التُّحْفَةُ السَّنِيَّةُ

بتوضيح الطريقة التجانية

تأليف

محمد الطاهر ميغري البرناوي

بوشي - نيجيريا

محاضر بقسم الدراسات الإسلامية

جامعة بايرو - بكنو

نيجيريا

هارون إحمد نيجيريا

إقـــــرأ

فإنـه ليس من الحكمـة فى شىء أن ترفض قراءة كتاب لأنـه يتضمن رأيا مناقضا لعقيدة نحلتك ولكن إقرأ مسترشدا بالله ومستهـديـا بهديـه فإذا كان الكتاب يتضمن ضلالا عسى أن تخرج من قراءتـه بيقـين ثابت لصحـة عقيـدتك فتزيد بها تمسكا وان كان يتضمن هدى ورشادا عسى أن تكون قراءتك إيـاه تنبيها لذهنك وارشادا لفكرك فتتخلص مما تتصفد به من قيـود الـزيـغ وأكبـال الضـلال وتميـط عن عنقـك نير عبودية الأعلاج والخضوع بحكم الطواغيت.

طاهر ميغري البرناوي



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيرا، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا.

وبعد فإن هذا الكتاب عبارة عن باب واحد ـ وزيادات طفيفة ـ من كتابي (التعليمات المفيدة الى مؤلف كتاب انذار وافادة) الذى ألفته للرد على كتيب ألفه بعض المورتانيين من تلاميذ الشيخ إبراهيم انياس التجاني السنغالي للرد على محاضرة ألقيتها فى قسم الدراسات الاسلامية جامعة بايرو بكنو على التربية الصوفية الباطنية التجانية التى يقوم بها

شيخه ذاك ثم وجدت أن الكتاب جاء كبير الحجم بحيث لا يمكن استيعاب قراءته فى زمن يسير ولا سيما عند الطلاب ومن على شاكلتهم ولـذلك قسمته إلى ثلاثة كتب مستقلة ليسهل تناوله واستيعاب قراءته بأسرع وقت ممكن عند كل من اعتنى به . وهـذا الكتـاب عبـارة عن واحـد من تلك الثـلاثة عنونته بـــ (الطريقة التجانية دين جديد هدام لعقيدة الإسلام وشريعته) .

وبعـد هذا كله فينبغي أن يعـرف القارىء لكتابي هذا أنني كنت تجانيـا شديـد الإيـمان بعقـائـد الطـريقـة التجـانية والتمسك بمبادئها والاعتقاد فى مؤسسها الشيخ أحمد التجاني وجميـع شيـوخهـا ولاسيـما الشيـخ إبراهيم انياس السنغالي بل كنت من علماء الطـريقـة التجانية المتعصبين لها المدافعين عن حوزتها الذين يعرفونها ظاهرا وباطنا علما وذوقا ، ومن القائمين بامتحـان المريدين الذين أسلكوا فى تربيتها الباطنة وتوجيههم فيها إلى أن يصلوا الى اعتقاد وحدة الوجود الذى يعبر ون عنه بالفنـاء أو الـوصـول أو الفتـح وهلم جرا فقد وصل على يدي عدد من المـريـدين إلى اعتقـاد هذه العقيدة الخبيثة ـ غفرانك اللهم ـ حتى وصلت فى الطريقة التجانية إلى أعز مقام يتمنى أن يصـل إليـه المريد التجاني وهو الحصول على الإذن المطلق الذى يجعله خليفة للشيخ التجاني .

ثم أنقذني الله سبحانه وتعالى من قبضة الزندقة والإلحاد بغير علم وأخرجني من ظلمات الجهل والبدع والخرافات والاشراك بالله فى عبادته، ورفع عن عنقي نير عبودية الأعلاج والخضوع لحكم الطواغيت، فرفضت الطريقة التجانية رفض السقب غرسه والرأل تريكته[1] . ولو خطر بخلدي قبل ذلك انني سوف أنسلخ من الطريقة التجانية لعذت بالله من ذلك الخاطر وقطعت بأنه من خواطر الشيطان اللهم اكتب لنا ولجميع المسلمين الهداية والإستقامة والسير الحثيث على جادة صراطك المستقيم بلا حيد ولا تنكب حتى نلقاك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ومن أجل هذا عزمت على أن أكتب بكثرة لأنبه إخواني المسلمين المخلصين على الخطر الكامن فى الطريقة التجانية على عقيدة الإسلام وشريعته ليحاربوها بكل ما يستطيعونه من قوة حتى يخرجوها من أوساطهم وهذا الكتاب الذى أقدمه للقراء استمرار لهذا الجهاد المستمر، وعلى الله قصد السبيل .

---

(١) الرفض : تركك الشيء ، رفضت الشيء ارفضه رفضا ، تركته . «لسان العرب / مادة رفض . وأساس البلاغة للزمخشري / مادة رفض» .

والله تبارك وتعالى أرجو أن يجعله خالصا لوجهه ويجعل قصدنا بتأليفه إعلاء كلمته وحفظ دينه من إفساد الضالين وتحريف المفسدين وتغيير المبتدعين، حتى تتحرر عقول جماهير المسلمين من ربقة عبودية شيوخ الطرق الصوفية واستغلالهم ماديا وروحيا، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون**﴾ (١)

وأسأله سبحانه وتعالى بلسان التضرع وخطاب التذلل أن يرزقه القبول التام لدى ذوى البصائر من طلاب الهدى ورواد الرشاد.

محمد الطاهر ميغري الفلاتي البرناوي

---

(١) آل عمران: ٧٩.

مقـــــدمـــة

فى ذكـر نبـذة من حيـاة الشيخ أحمد التجانى

ولـد الشيخ أحمد التجاني بقـريـة عين ماضى سنـة ١١٥٠هـ ـ ١٧٣٧م من أب عربـي وأم تنـسـب إلـى قبـيـلة بربـريـة تسمى تجانـة تسكن بقـرب تلمسـان فى الجمهـوريـة الجـزائـريـة وكـان سالم الجد الرابع للشيخ التجاني هو أول من سكن قريـة عين ماضى من أجـداده ثم بعد أن أسس طريقته أدعى أنـه شريف يتصـل نسبه بالحسن السبط بن علي بن أبي طالـب رضى الله عنــه من طريق ادريس بن ادريس مؤسس دولة الادارسة بالمغرب الأقصى فمن أجل ذلك أثار الباحثون شكوكا حول صحة انتسابه لهذا البيت العلوى (١) .

توفى أبـو الشيـخ التجاني سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٣م وهو ابن ست عشـرة من عمـره ولكنه قد تزوج قبل ذلك ثم طلقها عنـدمـا عزم على البحث عن علوم الصـوفيـة والإتصـال بمشـايخهـا للفـوز بتـوجيهاتهم فى مجاهداته النفسية ورياضاته القلبية ثم اشترى أخيرا جاريتين واعتقهما وتزوج منهما وسمى

(١) الدكتور جميل أبو النصر: The Tijjaniyya Asufi Order In The Modern Age PP 16.

الواحدة مبروكة ودعا الأخرى مباركة فأنجبت له المبروكة ابنه الـذى سماه محمداً الكبير وقد قتل سنة ١٨٣٧م/١٢٤٣هـ فى حرب ثورة أثـارها هو ضد الحكومة التركية فى الجزائر وأنجبت له المبـاركـة ابنـه الآخـر الذى سماه محمداً الحبيب وكان يعرف أيضا بالصغير وهو الذى كان خليفته فى رئاسة الطريقة التجانية .

لقـد استغـرق الشيـخ التجـاني فى بدايـة أمـره وقتـا لايستهـان به فى الـترحـال والانتقـال من زاوية إلى أخرى فى الـديار المغربية والجزائرية للقاء المشايخ الصوفية وأول من لقيه منهم هو الشيـخ الطيب بن محمـد بن عبـد الله بن إبـراهيم اليملحي بوزان ثم اتصـل بالشيـخ محمد بن الحسن الوانجلي وزار أيضـا الشيـخ عبـد الله بن السيـد العـربي بن أحمـد الأندلسي بمدينة فاس (١) .

وقـد انضم الشيـخ التجـاني إلى ثلاث طرق فى مقـامه بالمغـرب وهى الطريقة القادرية والناصرية وطريقة الشيخ أبي العبـاس أحمـد الحبيب بن محمد الملقب بالغماري فتخلى عنها كلها ثم أخذ أيضا بعض الأذكار عن الشيخ أبي العباس أحمد

(١) السيد على حرازم : جواهر المعانى ١/٤٤ .

الطـواش التـازي وتخلى عن ذلـك أيضا ثم انتقل من المغرب متـوجهـا صوب الصحـراء يقصـد زاوية الشيخ عبد القادر بن محمـد الأبيض فأقـام بهامـدة ثم انتقـل منهـا إلى تلمسـان ثم انتقل من تلمسان قاصدا الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وزار في طريقه إلى الحرمين بلدة إزواوي مسكن الشيـخ أبي عبـد الله محمـد بن عبـد الرحمن الأزهري بالقـرب من مدينـة الجـزائـر وأخـذ عنـه الطريقة الخلوتية ومر كذلـك في طريقـه بمـدينـة تونس سنـة ١١٨٦هـ/١٧٧٣م واتصـل فيهـا ببعض المشايخ مثل الشيخ عبد الصمد الرحوي فأقام بها سنة كاملة يتردد بين مدينة تونس وسوسة وزاول مهنة التـدريس هنـالـك حيث درس كتـاب الحكم العطائية وغيره حتى أعجب به الأمـير فمنحـه دارا وفرض له راتبا شهريا كل ذلك حسب تقرير السيد علي حرازم ولما فهم الشيخ التجاني أن الأمـير يريـد إقـامتـه هنـالك بصفة دائمة ارتحل توا إلى مصر القـاهـرة من دون اعـلام ولا وداع حيث اتصـل بشيخه محمود الكـردي ثم واصـل سفـره حتى دخـل مكـة المكـرمـة سنـة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م واتصـل في مكة بالشيخ أحمد بن عبد الله الهنـدي بواسطـة تلميذه فأرسل إليه ذلك الشيخ يبشره بأنه هو الـذى يرث علومـه وأسـراره ولما قضى نسكه ارتحل الى المدينة المنورة حيث اتصل بالشيخ محمد بن عبد الكريم السمان الذى

زوده بأسرار تخص الأسماء [1] ثم رجع من القطر الحجازى إلى مصر حيث قدمه شيخه محمود الكردي السابق ذكره في الطريقة الخلوتية والتربية بها فقبل الشيخ التجاني ذلك بعد لأى على حد قول السيد علي حرازم [2] ثم قفل من مصر متوجها نحو البلاد المغربية سالكا طريقه من تونس حتى ألقى عصا تسياره أخيرا بتلمسان فاشتغل فيها حسب قول السيد علي حرازم بالإجتهاد فى العبادة والدلالة على الله ثم رحل إلى مدينة فاس لزيارة قبر مولى إدريس جد الشرفاء العلويين المغاربة سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م وفى هذه الرحلة المغربية التقى مع تلميذه المخلص السيد علي حرازم بمدينة وجدة وهو أيضا فى طريقه الى فاس فتعرف الشيخ التجاني له ثم سافرا معا إلى فاس فلقنه الطريقة الخلوتية هنالك فتركه الشيخ بها ورجع هو إلى تلمسان[3] .

ههنا اختلف السيد علي حرازم مع بعض المؤرخين المغاربة الذين كتبوا عن تحركات الشيخ التجاني أيامئذ. ذهب المؤرخ محمد بن القاسم الزياني إلى ان الشيخ التجاني قد اشتغل عندما كان فى تلمسان بصناعة الإكسير - الكيماء -

---

(١) السيد على حرازم : نفس المصدر ٤٩ .

(٢) السيد على حرازم : نفس المصدر ٥٠ .

(٣) السيد على حرازم : نفس المصدر ٥٠ .

وتـزييف النقـود فألقى القبض عليـه فحـوكم حيث ضربـه وسجنـه محمـد بن عثمان الحاكم التركي فى الجزائر الذى حكم من سنـة ١٧٦٦-١٧٩١م ١١٨٠-١٢٠٦هـ ثم طرده من تلمسـان ومنعه من الإقامة فى جميع الأراضي التى كانت تحت سيطـرتـه ومن أجـل ذلـك انتقـل إلى شلالة ثم استقر أخيرا بقرية أبي سمغون فى قلب الصحراء حيث لا تمتد إليه يد الحكومة(١) .

أما معرفة الشيخ التجاني بالكيمياء وصناعته فلا ينبغي أن يكـون محل جدل ومـراء لان انكـار ذلك يكاد يعتبر مكابرة على الحق الثـابت لفشـو ذلـك وذيـوعه على ألسنة معاصريه تلاميـذه وغيرهم . قال القاضي سكيرج العياشي يدافع عن الشيـخ التجـاني تهمـة تعـاطيـه لهذه الصناعة : «ان من نسب تعاطي هذا الفن للشيخ التجاني على قسمين :

١ ــ إمـا مريـد جاهل نسب ذلك له على وجه الكرامة وانه كان يعرف هذا الفن ويتعاطاه فأما تعاطيه هو فمن المتقول عليـه وأمـا معـرفته فهو من العلوم التى يعرفها أربابها ولا يبعد معـرفـة الشيـخ لها ونحن نتحقق بمعـرفتـه لذلك على الوجه الأكمل مع حصول الكرامة له بما هو أعلى من هذا الأمر الذى تتطرق إليه الألسنة فيه .

(١) الدكتور جميل أبو النصر : المصدر السابق ١٩ .

٢ ـ وإما أن يكون الذى نسب ذلك للشيخ التجاني ممن يشيع عليه ما ولع المنتقدون بانتقاده ومقصوده بذلك إكثار الإنكار عليه بذلك مع ان الشيخ منزه الساحة عن تعاطي هذا العلم المعبر عنه فى لسان العامة بعلم النار»[1] .

وإذا بحثنا فى كلام القاضي سكيرج هذا نستنبط منه النقاط التالية :

١ ـ ينسب إلى الشيخ التجاني معرفة الكيمياء وتعاطيه اتباعه وغيرهم .

٢ ـ ان اتباعه فى نسبة علم الكيمياء إليه انقسموا إلى قسمين :

أ ـ قسم جاهل فى نسبته إليه لظنه ان ذلك مدح وكرامة له ولذلك ينسب إليه علمه وتعاطيه معا .

ب ـ قسم عالم ينسب إليه علمه وينزه ساحته من تعاطيه لأنه ذم ولا يليق بجنابه .

٣ ـ ان الشيخ التجاني من أرباب فن الكيمياء ولذلك لا يبعد معرفته لها بدليل قول الشيخ سكيرج : «وأما معرفته

---

(١) القاضى سكيرج العياشى : جناية المنتسب العانى ٣/٤٤ .

فهو من العلوم التى يعرفها أربابها ولا يبعد معرفة الشيخ لها» .
ومعنى هذا أنه من أربابها إذ لو كان سكيرج يعتقد ان الشيخ التجاني ليس من أرباب الكيمياء لكانت الجملة التى تلي جملة (فهو من العلوم التى يعرفها أربابها) (ولذلك نبعد معرفة الشيخ لها) بدلا من قوله (ولا نبعد معرفة الشيخ لها) ولاسيما ان الشيخ سكيرج قد أكد كلامه بقوله: «ونحن نحقق معرفته لذلك على الوجه الأكمل مع حصول الكرامة له بما هو أعلى من هذا الأمر» . أى انه يعرف الكيمياء معرفة دقيقة وزيادة على ذلك انه يعرف من طريق الكرامة أكثر منها .

٤ ــ ان انتقاد الشيخ التجاني بتعاطي صناعة الكيمياء أمر شائع قد ولع به منتقدوه ولذلك إذا نسبه غير التجاني إليه فإنما فعل ذلك ليزيد من تأجج نار الانكار عليه فقط .

وأما الباحث المتجرد فيعتبر هذه الأمور كلها من جملة الشواهد الدالة على ترجيح ما قرره الزياني عما حدث للشيخ التجاني على يد الباى التركي في الجزائر محمد بن عثمان من جراء تعاطيه لهذه الصناعة الكيميائية للأسباب الآتية :
أولا أن دقة معرفة الشيخ التجاني لعلم الكيمياء لم يكن قط موضع شك إذ أطبق عليه أتباعه وغيرهم وانه لمن الصعوبة بمكان ان يكون الشخص عارفا بصناعة معرفة دقيقة أو على الوجه الأكمل كما قرر الشيخ سكيرج ولا

يتعـاطـاه أو لم يتعـاطـه من قبـل لأن المعـرفـة الـدقيقة والخبرة الواسعة فى أى صناعة لا تحصل الا بالتجربة العملية المتكررة .

ثانيا ان المؤرخ المغربي محمد بن القاسم الزياني الذى كتب قصة قبض الشيخ التجاني فى تلمسان ومحاكمته على انه يتعاطي الكيمياء وتزييف النقود واصدار الحكم عليه بالضرب والسجن ثم بالطـرد أخـيرا كان معـاصرا له وعاشا معا فى قطر واحـد وفى بلد واحـد ومـات الشيـخ التجـاني قبله بقرابة ثماني عشـرة سنـة ويبـدو ان الـزيـاني كان مهتما بهذه القضية أهتماما كبـيرا حيث قررهـا فى كتـابـين من كتبه وهما كتاب (الترجمان الكـبرى) وكتـاب (الـروضـة السليـمانيـة فى ملوك الـدولـة الاسماعيلية ومن تقدمهم من الدول الاسلامية)[1] .

وقـد أكـد قصـة طرد محمـد بن عثمان الباى التركي فى الجـزائـر للشيـخ التجـاني من تلمسـان إلى قرية أبي سمغون المـؤرخ المغـربي الشيـخ أحمـد بن خالـد النـاصـري فى كتابه (الاستقصـاء لأخبـار المغرب الأقصى) حيث قال : «وفى هذه السنـة ـ سنة ١٢١١هـ ـ قدم إلى فاس الشيخ المتصوف أبو العبـاس التيجـاني فاستـوطنهـا وكـان البـاى محمـد بن عثمان

(١) الدكتور جميل أبو النصر : المصدر السابق .

صاحب وهران قد أخرجه من تلمسان إلى قرية أبي سمغون فأقام بها وأقبل أهلها عليه ثم لما مات الباى المذكور وولي بعده ابنه عثمان بن محمد سعى عنده بالشيخ التجاني فبعث إلى أهل أبي سمغون وتهددهم ليخرجوه ولما سمع بذلك الشيخ المذكور خرج مع بعض تلاميذه وأولاده وسلك طريق الصحراء حتى احتل فاس»(١) ولو لم يكن انتقال الشيخ التجاني من تلمسان لأجل أمر صدر من الحاكم العام للبلاد لرجع الى مسقط رأسه عين ماضي التى كانت قريبة منها أو الى مدينة أخرى من مدن الجزائر الآهلة بالسكان بدلا من أن يتوغل فى أعماق الصحراء الى قرية صغيرة فى واحة ملقاة في قلب الصحراء ظاهرة البداوة وبعيدة عن التمدن والعمران وليس من الميسور للباحث ان يقف على سبب طرد الحاكم لأحد الوطنيين من البلاد دون أن يكون مرتكبا لجريمة إزعاج أمن البلاد أو اقتصادها أو ما يماثل ذلك من الجرائم التى تهم الحكام وحدهم ولم يرولنا إن الشيخ التجاني ارتكب جريمة من قبل الحكومة غير صناعة الكيمياء وتزييف النقود لاسيما انه لم يؤسس طريقته حينئذ.

(١) الشيخ محمد بن خالد الناصرى: الأستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ٨/١٠٥.

وان في كلام السيد علي حرازم أيضا ما يؤيد الزياني حيث كان الأول يتابع تحركات الشيخ التجاني بالتفصيل والتوضيح وعند ما وصل إلى هذا المحل أبهم الكلام فقال: «وأخبرني ــ الشيخ التجاني ــ بأنه ينتقل من تلمسان إلى مكان آخر لان حاله لم تستقم بها وضاقت نفسه»(١) كما نلمح صدق ما قرره الزياني أيضا في الكراهية الشديدة التي يضمرها الشيخ التجاني للحكام التركيين حتى كان يدعو عليهم بسقوط دولتهم من الجزائر في أيدي الكفار وقد جاء في كتاب (البغية المستفيد): «وذكر أي الشيخ التجاني حكامها أي الجزائر يوما وقال فيهم انهم كفار لنبذهم الأحكام الشرعية وتقديمهم القوانين الأفرنجية عليها واكتفائهم بذلك ثم دعا عليهم بأن يسد الله أبواب الرحمة في وجوههم كما سدت في وجوه أهل البلاد الفلانية وذكر بلاداً استولى عليهم أعداء الدين والعياذ بالله تعالى» (٢).

ثالثا ــ ان تاريخ الشيخ التجاني من ولادته ونشأته وتطورات حياته الأولى كله غامض كما سبق لا يعرف منه إلا قدر ما أخبر به هو عن نفسه وأما أمر القاء القبض على أي شخص ومحاكمته على رؤوس الأشهاد فلا يكون غامضا فمن

---

(١) السيد علي حرازم: المصدر السابق ٥٠.

(٢) السيد العربي بن السائح: كتاب بغية المستفيد ١٨٤.

السهل تصديق المؤرخ الذى كتب عن ذلك إلا إذا خالفه مؤرخ آخر معاصر له فعندئذ نوازن بين أدلتهما حتى نخرج بحجة نرجح بها أحد الرأيين على الآخر فلم يوجد ذلك بل ان المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ المغرب حينئذ يكادون يؤيدون ما ذهب اليه الزياني.

ومهما يكن من رأى فإن الشيخ التجاني قد غادر تلمسان سنة ١١٩٦هـ متوجها نحو الصحراء حتى نزل بشلاله ثم استقر نهائيا بقرية أبي سمغون ثم سافر الى توات حيث اجتمع ببعض المشايخ هنالك وتبادل معهم الأخذ والاستفادة ثم رجع مرة ثانية إلى قرية أبي سمغون ولم يغادرها حتى اتاه الفتح المزعوم حيث زعم ان رسول الله ﷺ عين له الورد الذى أذن له فى تلقينه للخلق وتربيتهم به وقد حدث ذلك كما زعم السيد علي حرازم يقظة لا مناما سنة ١١٩٦هـ وهو الإستغفار والصلاة على رسول الله ﷺ أولا ولما تمت السنة الهجرية مائتين وألف ١٢٠٠هـ كمل له النبي ﷺ الورد بلا إله إلا الله(١).

بقى الشيخ التجاني في قرية أبي سمغون فزاره تلاميذه الأقربون اليه هنالك مثل السيد علي حرازم والسيد محمد بن

(١) السيد على حرازم: المصدر السابق ٥١.

المشري ونحوهم سنة ١٢٠٣هـ ثم جعلوا يترددون إليه مرة بعد أخرى حتى استقروا عنده نهائيا ثم انتقل من أبي سمغون فى الجمهورية الجزائرية إلى مدينة فاس فى مملكة المغرب الأقصى ومعه عشرة من كبار تلاميذه[1] وقد سكت السيد على حرازم الذى شهد الحادثة بعيني رأسه عن سبب انتقال شيخه من أبي سمغون إلى فاس وأما السيد العربي ابن السائح الذى جاء بآخرة فقد قال: «ثم لما تشعشع أمر هذه الطريقة المحمدية وطار صيتها فى البلاد المغربية والمشرقية وأمر الشيخ التجاني فى غاية الترقى والكمال بدا له ما بدا فى الإرتحال والانتقال فانتقل من قصر أبي سمغون متوجها إلى حضرة فاس[2] وأما الزياني المؤرخ المغربي السابق ذكره المعاصر للشيخ التجاني فقد قرر ان سبب انتقال الشيخ التجاني من قرية أبي سمغون إلى فاس هو انه لما طرده محمد ابن عثمان حاكم الجزائر من تلمسان إلى أبي سمغون اجتمع حوله عوام البرابرة أجلاف الأعراب فجعل عددهم يتزايد ويكثر باطراد فاصدر أمير وهران عثمان بن محمد حاكم الجزائر الذى طرده من تلمسان إلى هنالك أمرا الى أهل أبي سمغون بطرده من قريتهم وهددهم ان لم يفعلوا ذلك فانتقل الشيخ

---

(١) الشيخ الناصرى: المصدر السابق ١٠٥.

(٢) السيد العربي بن السائح: المصدر السابق ١٣٤.

التجاني جراء ذلك متوجها نحو المغرب الأقصى مع عشرة من أخص تلاميذه[1] وأيده على ذلك مؤرخ آخر كما سبق وهو الشيخ أحمد بن خالد الناصري انظر الفقرة السابقة.

وعلى أى حال فإن الشيخ التجاني قد استقر فى مدينة فاس حيث رحب به الملك سليمان عاهل المغرب وأعطاه دارا سكن فيها حتى وافته منيته سنة ١٨١٥م/١٢٣١هـ وما غادر فاس إلا مرة واحدة فى سنة ١٨١٣م/١٢٢٧هـ عندما زار مسقط رأسه عين ماضي[2].

الواقع انه لولا حماية الملك للشيخ التجاني لما استقر له القرار بفاس لأن الشواهد تدل على أن أهل المدينة من العلماء والدهماء قد أظهروا له عداوة مكشوفة فمثلا عندما استقر به المقام بفاس كان أولا يصلي فى مسجد المولى سليمان ثم يرجع إلى بيته لقراءة الوظيفة مع أتباعه فأراد ان يبني زاوية خاصة به فى مكان يسمى حومة الدردس فقام أهل المدينة فى وجهه يحولون دون اقامة البناء فلولا تدخل الملك فى الأمر لما تم البناء[3].

(١) الدكتور جميل أبو النصر: المصدر السابق ١٩.
(٢) الدكتور جميل أبو النصر: المصدر السابق ٢٠.
(٣) الدكتور جميل أبو النصر: المصدر السابق ٢٠.

ومما يدل أيضا على شدة كراهية علماء المدينة الفاسية للشيخ التجاني ان رئيس مجلس العلماء الشورى الملكي المغربي الشيخ الطيب بن كيران أحد مشاهير علماء فاس حينئذ هاجم الشيخ التجاني ـ الذى عينه الملك فور وصوله إلى فاس عضوا فى هذا المجلس ـ فى غضون الجلسة أمام الملك فقال له ان دعواه انه شيخ صوفي وانه أخذ طريقته من النبي ﷺ مباشرة ويقظة كذب وبهتان بل قد بلغ عداوة أهل فاس للشيخ التجاني إلى أوج تفاقمها حتى بدأ يفكر فى الانتقال من المغرب إلى سوريا[١] .

ولكن على رغم عداوة جمهور الفاسيين للشيخ التجاني قد استطاع ان يعيش فيها فى ترف ورفاهية عظيمين لأنه وعد دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لكل من أحسن إليه بخدمة أو غيرها ولكل من أطعمه كذلك[٢] فتدفقت إليه الهدايا والتحف جراء ذلك من اتباع طريقته الفاسيين فإنهم وان كانوا قليلين إلا أنهم أغنياء ثم ان الملك سليمان قد فرض له راتبا يتقاضاه شهريا[٣] وبجانب هذا كله ترد عليه الهدايا بكثرة من تلاميذه الذين يسكنون فى صحراء الجزائر وقيل انه

---

(١) الدكتور جميل ابو النصر: نفس المصدر ٢٠ .

(٢) الدكتور جميل أبو النصر: نفس المصدر ٢٠ .

(٣) الناصرى: الأستقصاء ٨/٤-١٠٥ .

كان له قطيع من الابل يرعاها له بعض تلاميذه فى قرية أبي سمغون[1] .

ولكن السيد على حرازم الذى هوخير من ينبغي أن يفصل لنا القول بكل دقة فى هذا الموضوع قد سكت سكوتا يكاد يكون تاما بل انه قد حاول أن يخفيه إخفاء حيث قرر ما يفيد ان الأموال الطائلة التى ينفقها الشيخ التجاني على عياله وأتباعه والعطايا الجسيمة التى يجزلها على أصدقائه ومن يريد اصطناعهم إنما تأتيه من طريق الكرامة وخرق العادة حيث انه لم يكن يدخر شيئا ولا يأخذ من يد أحد شيئا[2] .

فالراجح ان الشيخ التجاني فى ذلك الوقت كان يعتبر من كبار الأغنياء فى ذلك العصر لما كان يرد عليه بكثرة من الأموال من كل ناحية فكان له رسل لجمع أموال الهدايا من اتباعه المنتشرين على حافة صحراء الجزائر[3] وهناك أيضا القائمون على أمواله الخاصة وقد روى السيد العربي فى بغية المستفيد ان الشيخ التجاني قال فى معرض كلامه فى تحذير المريدين من الخيانة فى أمواله حيث مدح تلميذا له يسمى

---

(١) الدكتور جميل أبو النصر: المصدر السابق ٢٢ .

(٢) السيد على حرازم : المصدر السابق ٩٥.

(٣) السيد العربي : المصدر السابق ٩١.

محمـودا التـونسي : «كـل من تصـرف لى فى شىء من المـال ظهرت عليه خيانة أو ريبة إلا السيد محمودا»[1] .

ولاشـك ان هذا يدل بوضـوح على ان للشيخ التجاني أمـوالا كثـيرة وخـدامـا قائمين عليها وانهم يخونونه فيها خيانة عظيمـة بدرجـة انـه لم يستطـع السكـوت عليهـا مما يدل على ضخـامـة المال وكثرته ويؤيد ذلك ما رواه السيد العربي أيضا من أن السيـد محمـودا السـابق ذكـره الذى كان فى مال الشيخ التجاني بالصحراء فكان يأتيه فى كل مرة بمال له بال مما يجمعه من أثمان صوف وسمن وأكباش وثمر وغير ذلك»[2] وقد وصف السيـد على حرازم انفـاق الشيـخ التجاني على عياله وضيوفه والضعفـاء والمسـاكين والمنتسبين إليه بشكل لا يطيقه الا الغني السـري فقـال : «وأمـا شأنـه فى داره وعيـالـه فإكثـار الطعـام والإطعـام والتـوسعة والإنعام والإفضال والاكرام لا يدع شيئا إلا متعهم فيــه على وجــه شرعي من قصـد كفـايتـه إيـاهم وتنعيمهم بأنعم مولاهم لا على الـرفـاهيـة والـترف» ، وقـال أيضـا : «وعـادتـه الكـريمـة إجراء الصدقات على ممر الليالي والأيـام ففى كل جمعـة يفـرق القمـح على ضعفـاء البلد كل واحد ما يناسبه حاله من الضعفاء والأيتام والأرامل وكل محتاج

---

(١) السيد العربي : المصدر السابق ٩١ .

(٢) السيد العربي : المصدر السابق ٩١ .

وكـــذلـــك فى كل يوم عنـــد وقت الضحى يفـرق الخبـز على الصبيان فى باب داره»[1] .

ومهما يكن من شيء فإن الشيخ التجاني مات ولم يخلف رسـالـة واحـدة من تأليفـه تتخـذ مرجعـا رئيسيا أصليا لجميع عقائد الطريقة وطقوسها إلا ان ثلاثة من أخص أصحابه ألفوا كتبـا تتضمن تقـريـراته وأوامره فى المباحث الالهية ، والأحكام المتعلقـة بطـريقتـه والأقـوال المأثـورة عنـه ومن ثم كانت هذه الكتب الثـلاثـة مصـدرا لجميـع عقائد الطريقة التجانية التى استنتجها علماء التجانية وطوروها[2] .

فأول هذه الكتب هوكتـــاب (جـــواهـر المعـاني وبلوغ الأمـاني فى فيض أبي العبـاس التجاني) ألفه السيد علي حرازم ابن براده وهـو من أصـل فاسي ألتقى مع الشيـخ التجـاني كما قدمنـا فى بلدة وجـدة فى المغـرب عنـدما كان الأخير فى طريقه الى فاس لزيـارة المـولى إدريس جد الشرفاء العلويين المغاربة فور رجـوعـه من الحـرمـين سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م فأتفق أن الأول أيضـا كان متـوجهـا نحو فاس فسافرا معا فعندما وصلا

---

(١) السيد على حرازم : المصدر السابق ١/٣-٩٤ .

(٢) الدكتور جميل : المصدر السابق ٢٤ .

إليهـا لقنـه الشيـخ التجـاني الطـريقة الخلوتية التى قدمه فيها الشيـخ محمود الكردي بمصر، ويعتبر هذا الكتاب قصة حياة الشيـخ التجـاني التى كتبها بيده حيث إنه هو الذى أملى على السيد علي بعض أجزاء الكتاب الذى يناقش تاريخ حياته وما إلى ذلك إلا أن الكتاب فى الواقع ليس كله من تأليف السيد علي حرازم أومن امـلاء الشيـخ التجـاني وإنما عمد السيد علي إلى كتـاب مخطـوط عنوانه (المقصد الأحمد فى التعريف بسيدنا ابن عبـد الله أحمـد) الـذى ألفـه السيـد محمد بن عبد السلام القـادري فى ترجمـة شيخـه أحمـد معن بن عبـد الله الأندلسي المتـوفي سنـة ١٧٠٨م/ ١١٣٠هـ فانتحله بأكمله تقريبا حيث نقـل خطبـة الكتـاب حرفـا بحـرف وأخـذ أبـواب الكتـاب وتقسيـمات فصـوله وعناوينها كما هى دون أدنى تغيير ثم جعل يمحـو إسم الشيـخ أحمـد معن من كل مكـان وصفـه تلميـذه القـادري بوفـور العلم وغـزارة المعـرفـة ونفـوذ البصيرة وسمو الأخـلاق وكـمال التقـوى ومـا إلى ذلك من التعظيم والتبجيل ويثبت محله إسم شيخه أحمد التجاني بل وحتى القصائد التى استعملهـا القـادري فى مدح شيخه وتبجيله حولها حرازم كلها إلى شيخـه التجـاني ثم نسب أجـوبـة الاسئلة التى قدمهـا القادري إلى شيخه أحمد معن وأجابه عنها إلى شيخه التجاني متظـاهـرا بأنه أى علي حرازم هو السائل ثم سكت سكوتا تاما

عن الاعتراف بهذا الإنتحال الصادر منه[1] .

وعنـدمـا انتهى من تأليف الكتاب قرأه كله أمام الشيخ التجاني فى صورة مقابلة فى اليوم الثامن والعشرين من شعبان سنـة ١٢١٦هـ/١٨٠١م بمسجـد الـديوان فى مدينة فاس[2] فأقـره على جميـع ما أثبتـه فى الكتـاب وما نسبه إليه وهويعرف حقا انه ليس له فيه ناقة ولا جمل ومن ثم مضى الشيخ التجاني ينسب الكتـاب إلى نفسـه بقـولـه كتـابنا كما سيأتى ثم صرح أخيرا بان النبي ﷺ ظهر له يقظة وأخبره بأن الكتاب كتابه هو أى النبي الذى ألفه بيده[3] .

هكـذا ظل هذا الانتحـال خفيـا لم ينتبه إليه أحد حتى طبع كتاب جواهر المعاني سنة ١٩٢١م/١٣٤٧هـ فسرعان ما وقف على ذلـك بعض علماء المغرب البـارزين مثـل المـولى العـربي العلوي خطيب السلفيـة المتحمس فى المغـرب يومئذ والسيـد عبـد الحي الكتـاني فاتفق الاثنـان ـ على رغم اختـلافهـما فى وجهـة النظر حول المسائل الدينية والسياسية ـ على التشهـير بالسيد علي حرازم وشيخه التجاني فطبعا كتاب

(١) الدكتور جميل أبو النصر: المصدر السابق ٢٤ .
(٢) السيد على حرازم: المصدر السابق جـ ٢-٢٨٥ .
(٣) القاضى سكيرج العياشى: .كشف الحجاب ٧١.

(المقصد الأحمد) سنة ١٩٣٢م/١٣٥١هـ بقصد الحط من قيمة الطريقة التجانية ومؤسسها من قلوب جمهور المسلمين عموما وادخال الشقاق في صفوف التجانيين خصوصا ولعلهما من أجل ذلك أيضا قاما بنشر الإجازة التى كتبها الشيخ التجاني بخط يده لأحد أتباعه في قراءة كتاب جواهر المعاني مضيفا الكتاب إلى نفسه بقوله كتابنا كما مر، وفيما يلي نص الإجازة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال العبد الفقير المضطر لرحمة ربه أحمد بن محمد التجاني قد أجزت حبيبنا سيدى محمد التهام بن سيدى المكي بن رحمون الشريف الحسني في أورادنا وطريقتنا المحمدية وبما حواه واشتمل عليه كتابنا (جواهر المعاني وبلوغ الأماني) رواية عني وعملا بما فيه من كل شيء وأذنا له بما فيه من الخواص والأسرار أيا كانت ومن أى فن كانت إجازة تامة مطلقة عامة خالدة أبدية سرمدية أذنته فيها أن يجيز من شاء وكيف شاء على قاعدة الإذن والإجازة والمعرفة عند أهلها وكتب أحمد بن محمد التجاني عامله الله بفضله بجاه النبي العدناني وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

---

(١) الدكتور جميل أبو النصر: المصدر السابق ١٨٩.

ولما وقف القاضي الحاج أحمد سكيرج العياشي المدافع الـوحيـد عن الطـريقـة التجـانيـة فى المغرب حينئذ على هذا الاستكشـاف عن السـرقـة الأدبيـة التى ارتكبهـا السيـد علي حرازم وأقـره عليهـا شيخهـما أحمـد التجاني لم يستطع أن ينكر ذلك فكتب ما هذا نصه : «قد طعن الناس الذين يبحثون عن العـورات فى كتـاب جواهـر المعـاني الذى ألفه الخليفة المعظم السيـد الحـاج علي حرازم براده بانه منتحل من كتاب (المقصد الأحمـد) تأليف العـلامـة أبي الطيب القـادري الـذى ألفه فى الولى الصالح أبي العباس سيدى أحمد بن عبد الله معن . . . ولقـد عثـرت على ثلاث نسـخ من هذا المقصـد وقـابلتـه مع جواهر المعاني فوجدت خطبته كخطبته وجل ترتيب أبوابه على ترتيبه وأماما يتعلق بالطريقة والمسائل العلمية الحديثة والفقهية ومقـالات الشيـخ التجاني ومقاماته فليس شيء منه إلا ما كان مماثـلا من المـوافقات فى المشربين فى قضية من القضايا اتفقت للشيخـين حتى كأن هذه عين هذه مما يقـع مثله لكثـير من النـاس فيـذكـر باللفظ وليس هذا بمستنكر فى حق كل مؤلف رأى ما ينـاسبـه فى موضـوع تأليفه فنقله . . . وإذا كان العلماء الكبار ينقلون الكتب من أصلها فتنسب لهم مع معرفة مؤلفها الأول فلا بأس بحمد الله فى محاذاة جواهر المعاني (المقصد الأحمد»(١) .

---

(١) القاضى سكيرج : جناية المنتسب جـ ٢-٥٢ .

ومعنى هذا ان الشيخ سكيرج قد وافق على وقوع هذا الانتحال بعد ان بحث عن ذلك بنفسه فقابل بين الكتابين فوجد الأمر كما قيل إلا أنه لم يجد فى كتاب (المقصد الأحمد) الكلام المتعلق بالطريقة التجانية ومقالات الشيخ التجاني ومقاماته وكراماته الموجودة فى جواهر المعاني إلا ما يكون مماثلا لما فى المقصد من طريق الموافقات التى يخيل للناظر كأن هذه عين هذه فقط وأما المسائل العلمية الحديثية والفقهية فليس بمستنكر فى حق كل مؤلف رأى ما يناسبه فى موضوع تأليفه فنقله لأن العلماء الكبار يفعلون ذلك فتنسب الكتب إليهم مع معرفة مؤلفها الأول ولذلك لا بأس بما فعله مؤلف (جواهر المعاني) ولكن للأسف لم يذكر لنا اسم العالم الكبير الذى نقل كتابا من أصله ونسبه إلى نفسه فوافقه على ذلك العلماء.

الثاني هو كتاب (الجامع للعلوم الفائضة من بحر القطب المكتوم) ألفه السيد محمد بن المشري المتوفي ١٢٢٤ وأصله من تاكرت فى الإقليم القسطنطيني بالجزائر التقى مع الشيخ التجاني أولا فى تلمسان إثر عودة الثاني من الحرمين وهو على هذا التقى معه فى وقت واحد مع السيد علي حرازم تقريبا وقد لقنه الشيخ التجاني هو الآخر الطريقة الخلوتية أول لقائهما فإن الأقوال التى نقلت عن الشيخ التجاني فى كتاب الجامع هذا تتفق فى كثير من المناسبات مع التى فى كتاب جواهر المعاني لقد ظل هذا الكتاب مخطوطا حتى الآن.

الثالث هو كتاب (الافادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية) جمعه السيد محمد الطيب السفياني المتوفي سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٢م كان السفياني من أخص أصحاب الشيخ التجاني الأقربين فى فاس فكان يكتب كل ما سمعه منه مباشرة ويرتبه على الحروف الهجائية ثم يعلق على كل قول على حدة.

وهذا الكتاب ـ على صغر حجمه ـ هو الذى يحتوى على حقيقة تعاليم الشيخ التجاني التى يلقيها على خواص أصحابه حيث ان جواهر المعاني لا يعتبر كله من تأليف علي حرازم أو من إملاء الشيخ التجاني لأنه منتحل من كتاب (المقصد الأحمد) الذى ألفه السيد الطيب القادري والجامع عبارة عن جواهر المعاني وزيادة طفيفة ثم انهما كتابان كبيران لا يسهل على كل فرد من أفراد التجانيين امتلاكه خصوصا قبل ظهور الطبع وأما الإفادة الأحمدية فهو كتيب صغير الحجم جدا يسهل كتابته بسرعة ولذلك انتشر انتشارا سريعا فى المغرب بعيد موت الشيخ التجاني فبدأ أثر هذه التعاليم يظهر على أتباع الطريقة التجانية مما جذب أنظار المسلمين إلى الطريقة وكتبها وبدأ العلماء يهاجمونها وشيخها هجوما شديدا فأدرك بعض المقدمين خطر انتشار هذا الكتاب فى المسلمين على الطريقة التجانية فبدأ يجمع نسخها من أيدي المريدين

ويتلفهـــا كما بدأ المؤلفـــون التجـانيـون ينكـرون بعض ما فى الكتاب أيضا[1] .

ولـذك رأى الشيـخ محمد الحافظ الجزائري الذى سكن مصر ان يجعل حدا لخطر الكتاب فأزال أكثر المبادىء الموجودة فيه التى يظن أنها تقف حجر عثرة فى سبيل دفاعه عن الطريقة التجـانيـة وأبقى ما يراه قليل الخطر الذى يستطيع أن يتخلص منـه بتأويـلاتـه البعيـدة التى لا يقنع بها إلا نفسه وأهل نحلته التجـانيـين وحـدهم وقـد ظهر ذلك بشكل واضح فى تعليقاته على الكتـاب ثم طبعـه ونشـره ولـذلـك لا نجد هذه المبادىء التى أزيلت من الكتـــاب الا من كتب الطـــريقـــة التجـانيـة القـديمـة التى كتبهـا دعـاة التجـانيـة المتحمسون مثل كتاب الرماح للشيخ عمر الفوتي .

(١) القاضى سكيرج العياشى : جناية المنتسب ٢/

صرح الشيخ التجاني بأنه رأى النبي ﷺ بعيني رأسه يقظة لا مناما وهو يومئذ بقرية أبي سمغون سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م وأخبره بأنه هو مربيه وكافله وأنه لا يصل إليه شيء من الله إلا على يديه بواسطته وهو ممده وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق وفتح الله له على يديه ﷺ فلقنه ورده الذى أذن له فى تلقينه للخلق وتربيتهم به على العموم والإطلاق وقال له أترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق والزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس[1] .

والظاهر إن الشيخ التجاني كان منذ رجوعه من الحج يستعد للظهور ومما يدل على ذلك قوله لتلميذه السيد علي حرازم وهما بفاس عندما زار قبر المولى إدريس: «الزم العهد والمحبة حتى يأتي الفتح ان شاء الله تعالى»[2] بل الراجح ان الشيخ التجاني عندما كان فى تلمسان أراد أن يظهر أمره فلم يستسغ العلماء والفقهاء بعض دعاويه فتعلقوا بما كان يزاوله

(١) السيد على حرازم: المصدر السابق جـ ١-٥١.
(٢) السيد على حرازم: المصدر السابق جـ ١-٥٠.

من صناعة الكيمياء فسعوا به إلى السلطان فقبض عليه وأصدر عليه الحكم بما تقدم ومن ذلك نفيه من تلمسان إلى أبي سمغون سنة ١١٩٦هـ/١٧٨١م ومما يدل على ذلك انه قد صرح بأن النبي ﷺ ظهر له ولقنه ورد طريقته فى نفس هذه السنة التى نفى فيها.

ونحن نعرف قطعا ان النبي ﷺ لا يخرج لأجل أحد من الناس بعد موته لأنه مات ﷺ إذ لو كان النبي ﷺ يخرج لأحد بعد موته لخرج لأجل أصحابه الذين خلفوه فى تبليغ رسالته الى العالم ومزاولة أمور الدين الإسلامي ومهام الدولة الاسلامية وشئون المسلمين فوقعوا فى مشاكل متعددة وفتن مختلفة كل واحدة منها تحتاج الى خروجه ليعطيها حله الخاص حتى ينحسم النزاع وينقطع الخلاف ولكنه لم يخرج إليهم بل اعتمدوا على التعاليم التى أخذوها عنه فى حال حياته من مثل قوله تعالى: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾[1] ومثل قوله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾[2] وذلك بالرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله الثابتة عنه ﷺ من

---

(١) سورة الشورى: ٣٨.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

طريق الرواية عن أصحابه رضوان الله عليهم لا أن يخرج علج دجال على سفهاء أتباعه ويقول لهم كذبا انه رأى النبي ﷺ يقظة لا مناما وقال له كيت وكيت ولا يصدقه إلا الجاهل الضال أو البليد المغفل. ثم انه لم يرد فى نصوص الشرع كلها ما يقرر ان النبي ﷺ يكون بعد موته روحانيا يتردد بين ديار شيوخ الطرق الصوفية يعطيهم ديانات جديدة وعقائد أخرى تناقض العقيدة التى جاهد هو وأصحابه لتأسيسها بل بدل هذا كله قد حذرنا النبي ﷺ من الدجاجلة الكذبة أمثال الشيخ أحمد التجاني الذين يزعمون أنهم رسل رسول الله ﷺ أرسلهم بطريقة إلينا وقد روى البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة. . . حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله»[1] وكل من لم يعرف ان إدعاء الشيخ التجاني انه أخذ طريقته من الله بواسطة جبريل والنبي ﷺ[2] هو إدعاء النبوة والرسالة نعرف انه لا يعلم النبوة والرسالة ولا إدعاءهما لجهله وغفلته. وقد ألزم النبي ﷺ جميع المسلمين الوقوف على ما كان هو عليه وأصحابه وأن يبتعدوا عن كل ما أحدثه المحدثون

---

(١) الشيخ حسين بن المبارك: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ٢/١٥٤

(٢) جواهر المعانى ١/٤٨: السيد على حرازم برادة.

وقد روى الترمذي ان رسول الله ﷺ قال: «انه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»(١) فإن لم تكن تعرف أن كل بدعة ضلالة فسوف تعرف ذلك فى الطريقة التجانية ان شاء الله تعالى.

ومهما يكن من شيء فإن الشيخ التجاني ما لبث حتى أظهر طريقته ــ التى ربما نظمها منذ ان كان فى تلمسان ــ فور وصوله إلى أبي سمغون ثم مكث أربع سنوات يفكر ويقدر ويدبر أموره وعندما تم له جميع تدابيره وتنظيماته أظهره وجربه على قبائل البدو الذين أحاطوا به هنالك وبعد ان أنس علامة النجاح أرسل الى تلميذيه اللذين هيئهما وجهزهما لهذا الغرض وهما السيد علي حرازم والسيد محمد بن المشري فإننا قد رأينا انه أنشأ طريقته فى نفس السنة التى انتقل فيها من تلمسان الى أبي سمغون من ١١٩٦هـ الى ١٢٠٠هـ حينما أظهرها للناس فحزبه كذلك فى عالم الظهور ثلاث سنوات وحتى ذلك الوقت لم يزره أحد من تلميذيه اللذين سبق ذكرهما آنفا وقد أخبرنا السيد علي حرازم بأن زيارتهم له منذ

---

(١) الإمام النووى: رياض الصالحين شرح دليل الفالحين. ينظر الترمذي ٤٠٩/١.

انتقاله إلى أبي سمغون كانت فى سنة ١٢٠٣هـ ومعنى ذلك أنه مكث سبع سنوات منفردا عنهما ثم لحقا به بعد ذلك فظل عشر سنين يعلمهم مبادئه وتعاليمه الجديدة قبل انتقاله نهائيا إلى فاس ومعنى ذلك أيضا ان مبادىء طريقته وتعاليمها قد رسخت فى أذهان كبار أصحابه رسوخا يصعب إقتلاعها واخراجها لسبب نقد منتقد أو إنكار منكر أو تكفير مكفر وهم فى قلب الصحراء بعيدون عن المدن العامرة بالفقهاء والعلماء الذين من شأنهم أن يتحمسوا للدفاع عن الشريعة الاسلامية وعقيدتها والذين لا يعرفون الهوادة فى إظهار نكيرهم الشديد وانتقادهم اللاذع على كل جديد من شأنه ان يفسد عقيدة العامة ويعقد لهم دينهم السهل الذى ارتضى لهم الله ويضعف وقع الأمور الشرعية فى نفوسهم .

الطريقة التجانية دين جديد

الدارس للطريقة التجانية يقف وقوفا تاما على أنها دين جديد مستقل عن دين الإسلام فى نظامها وعقائدها وتعاليمها وشروطها وفيما يلى شىء من بيان ذلك :

نبدأ أولا بعرض أوراد الطريقة التجانية ثم نناقشها مع ما تتركز عليه من المبادىء والتعاليم . فإن أوراد الطريقة التجانية تنقسم إلى ثلاثة أقسام .

١ ــ الورد اللازم وهو الذى أخذه الشيخ التجاني عن النبي ﷺ مباشرة فى اليقظة والمشافهة كما زعم وهو عبارة عن الإستغفار مائة مرة والصلاة على النبي ﷺ بأى صيغة كانت مائة مرة ثم لا إله إلا الله مائة مرة يقرأ صباحا ومساء .

وأما وقته فإن ورد الصبح يبتدأ وقته من صلاة الصبح إلى وقت الضحى ووقت ورد العصر من صلاة العصر إلى صلاة العشاء ومن فاته فى هذين الوقتين بعذر فالنهار كله وقت لورد الصبح والليل كله وقت لورد الليل ومن فاته ورده فى اليوم كله فعليه قضاؤه على ممر الدهر .

ومعنى هذا ان للورد التجاني وقتين اختيارى وضرورى مثل ما للصلاة المكتوبة تماما بتمام .

ثم ان كل من أخذ هذا الورد وتركه تركا كليا أو متهاونا حلت به العقـوبـة ويأتيه الهلاك وهكذا أخبر النبي ﷺ الشيخ التجاني حسب ما قرره السيد علي حرازم[1] .

ولهـذا الـورد شروط مرتبـة فى جواهـر المعـاني وفي أكثـر رسـائـل الطـريقـة التجانية وسوف نناقش بعضها وأما الشرط الخـاص الـذى لا يطلب توفره إلا لمن يقدر عليه ولا يقدر عليه إلا أكـابـر رجـال الطـريقـة هو ان يصـور المريد صورة الشيخ التجـاني فى نفسـه ويعتقـد أنـه فى حال ذكـره جالس بين يديه ويستمد منه من أول الذكر الى آخره[2] .

٢ ــ الـوظيفـة : وهي التى سماهـا جواهـر المعاني أوراد الزاوية وهى كما قررها عبارة عن الإستغفار بأى صيغة مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة أو خمسين مرة والهيللة مائتي مرة أو مائة وجوهرة الكمال إحدى عشرة مرة .

وحكمها فى الطريقة أنها غير لازمة ومن أراد ان يذكرها فليذكرها ومن لا فلا وتكفي فى وقت واحد إما فى الصباح وإما فى المساء وإن تيسر ذلك فى الوقتين فحسن ومن تركه فلا قضاء

---

(١) جواهر المعانى : ١/١٢٣ .
(٢) نفس المصدر ١/١٢٤ .

عليـه ولابـد من الوضوء لقراءة جوهرة الكمال فلا تقرأ بالتيمم وسبب ذلك ان النبي ﷺ يحضر عند قراءتها[1] .

٣ ـ ذكـــر الهيللة يوم الجمعـــة بعـد صلاة العصـرمع الجماعـة فلا يجزىء قراءتهـا منفـردا إذا كان فى البلد تجانيـون فلابـد من اجتماعهم لقـراءتهـا والواحد الذى لا إخوان له فى البلد يقـرأ الهيللة وحـده وهـذا شرط من شروط الطريقة وهذا الذكر ليس له عدد معلوم .

هذا وقد وصف (جواهر المعاني) ذكر يوم الجمعة باللزوم وقال : «ومن أوراده اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعـة» ولكنـه مابـين لنـا هل الـوظيفـة وذكـر الجمعة أيضا أخـذهما الشيـخ التجاني من رسول الله يقظة ومشافهة كما أخذ الورد اللازم أم كانا من اجتهاده واستنباطه؟

٤ ـ الأوراد الخـاصـة وهي كثـيرة جدا فقـد جمعت فى كتيب بعنـوان أحــزاب وأوراد القطب الــربــاني والعــارف الصمداني الشيخ أحمد التجاني .

هذه هى الأوراد التى تشكـل العمـود الفقري للطريقة التجـانيـة فتعال الآن نناقش أمورا تضمنتها هذه الأوراد وكل

---

(١) جواهر المعانى : ١/١٢٤ .

واحد منها يجعل الطريقة التجانية دينا جديدا مستقلا استقلالا تاما عن دين الإسلام .

أولا ـ صرح جواهر المعاني بأن النبي ﷺ هو الذى لقن الشيخ التجاني هذا الورد يقظة ومشافهة وأذن له بتلقينه للخلق[1] فهو إذن رسول الله إلى خلق الله .

فلو ثبت ان هؤلاء الذين يدعون رؤية النبي ﷺ يقظة أنهم يرونه حقا ويعطيهم ديانات جديدة إلى الناس لكان كل ما جاءوا به من عنده ﷺ من جملة شريعته ولو كان كذلك لبطل قوله تعالى : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ ولبطل أيضا أحاديث صحيحة كثيرة يتمسك بها علماء السنة فى محاربتهم للبدع وأنواع الضلالات مثل قوله ﷺ : «وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» ومثل قوله : «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله» .

---

(١) نفس المصدر: ١/٥١.

فلو كان النبي ﷺ هو الذى أعطى الشيخ التجاني ورده هذا كما زعم وأذن له فى تلقينــه للخلق لكــان من جملة دينـه، كيف وقـد صرحت الآيـة الكريمة بأن النبي ﷺ لم يلحق بربه إلا بعد أن كمل له دينه وقد صدقت المشاهدة هذه الآية حيث لم يكن ورد التجـاني على شكله هذا موجـودا فى القرآن ولا فى السنة وما فعله الرسول ولا واحد من أصحابه والتابعين لهم ولا تابعيهم وهلم جرا فدل ذلك على أنه دين جديد لخروجه من الدين الذى عمل به الرسول وأصحابه وأخذه المسلمون عنهم من طريق التواتر. وبالتالى فان رسول الله ﷺ بريىء من هذا الورد لما تقدم من أنه ﷺ مات بشهادة نصوص القرآن وإجماع الصحـابـة بعد ان بلغ رسالة ربه وأدى أمانته على أكمل وجه وأحسن حال ومـا ورد عنـه انـه يرجـع إلى الدنيا بعد موته وما جاء فى القرآن وما ادعى أحد من أصحابه أنه خرج إليه بعد موته .

ثانيا ــ كل عبادة مقدرة بقدر معلوم لا يستطيع الفرد أن يزيـد فيهـا أو ينقص ومـؤقتـة بوقت معلوم لا بد من أدائها فيه صارت فرضـا واجبـا محتم الأداء مثل الصلاة المكتوبة والصوم والحج والزكاة ومن الذى أوجب الورد التجاني هذا على المريد التجـاني فى الإسـلام؟ فدل هذا على ان الـورد التجـاني دين جديد مستقل عن دين الإسلام لأن الإسلام لا يبيح لأى فرد

مهما كان ان يفرض شيئا من العبادات على نفسه أو على غيره.

ثالثا ــ لا يلزم كل فرد من أفراد المسلمين قضاء أى نوع من أنواع العبادات إلا الفريضة وحدها فإذا كانت الأوراد التجانية تقضى على ممر الدهر فهى إذن فريضة مثل الصلاة المكتوبة والصوم والحج والزكاة ومن فرض الورد التجاني على المريد التجاني فى الإسلام؟ ولم يكن هذا الورد فى جميع العبادات التى فعلها الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه فهذا لاشك دليل واضح على أن الطريقة التجانية دين جديد مستقل عن دين الإسلام.

رابعا ــ إن حلول الهلاك والعقوبة على من ترك الورد التجاني جعله فرضا واجبا محتما لأن الأعمال التى طلب الشارع فعلها من المكلفين مقسمة إلى قسمين فقط هما الفرض والمندوب. الفرض هو ما طلب الشارع فعله من المكلفين على وجه الحتم واللزوم بحيث يثاب فاعله ويعاقب تاركه والمندوب هو ما طلب الشارع فعله من المكلفين طلبا غير ملزم ولا محتم بحيث يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه ولا يعتبر عمل من الأعمال ولا سيما العبادة واجبا أو مندوبا إلا ما جاء من النبي ﷺ من طريق صحيح ثابت وتناقله أصحابه وأخذ عنهم

بالتواتر وكل ما ليس كذلك فبدعة مهما بالغ صاحبه فى تحسينه والـدفـاع عنه فمن فرض الورد التجاني على المريد التجاني فى الإسلام؟ حتى إذا تركه يحل عليه الهلاك والعقوبة فهذا أيضا دليل واضح على ان الطريقة التجانية دين جديد مستقل عن الإسلام!

خامسـا ــ ان تصـور المريد شخصية الشيخ التجاني فى نفسه أثناء الورد معتقدا انه يستمد منه شرك صريح والإسلام لا يرضى بأى نوع من الإشـراك بالله لقـولـه تعـالى : ﴿**ولا يرضى لعبـاده الكفـر**﴾[1] ولا سيما فى العبادة وما دعا النبي ﷺ أصحـابـه قط الى تصـور صورتـه فى صلاتهم ومـا أمرهم بأن يستمـدوا منـه شيئـا على ظهر الغيب كما يطلب من الله ﴿**ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذا أنتم مسلمون**﴾[2] وقد برأ الله رسوله من دعوة الناس إلى عبادته فى آيات قرآنية مبينة كثيرة منها قوله تعالى : ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾[3] .

ولاشـك ان كل من جلس يتعبـد ثم جعـل في أثنـاء

---

(١) سورة الزمر: ٧.

(٢) سورة آل عمران : ٨٠.

(٣) سورة الكهف : ١١٠.

عبـادتـه يشخص صورة رجـل ولاسيـما ميت معتقـدا ان ذلك الـرجـل هو الذى يمده فقد أشركه فى عبادة ربه بل لا يعبد فى الحقيقـة إلا ذلـك الشخص الـذى يستمـد منـه وقـد قال الله تعـالى : ﴿إنني أنـا الله لا إلـه إلا أنـا فأعبـدوني وأقم الصلاة لذكري﴾ صرح الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية بأنه واحد لا شريـك له ولا نائب ولا خليفـة فى مملكتـه الإلهيـة كما يعتقـد التجـانيـون والصـلاة التى هى أعظم العبـادات تقـام لذكره تعـالى وحـده لا لذكر أحد غيره معه فيها ولا شك ان كل من جلس لذكر الله ثم جعل يشخص فى نفسه صورة رجل حيا أو ميتـا معتقـدا إن ذلـك الرجل هو ممده على ظهر الغيب ما آمن بهذه الآيـة أى لم يؤمن بأن الله واحـد لا إلـه إلا هو وانه وحده المستحق لجميع العبادات وانه وحده القادر على الامداد، وان عبـادتـه موجهة إلى ذلك الشخص الذى لا يسمعه ولا يبصره ولا يغنى عنـه شيئـا وقـد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وعد الله الـذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استـخلف الـذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الـذى ارتضى لهم وليبـدلنهم من بعـد خوفهم أمنـا يعبـدونني لا يشـركـون بي شيئـا ومن كفـر بعـد ذلـك فأولئـك هم الفاسقون﴾(١) .

---

(١) سورة النور: ٥٥.

والراجح ان هذا الاعتقاد الفاسد راجع الى اعتقادهم بالوهية الشيخ التجاني كما سيأتي وهو اعتقادهم بأنه نائب عن الله أو خليفته فى جميع مملكته الالهية بلا شذوذ متصفا بجميع صفات الله وأسمائه حتى كأنه عينه[1] . اللهم إنا نعوذ بك من الضلال ولولا الضلال لما اعتقد إنسان عاقل ذكى أنه يستمد من شخص ميت يعرف يقينا انه قد ولد كما ولد هو وعاش كما يعيش وكان يأكل الطعام كما يأكل الناس وينكح النساء كما ينكح الناس ويتعامل مع الناس مثل كل فرد من أفراد هم ومات كما يموت الناس ودفن كما يدفن الناس وهكذا.

ولكن ماذا يستمدون من الشيخ التجاني وما نوع هذا المدد فهيا بنا لنسمع من الدكتور محمد تقي الدين الهلالي المغربي الذى كان هو نفسه تجانيا ثم هداه الله ورفع عن عنقه نير الشرك والبدعة قال فى معرض رده للشيخ عمر الفوتي: «ماذا تعني بالمدد أهو حسي أم معنوي فالحسي هو البسطة والرزق وما أشبههما والمعنوي هو هداية القلوب وما يفتح عليها من العلوم والحكم والتوفيق إلى طاعة الله والحفظ من معصية الله وتزكية النفوس وترقيتها فى مراتب الإحسان حتى تبلغ درجة الصديقين فإن كان هذا مقصودك بالمدد فإن الكتاب

---

(١) جواهر المعانى: جـ ٢-١٤٥

والسنة وأصول الدين وجميع الأدلة النقلية والعقلية تدل بأصرح العبارات على ان الله وحده هو الذى يمد عباده بالرزقين سواء كانوا أنبياء أم شهداء أم صالحين أم من عامة المؤمنين وان النبي ﷺ وهو أفضل خلق الله على الإطلاق لا يمد أحدا بشيء من ذلك لا أنبياء ولا غيرهم بل هو نفسه عليه الصلاة والسلام فقير الى الله يتلقى المدد منه والذى يمد بفتح الميم لا يمد بضم الياء وكسر الميم والأدلة على هذا الأصل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أكثر من أن تحصى منها قوله تعالى فى سورة القصص يخاطب خير خلقه محمدا ﷺ : ﴿**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين**﴾ . . . فإن قلت أنا لا أقصد بنسبة الامداد إلى النبي ﷺ وانه هو المدد الحقيقي وأنا مؤمن بقوله تعالى : ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾ وإنما أردت ان النبي ﷺ هو الواسطة فى إيصال هذه النعم فالجواب وما دليلك على ان الله لا يمد الناس إلا بواسطة النبي ﷺ فإن قلت قد اسند الله إليه الهداية فى قوله تعالى : ﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾ فالجواب ان الهداية فى كتاب الله تعالى تجيء ويراد بها تارة الدلالة والإرشاد فالنبي يهدي الى صراط مستقيم أى يدل الناس عليه ويدعوهم اليه بأقواله وأفعاله وأخلاقه الكريمة كما قال تعالى فى سورة المؤمنين ﴿**وإنك لتدعوهم إلى صراط**

مستقيم﴾ وأما التصرف فى القلوب بالهداية والاضلال فهو خاص بذى الجلال وفى ما كان يقوله النبي ﷺ بعد رفع رأسه من الركوع وفى دبر الصلاة كما جاء فى الصحيح «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت» وإذا ثبت ان المدد كله من الله وليس فى قدرة المخلوق ان يمد مخلوقا برزق حسي أو معنوي بأن يخلق ذلك الرزق ويهب له فقد تهدم كل ما بناه صاحب الرماح ولم تصب رماحه أحدا من أهل الحق بأذى لأنه طعن بها أشياء تخيلها لا وجود لها وطاشت سهامه فلم تصب هدفا»(١) .

هذا كله يدل دلالة واضحة على ان الطريقة التجانية دين جديد مستقل وخارج عن دين الإسلام فى أحكامه وعقائده .

---

(١) انظر: كتاب الهدٰية الهادية الى الطائفة التجانين ٢٦-٢٨ .

صلاة الفاتح
منزلة من الله بواسطة الملك

إن صلاة الفاتح منزلة من الله بواسطة الملك مثل القرآن تماما حسب عقيدة التجانيين فقد جاء فى كتاب جواهر المعاني الذى طبع بمطبعة مصطفى البابى بمصر سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م قال الشيخ التجاني: «ان النبي ﷺ أخبره أنها لم تكن من تأليف البكري ولكن توجه أى البكري إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته فأتاه الملك بهذه الصلاة أى صلاة الفاتح مكتوبة فى صحيفة من النور»(١).

إذا نظرنا إلى هذه الرواية الزائفة ندرك أنها قد تضمنت طوام كثيرة:

منها محاولة تكذيب القرآن والرسول ﷺ فأما القرآن فقد قال الله تعالى: ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما**﴾ وقد أجمع المسلمون كلهم على مدلول ظاهر هذه الآية وكل من صدق الشيخ التجاني فى روايته الكاذبة تلك فقد كذب بهذه الآية كما

---

(١) جواهر المعانى: ١٣٨/١.

كذب هو. وأما تكذيب النبي ﷺ فإنه قد أخبر في أحاديث صحيحة كثيرة انه لا نبي بعده ومنها ما رواه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي» ومنها ما رواه البخاري أيضا ان النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة . . . حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله». وقد سبقت بعض هذه الأحاديث في بعض الفقرات من هذا الكتاب وكل من صدق الشيخ التجاني في روايته الزائفة هذه فقد كذب هذه الأحاديث الصحيحة لانه إذا لم يكن الذي أخذ الرسالة من الله بواسطة الملك نبيا فلا يوجد نبي أبدا. وجاء في جواهر الأكليل شرح مختصر الخليل (من ادعى انه يوحى إليه ولو لم يدع النبوة فهو كافر مكذب لرسول الله ﷺ.

ومنها إفتراء الكذب على رسول الله ﷺ لأن العقل لا يجيز أن يظهر النبي ﷺ للشيخ التجاني بعد مضي إثنى عشر قرنا ليخبره بان هناك من يأخذ الرسالة من الله مباشرة أو بواسطة ملك بعد أن بلغ عن ربه بطريق قطعي لاشك فيه انه هو خاتم النبيين لا نبي بعده ثم أكد مدلول ظاهر هذه الآية بأحاديثه الصحيحة المتعددة وأخذ المسلمون كلهم ذلك عنه

من طريق التواتر والإجماع، وأما الشرع فقد كفر ـ بالمرة ـ كل من أدعى أنه أو أحدا غيره يأخذ شيئا من الله بغير واسطة النبي محمد ﷺ مما بلغه عن ربه من طريق الرسالة فى حال حياته .

ومنها إفتراء الكذب على الشيخ محمد البكري لأنه لم يرو أحد عنه انه قال انه طلب من الله ان يهبه صلاة تفوق الصلاة التى علمها الرسول ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم . قال الدكتور محمد تقي الدين: «إني أيها القراء الأعزاء أثبت لكم بالبرهان القاطع ان هذه الصلاة ليست من كلام الله تعالى ولا كتبها قلم القدرة ولا من كلام البكري بل قيلت قبله بنحو ألف سنة (١٠٠٠) ففي كتاب الشفاء للقاضي عياض رواية بسند منقطع إلى علي بن أبي طالب، انه كان يصلي على النبي ﷺ بقوله اللهم داحي المدحوات وبارىء المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق»(١) .

---

(١) انظر: كتاب الهدية الهادية ١٠٦

ومنها محاولة تضليل المسلمين وصرفهم عن كلام الله وكلام رسوله بإيهامهم ان الله ينزل على أحد شيئا أفضل بدرجات كثيرة مما أنزل على رسوله محمد ﷺ والى ذلك يرمي السيد محمد عبد السلام حضر الشقيري فى كتابه الموسوم بـ (السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات) حيث قال:

«ومن فظيع ما كتب ونشر على المسلمين فى كتب المشهورين الذين يعتقد الجم الغفير فى دينهم وغزارة علمهم قولهم ان من صلى على النبي ﷺ بصيغة الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق الخ مرة واحدة فى عمره لا يدخل النار وان قراءتها مرة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية وقيل المرة منها تعدل عشرة آلاف وقيل ستمائة ألف ومن تلاها فى ليلة ألفا اجتمع بالنبي ﷺ كذا فى شرح صلوات الدرديري للصاوي فيالله العجب لقد أضاعوا أفضل كلام الله وكلام رسوله بجانب فضل ثواب هذه الصيغة المبتدعة وهل أحد على الأرض يقرأ آية من القرآن أو حرفا من كلام النبي محمد ﷺ أو يصلي عليه بعدما سمع هذا؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون ياإله العرش إليك وحدك لا شريك لك نشكو ما حل بالإسلام وأهله من البلايا والرزايا والمصائب بسبب علمائه وكبرائه لا غير فإنهم هم الذين ضلوا وأضلوا . . .

ثم اعلموا ان الله جلت قدرته ، وتعالت عظمته

وملائكته لا يكتبون لكم أجر ما تظنون وتزعمون ان لكم فيه أجرا كبيرا إذ هو الرب الخالق السيد وأنتم العبيد، وإنما يكتب لكم أجر ما عملتموه موافقا لما شرعه فى كتابه وعلى لسان نبيه لا ان تأمروا ربكم بما تشتهون مما تخترعون وتحدثون ثم هو يكتب لكم ويثيبكم على وفق مرادكم ومزاجكم الله أكبر الله أكبر وسبحان الله»(١) .

ومنها محاولة إيقاع المسلمين فى كفر صريح بغير علمهم حيث ان كل من اعتقد ان الله ينزل على أحد شيئا ما بعد محمد ﷺ أو اعتقد أن أحدا يأتي بشيء أفضل مما جاء به محمد ﷺ فقد كفر بكل ما جاء به محمد ﷺ .

(١) انظر: كتاب السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ٢٤٥ .

صلاة الفاتح
أفضل من القرآن بدرجات عدة

هذا الذى سبق هو ما يتعلق برواية الشيخ التجاني الزائفة المنسوبة زورا وبهتانا إلى النبي ﷺ حول صلاة الفاتح البكرية وأما ما يتعلق بفضلها حسب وجهة نظر التجانيين فقد جاء فى كتاب جواهر المعاني الطبع السابق وأما فضل صلاة الفاتح لما أغلق الخ فقد سمعت شيخنا أى التجاني يقول كنت مشتغلا بذكر صلاة الفاتح لما أغلق حين رجعت من الحج إلى تلمسان لما رأيت من فضلها وهو ان المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة كما فى وردة الجيوب وقد ذكر صاحب الوردة ان صاحبها سيدى محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان قطبا : قال ان من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله وبقيت أذكرها إلى ان رحلت من تلمسان إلى أبي سمغون فلما رأيت الصلاة التى فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلق واشتغلت بها ــ لما رأيت فيها من كثرة الفضل ــ ثم أمرني بالرجوع ﷺ الى صلاة الفاتح لما أغلق . فلما أمرني بالرجوع إليها سألته ﷺ عن

فضلهـا فأخـبر ني أولا بأن المـرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ثم أخـبر ني ثانيـا بان المـرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيـح وقـع فى الكـون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنه من الأذكار»[1] .

(١) جواهر المعانى : ١/١٣٦ .

الطريقة التجانية
أفضل من دين الإسلام

إذا نظرنا الى فضل هذه الصلاة حسبما قرره الشيخ التجاني ثم نظرنا إلى أن هذه الصلاة أيضا من الأذكار التى تكونت عليها الطريقة التجانية ندرك بيقين ان الطريقة التجانية دين جديد مستقل عن دين الإسلام أستقلالا تاما وبالتالى انها فى نظر أصحابها أفضل من دين الإسلام ومن أجل ذلك ذهب شيوخها الى تقرير ذلك كل مذهب بكل صراحة وبحماسة شديدة وستقف على ذلك إن شاء الله تعالى فى فصل عقدناه فى هذا الكتاب بعنوان (التجانيون الحقيقيون لا يؤمنون إلا بالشيخ التجاني وطريقته) فمثلا ان الصلاة فى الإسلام هى التى تعتبر أعظم عبادة ولا تتكون إلا على سورة قرآنية أو آيات من آياته أو الكلمات المأثورة بالتواتر عن النبي ﷺ بعد الأفعال المعلومة. وقد قرر الشيخ التجاني فى كلامه السابق ان المرة الواحدة من صلاة الفاتح أفضل من القرآن كله ستة آلاف مرة وأفضل من كل تسبيح وقع فى الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومعنى هذا ان كل مريد تجاني قرأ الوظيفة أو اللازم بصلاة الفاتح مرة واحدة قد أتى بعبادة جميع المرسلين والأنبياء والصديقين والشهداء

والصالحين من زمن آدم إلى الوقت الذى تلفظ بها المريد التجاني بملايين المرات.

هذا هو حقيقة مرادهم ولو جاء تجاني جاهل متهور وأنكر ذلك وقال إن ذلك ليس هو مرادهم وذهب يأتي بالشبهات لصرف أذهان المسلمين عن ذلك مثل ما يفعله الشيخ محمد الحافظ الجزائري نزيل مصر لا نلتفت إليه لأننا لسنا بسفهاء أمثالهم وإنما يفعل ذلك إخفاء لحقيقة أمرهم فقط حتى لا يثور عليهم المسلمون ويظهر بكل جلاء ان ذلك هو مرادهم فيما يأتي من كلام الشيخ التجاني حيث قال: «فسألته ﷺ عن حديث: «ان الصلاة عليه ﷺ مرة تعدل ثواب أربعمائة غزوة كل غزوة تعدل أربعمائة حجة» هل صحيح أم لا فقال ﷺ بل صحيح فسألته عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة أربعمائة غزوة أم يقوم أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة أو كل صلاة على انفرادها أربعمائة غزوة فقال ﷺ ما معناه: «ان صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة ثم قال بعده ﷺ ان من صلى بها أى بالفاتح لما أغلق مرة واحدة حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت فى العالم من كل جن وإنس وملك ستمائة ألف صلاة من أول العالم الى وقت تلفظ الذاكر بها أى كأنه

صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع صلاة المصلين عموما ملكا وجنا وإنسا وكل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ورفع عشر درجات وان الله يصلي عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات»[1] .

والى هذا يرمي الشيخ التجاني بقوله : «اعمار الناس كلها ذهبت مجانا إلا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح دنيا وآخرى ولا يشغل بها عمره إلا السعيد»[2] .

ومن أجل هذا كله قال الدكتور محمد تقي الدين : «لما كان القرآن صفة من صفات الله تعالى كان أفضل من كلام المخلوقين كلهم لأن الكلام المخلوق لا يساوي كلام الله الذى هو غير مخلوق وذكر أئمة الحديث فى فضل القرآن شيئا كثيرا وعقدوا لذلك كتبا فى مؤلفاتهم وهى مشهورة ومعروفة عند الخاص والعام وأجمع المسلمون من أهل السنة ومن أهل البدعة على ان كلام الله تعالى أفضل من كلام الأنبياء فكيف بغيرهم حتى القائلون بخلق القرآن فى هذا فمن جعل كلام الناس كصلاة الفاتح مثل كلام الله تعالى فقد ضل ضلالا بعيدا وخرق إجماع المسلمين واتبع غير سبيلهم فكيف

---

(١) جواهر المعانى : ١/١٣٧ .

(٢) انظر: كتاب الفتح الربانى فيما يحتاج اليه المريد التجاني ٢٢ .

بمن يجعل صلاة الفاتح أفضل من القرآن ستة آلاف مرة فياعجبا ممن يؤمن بالله واليوم الآخر كيف يقبل هذه العقيدة الفاسدة وعلى هذا فالنبي ﷺ الذى كان يقرؤه ويدارسه مع جبريل فاقه التجانيون فى الأجر والثواب وسبقوه بأضعاف مضاعفة تفوق الحصر وجميع أصحابه ﷺ الذين كانوا يعتقدون ان القرآن أفضل الذكر كما أخبرهم ربهم سبحانه وأخبرهم نبيهم ﷺ ضاعت أعمارهم بالنسبة إلى أقل التجانيين ذكرا فإن كل تجاني يذكر صلاة الفاتح إذا اقتصر على ما يجب عليه منها كل يوم مائتين وخمسين مرة فعلى قولهم يكون له أجر من قرأ القرآن تسعمائة ألف مرة (٩٠٠,٠٠٠) ولا يستطيع أحد ان يختم القرآن بقراءة صحيحة مقبولة إلا فى ثلاثة أيام وأى ضلال يساوى ضلال من يثبت لنفسه من الأجر والثواب أكثر من جميع الأنبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين»؟ اللهم إنا نعوذ بك من الضلال[١].

---

(١) انظر: كتاب الهدية الهادية ١٠٥.

جوهرة الكمال أفضل من جميع عبادات دين الإسلام

يجدر بنا قبل أن نأتي بتعليقاتنا على هذه الصلاة أن نوجه عنان القلم نحو كتاب الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية لينقل لنا كلام الدكتور محمد تقي الدين الهلالي المغربي ــ وقد ذكرنا وكررنا انه كان تجانيا فى أول أمره ــ على هذه الصلاة المسماة بجوهرة الكمال قال الدكتور: «اعلم أيها القارىء الذى حفظه الله من ظلمات البدع والشرك وأنار بصيرته بنور التوحيد والإتباع ان هذه الصلاة التى زعم التجانيون ان شيخهم أخذها عن النبي ﷺ يستحيل أن تكون من كلام العرب الفصحاء وهى بعيدة منه بعد السماء من الأرض وكل من يعرف لسان العرب معرفة حقيقية لا يكاد يصدق أن ذلك الكلام الركيك يقوله أحد من العرب وفيها كلمتان إحداهما سب لا يجوز ان يطلق على النبي ﷺ ولا يتناسب مع ما قبله وهى كلمة الأسقم فإن الصراط لا يوصف بالسقم لا يقال صراط مريض وهذا الصراط أمرض من ذلك وإنما يقال صراط مستقيم أو قويم وهذا الصراط أقوم من ذلك.

وقـــد رد العلماء على التجـــانيـين وعـابـوا عليهم هذه الكلمـة القبيحـة فقال الشيخ الكمليلي الشنقيطي فى أرجوزته التى انتقد بها الطريقة التجانية .

ولم يجز إطــلاق لفــظ موهــم
نقصــا على النبي مثــل الأسقم
كذا مطــلســم ومــا يدريــكــا
لعـله كفــر عنـى الـشــريـكــا

ولم يتـفطـن أولئــك العلماء إلى سبب هذا الخطأ ولــو تفطنـوا له لانحـل الإشكـال بلا كلفـة فسببـه إن مؤلف هذه الصـلاة مغـربي وأهـل المغـرب فى لغتهم العامية يقولون (سر مسقم) يريـدون أمش مستقيـما ويقـولـون كذلك (سر أسقم) بعضهم ينطق به قافا وبعضهم ينطق به كافا .

ولما كان منشىء هذه الصلاة غير عالم بالعربية وقد ذكر الأقـــوم من قبـل فى قولـه عين المعـارف الأقـوم وقـال بعـدهـا صراطــك التـــام ، أراد أن يصف الصـــراط بالاستقـامـة مع المحـافظـة على السجع لمقابلة الأقوم واستثقل أن يكرر الأقوم عبر بالأسقم ظنــا منـه أنهـا فى المعنى سواء كما يفهمـه عامـة المغاربة وقد علمت من مصاحبتي للشيخ سكيرج وهو من كبار المقدمين فى الطريقة وكنت فى ذلك الوقت تجانيا لا يخفى عنى

سرا، إن هذه الصـلاة وجـدت فى أول أمـرهـا عنـد شخص يسمى محمـد بن العـربي التازي ويسميه التجانيون الواسطة المعظم لأنـه بزعمهم كان واسطـة بين النبي ﷺ وبـين الشيخ أحمد التجاني يحمل الرسائل من الشيخ التجاني إلى النبي ﷺ ومن النبي إلى الشيـخ التجـاني وفى ذلـك الـوقت أى وقت الـوسـاطـة لم يكن النبي يظهـر للشيخ التجاني وإنما كان يظهر لمحمد بن العربي وزعموا ان النبي ﷺ قال للواسطة محمد بن العـربي لولا محبتـك لحبيبي التجـاني ما رأيتني وكـان الواسطة يخبر الشيخ التجاني بأنه إذا جاء الوقت الموعود يظهر النبي ﷺ له بلا واسطة يحدثه ويكلمه. وقد تكلف أحمد بن أمين مؤلف كتـاب الـوسيط فى تراجم أدباء شنقيط، فألف جزءا فى دعوى صحـة بنـاء أفعـل التفضيـل من المستقيم على أسقم بإثبات السين الزائدة وحذف عين الكلمة وهى الواو، وركب فى ذلك الصعب والـذلـول ونقـل عن علماء اللغـة نقولا ظن إنها تؤيد إدعاءه وأخبرني محمد بن أمين الحسني الشنقيطي ان صاحب الوسيط فى آخر عمره تاب إلى الله من الطريقة التجانية وصار يخجـل عنـدما يذكر له أحد أنه كان تجانيا وألف ذلك الجزء فى الـدفاع عن الأسقم وهذا أيضا يزيدك يقينا بأن الكلمة عامية مغـربيـة وأنت إذا نظـرت فى كلمات هذه الصلاة من أولها إلى آخـرهـا وجـدتها فى غاية البعد عن الكلام الفصيح ولم تستبعد

صدور الأسقم والمطلسم من مؤلفها وإذا ظهر السبب بطل العجب[1] .

وأما فضل هذه الصلاة فقد نقل الدكتور من كتاب الرماح كالتالى : «قال صاحب الرماح صفحة ٨٩ وأما فضل جوهرة الكمال فقد قال الشيخ ان رسول الله ﷺ ذكر لها خواص منها ان المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات ومنها ان من قرأها سبعا فأكثر يحضره رسول الله ﷺ والخلفاء الأربعة مادام يذكرها ومنها أن من لازمها كل يوم أزيد من سبع مرات يحبه النبي ﷺ محبة خاصة ولا يموت حتى يكون من الأولياء وقال الشيخ من داوم عليها سبعا عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي ﷺ وقال الشيخ التجاني اعطاني رسول الله صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثنتى عشر مرة وقال هذه هدية مني إليك يارسول الله فكأنما زاره فى قبره فى روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله الصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك»[2] .

فلم تحظ عبادة واحدة من جميع العبادات التى علمنا ها رسول الله ﷺ بهذه الفضائل والخصوصيات التى تتمتع بها

---

(١) الهدية الهادية ١١١ .
(٢) الهدية الهادية ١١١ .

جوهرة الكمال التجانية وكل ما ثبت فى الشرع الإسلامي هو ان الحسنة الواحدة تضاعف بعشر أمثالها حتى الصلاة التى هى أعظم العبادات فى الإسلام إذا أداها المسلم يجد ثواب عشر صلوات أمثالها وقال الله تبارك وتعالى : ﴿**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**﴾[1] فدل ذلك على أن الطريقة التجانية دين جديد متضمن تشريعا جديدا مخالفا لشريعة الإسلام ومن أجل ذلك قال الدكتور: «وكل ما ذكروا فى فضلها أى جوهرة الكمال فهو كذب على الله ورسوله وما معنى قولهم لا يموت حتى يكون من الأولياء فهل هو من أعداء الله الآن؟ وإذا داوم عليها يصير من أولياء الله وقد تقدم أن كل من لم يكن ولى الله وبلغته الدعوة فهو عدو الله ، ومجىء النبي ﷺ والخلفاء الأربعة وجلوسهم أمام قارئها كذب نشأ عن بلادة فإن كان مقصودهم بالاجساد فلا يرتاب أحد فى أنه بهتان ولا يصدقه عاقل، لان الجسد لابد ان يرى بالعين ويلمس باليد، وان كان مقصودهم ان أرواحهم تجىء فهو من بنات غير هم لانه لا دليل عليه وكيف تترك أرواحهم الطاهرة جنة الفردوس وتخرج منها ثم تجىء لتجلس أمام قوم جاهلين يشركون ويستمدون من غيره (لقد جئتم شيئا إدا) فسبحان

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٠.

الله كيف تمسخ عقول البشر حتى تصل الى هذه الدركة التى ينزه عنها البقرة ومن يضلل الله فما له من سبيل»(١) .

وقال الدكتور: «ولما كانت جوهرة الكمال جزءا من الوظيفة المفروضة على كل تجاني، وكانت لا تقرأ إلا بالطهارة المائية لا الترابية وجب على من عجز عن استعمال الماء أولم يجد ماء أن يقرأ بدلها عشرين مرة من صلاة الفاتح وفى ذلك تناقض لا يخفى وبيانه ان صلاة الفاتح هى أفصح لفظا وأحسن معنى من جوهرة الكمال لانها من كلام المتقدمين كما سبق وقد زعموا أنها أفضل من القرآن ومن جميع الأذكار بأضعاف مضاعفة فما بالها تقرأ بالطهارة الترابية وجوهرة الكمال التى هى دونها فى الفضل بمراحل لا تقرأ إلا بالطهارة المائية ويقرأ التجاني عوضا عن جوهرة الكمال إثنتى عشرة مرة عشرين مرة من صلاة الفاتح، فأنت ترى ان المرة الواحدة من قراءة جوهرة الكمال تعدل أكثر من مرة ونصف من الفاتح وذلك من نسبة عشرين إلى اثنتى عشرة فإن كنت أيها القارىء تجانيا فبادر الى الخروج من الطريقة وأغسل قلبك منها بالزلال العذب من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وان كنت معافا منها فأحمد الله على العافية وانبذ الطرق كلها واستقم على الطريقة المحمدية التى قال الله تعالى فيها فى سورة

---

(١) الهدية الهادية ١١١ .

الجن: ﴿وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا﴾[1].

وإذا أمعنا النظر فى جميع ما جرى من الكلام حول هذه الصلاة ندرك أنها من جملة محاولات الشيخ التجاني للإتيان بتشريع جديد مخترع يميز الطريقة التجانية عن دين الإسلام تمييزا محكما ولذلك قال الدكتور أيضا: «ومعنى ذلك ان من كان فرضه التيمم لا يجوز له ان ينطق بجوهرة الكمال وان كان يجوز له أن يقرأ القرآن كله وان يصلى الصلوات الخمس فهذا تشريع جديد واستدراك على الله ورسوله فإن شريعة الله تجعل الطهارة الترابية كالمائية فقد قال النبي ﷺ (الصعيد وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجد الماء فليتق الله وليمسه بشرته) رواه البزار من حديث أبي هريرة وصححه ابن القطان وأقره الحافظ ابن حجر فى بلوغ المرام ومفهومه أن من لم يكتف بالصعيد فى عبادته لله تعالى ولم يعتبره وضوءاً فليس بمسلم فقد أراد هؤلاء أن يرفعوا قدر هذه الصلاة ليرفعوا بذلك قدرهم بجهلهم فأخرجوا أنفسهم من الشريعة الاسلامية ثم من الإسلام نفسه»[2]

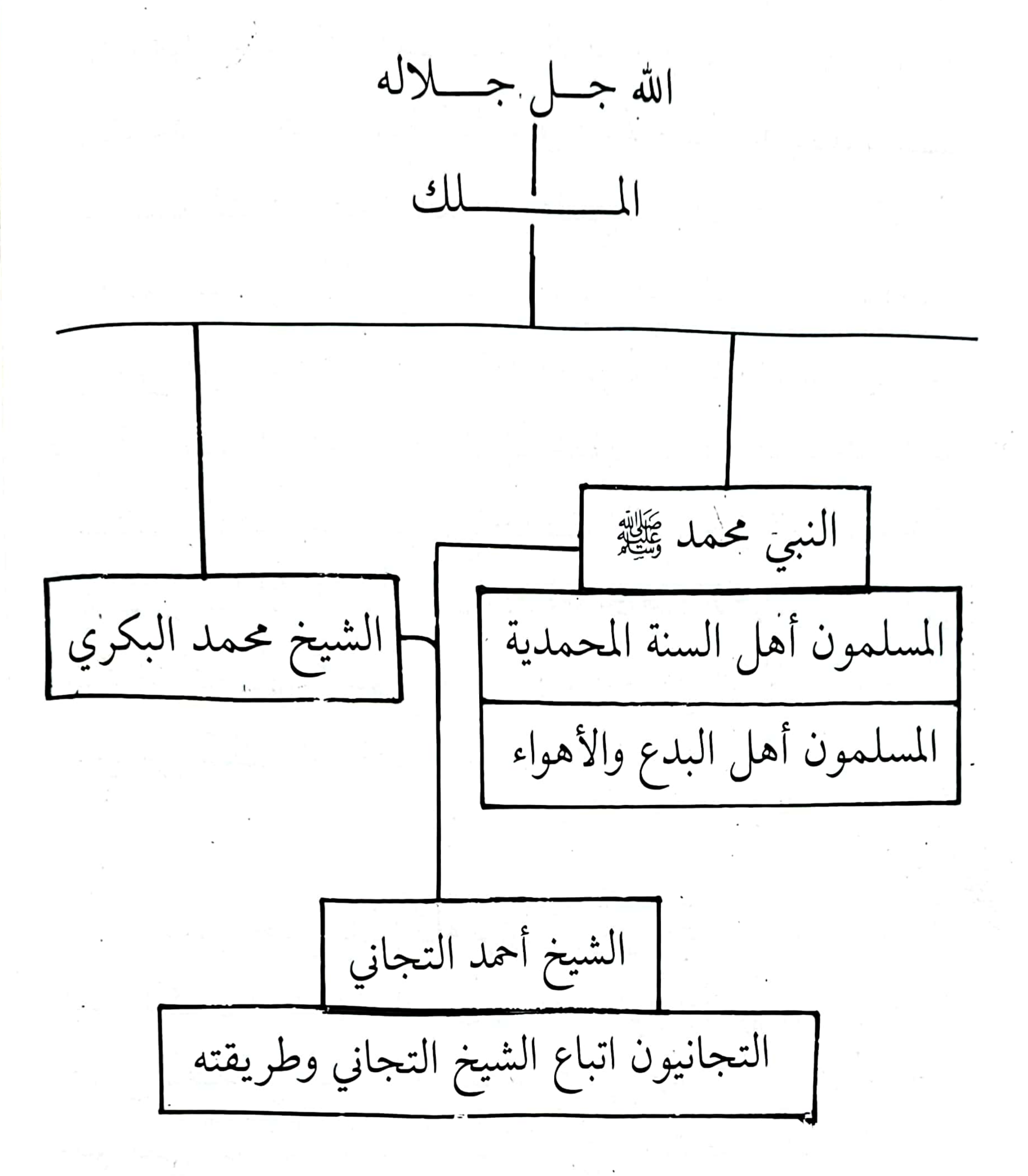
---

(١) الهدية الهادية ١١٢.

(٢) الهدية الهادية ١١٢.

ولاشك ان اعتقاد التجانيين ان شيخهم التجاني أخذ طريقته من النبي ﷺ مباشرة تكذيب للآية التى تقول اليوم أكملت لكم دينكم ألخ كما سبق أن قررنا وتفنيد أيضا للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ التى أثبتت انه ﷺ هو خاتم النبيين ولا نبي بعده ودينه آخر الأديان السماوية ولا دين يأتى من الله بعد دينه ﷺ فكون أوراد التجانية واجبة على المريد التجاني بحيث إذا تهاون بها أو تركها يحل عليه الهلاك والعقوبة تشريع جديد خارج عن دين الإسلام وكذلك أيضا ان كون الوضوء لقراءة جوهرة الكمال واجبا على المريد التجاني تشريع جديد أيضا خارج عن دين الإسلام لخلوه من ذلك كله خلوا تاما .

ومن أجل هذا كله نرى أنه من الجدير أن نستعير فى هذا المكان الجدول الذى رسمه الشيخ الحاج أبوبكر محمود جومي لمقدمى التجانية النيجيريين فى اجتماعه معهم ليبرهن لهم على أن الطريقة التجانية دين جديد بعيد عن الإسلام ومستقل عنه استقلالا تاما وهو كالآتى :



وإذا نظرت أيها القارىء إلى هذا الجدول ترى ان النبي ﷺ قد أخذ الإسلام عن الله بواسطة الملك وبلغه للمسلمين ومنهم من وقف على قدر ما بلغه الرسول ﷺ وفعله هو وأصحابه ولم يزيدوا شيئا ولم ينقصوه من عند أنفسهم بل تحروا الحق والصواب فى جميع أعمالهم بحسن النية وهم أهل السنة والجماعة المحمدية ومنهم من غير وبدل وأدخلوا فيه

أهـواءهم وتبعـوا شهـواتهم وهم أهـل البدع والأهواء وكذلك أيضـا الشيـخ البكـري قد أخـذ صلاة الفاتح عن الله بواسطة الملك مبـاشـرة كما أخـذ النبي محمد ﷺ تماما بتمام حسبما زعم الشيخ التجاني بل ان أخذ البكري أصح وأدق من أخذ النبي ﷺ على هذا الزعم حيث ان البكري تسلمها مكتوبة كما هى فى صحيفـة من النـور وبقلم القـدرة كما كانوا يقولون بينما كان النبي يتلقى الـرسـالة بواسطة الملك فى أشكال مختلفة كما ثبت فى كتب السيرة ولم يثبت من جميع هذه الوجوه انه ﷺ قد تسلم شيئا مكتوبا فى صحيفة ولو عادية فضلا من النور بل قد جعل المشـركـون عدم تسلم النبي القـرآن مكتـوبـا جملة واحدة من أدلتهم على إنكار كون القرآن من الله فرد الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله : ﴿**وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحـدة كذلـك لنثبت به فؤادك ورتلنـاه ترتيـلا**﴾[١] وكـذلك أيضـا ترى الشيـخ التجاني كان يأخذ من النبي ﷺ مباشرة كما زعم من طريق خاص لان النبي ﷺ حسب تعـاليم الشيـخ التجاني كان فى حياته يلقى نوعين من التشريع العام والخاص والعـام قد انقطـع بموته ﷺ وأما الخاص فقد استمر بعد مماته والطريقة التجانية من جملة تشريعه الخاص ثم هو يأخذ أيضا من البكري الذى أخذ عن الله مباشرة .

---

(١) الفرقان : ٣٢

التجانيون ينكرون كون طريقتهم دينًا جديدًا

إذا وقف العاقل البصير على جميع ما تقدم من أول هذا الكتاب لا يبقى فى شك وتردد فى ان الطريقة التجانية دين جديد مستقل ومتميز عن الإسلام فى جميع أنظمته وطقوسه وعقائده وشروطه وخصائصه كما سبق وكما سيأتى إن شاء الله تبارك وتعالى ولكن التجانيين ينكرون ذلك ويدفعونه بكل ما يستطيعون به من قوة ويتركز دفاعهم على هذه الحقائق الثلاث الثابتة التى لاينبغى إنكارها وهى :

أولا : إن كون أوراد طريقتهم واجبة الأداء جعلها دينا جديدا ذا تشريع جديد إذ ان ذلك لم يكن موجودا فى جملة ما بلغه لنا رسول الله ﷺ .

ثانيا : إن وجوب الوضوء لقراءة جوهرة الكمال جعلها أفضل من القرآن ومن جميع عبادات دين الإسلام حيث ان القرآن كله يقرأ من أوله الى آخره بالتيمم وكذلك جميع العبادات التى علمناها رسول الله ﷺ تؤدى بالتيمم وعلى هذا فهى أيضا تشريع جديد لم يكن موجوداً فى شريعة الإسلام .

ثالثا : إن اعتقاد أن الشيخ التجاني أخذ هذه الطريقة من النبي ﷺ مباشرة فى اليقظة لا فى المنام جعلها من جملة دينه وشريعته ﷺ التى لا يعرفها أصحابه رضوان الله عليهم وتترتب على ذلك ان النبي ﷺ انتقل من دار الدنيا إلى جوار ربه قبل ان يبلغ جميع ما أنزله الله إليه من شريعته وشعائر دينه إلى أصحابه كيف وقد قال تعالى : ﴿**ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾[1] ويلزم على ذلك بالتالى انه ﷺ قد انتقل إلى جوار ربه قبل ان يكمل دينه كيف وقد قال الله تعالى : ﴿**اليوم أكلمت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾[2] ولم تكن الطريقة التجانية من جملة دين الإسلام الموجودة فى القرآن والسنة الذى عمل به الرسول هو وجميع أصحابه وحتى الشيخ التجاني نفسه يرضى رغما عنه بأن الطريقة التجانية دين اخترع بعد النبى ﷺ بألف ومائتى سنة .

يقولون فى ردهم عن الالزام الأول ان أوراد طريقتهم صارت واجبة الأداء عليهم من جهة النذر الشرعي لا من جهة أن الشيخ التجاني هو الذى أوجبها عليهم أى ان كل فرد من

---

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) المائدة : ٣ .

أفـراد التجـانيـين لا يأخذ الطريقة من أول وهلة إلا بنية النذر على أنـه يقـوم بأداء هذا الورد حتى مماته والشريعة الإسلامية تقرر ان المسلم إذا نذر أن يقوم بنوع معين من أنواع الطاعات لوجه الله صار واجبا عليه ان يؤديه كما نذره، هذا هو حجتهم.

ويـردون عن الالـزام الثـاني بأن وجـوب الوضوء لقراءة جوهرة الكمال لا يجعلها أفضل من القرآن لان القرآن لا يوجد بدلـه وجـوهرة الكمال يوجد بدلها وهو صلاة الفاتح وذلك مثل صلاة الجمعـة إذا كان الإنسـان فرضـه التيمم يتركها ويتيمم ويصلى الظهر مكانها.

وأمـا ردهم عن الالـزام الثـالث فيتقـرر فى ان شيخهم أحمـد التجـاني أخـبرهم بأن النبي ﷺ كان فى حيـاتـه يلقى أحكـام الخـاص للخـاص والعـام للعـام وأمـا بعد وفاته فقد انقطـع الالقـاء العام للعام وبقى الالقاء الخاص للخاص ولم ينقطع بوفاته وهذه الطريقة وأورادها من قبيل الالقاء الخاص للخاص[1].

هذه الردود كلها ركيكة كما تراها لأنها مبنية على أساس الجهـل بالشـرع وأحكـامـه بل لعلهم يريـدون أن يخدعوا بها

(١) جواهر المعانى: ١/ ١٤١.

أنفسهم وسفهاء أتباعهم ولذلك نقول لهم ان القول بأن طريقتكم واجبة عليكم من جهة النذر كلام باطل لا أساس له من الصحة من وجوه .

الأول : ان النذر الشرعي لا يجوز إلا بأمر مشروع مثل الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة وغير ذلك من الواجبات فإن الله لم يشرع الطريقة التجانية على أى مسلم ولذلك إن النذر بها باطل ممنوع شرعا لانها بدعة محرمة حيث نسبت إلى النبي ﷺ زورا وبهتانا، ولا يلزم الوفاء إلا بالنذر المشروع .

الثانى : ان النذر الشرعى هو أن ينذر المسلم بفعل أمر مشروع كما سبق يستطيع الاتيان به بدون مشقة زائدة ثم يفعله مرة واحدة فقط وإذا كرره صار بدعة فإن الله تعالى لا يقبل عبادة مبتدعة فكيف تكون الطريقة التجانية من الأمور التى يجوز النذر بها وقد جمعت وصفين كلاهما بدعة هى نفسها بدعة محرمة ثم ان تكرارها إلى المهات أيضا بدعة بالنسبة للنذر.

الثالث : ان ناذر النذر الشرعى اذا تساهل عن القيام به كما نذره عمدا حتى ثقل عليه الوفاء به نهائيا لا يحل عليه الهلاك والعقوبة حتما وإنما يكفيه أن يستغفر الله فقط بخلاف

الطـريقـة التجـانية التى اذا تركها المريد أو تهاون بها يحل عليه الهلاك والعقـوبـة لا محالـة وهـذا لا شك تشـريـع جديد مغاير لشريعة الإسلام .

الرابع : ان الأمور الشرعية التى تجوز للفرد المسلم ان ينذر فعلِها لوجه الله هي أمور مشروعة ابتداء وكان بامكان كل من أفـراد المسلمـين ان يفعلهـا متى شاء تقـربا لله على سبيل النـدب ثم اذا نذر فعلهـا لله صارت واجبة عليه بالنذر يفعلها مرة واحـدة فقط وعلى الكيفية التى نذر فعلها مادامت موافقة لقـواعـد الشـرع بخلاف الورد التجاني فإنه لا يجوز فى شريعة التجـاني للمسلم غير التجـاني أن يقرأ الورد التجاني بنية النذر مرة واحدة فقط ثم يتركه بالمرة الى أبد الأبدين .

الخـامس : النـذر الشرعى لا يحتاج من الناذر أكثر من ان يقـول (لله علي) فعـل كذا من الطاعات المعروفة فى الشرع ويفعــل ذلـك مرة واحـدة فقـط على حسب ما حدده بالإذن العام الإلهي الذى لا يتوقف على طلب إذن أى شخص آخر مهـما كان ولا التـزام شروطه الخاصة التى ليست فى كتاب الله بخـلاف الطـريقـة التجـانية التى تقوم على شروط ليست فى كتـاب الله ولا فى سنـة رسـولـه فلا يؤذن لمريـد الـدخول فيها بقراءة أورادها إلا إذا التزمها ، وأكثر إستدراك على الله وتقدم بين يديـه سبحـانـه وتعـالى هو ورسوله وخرق لقوانين شريعة

الإسـلام ومحـاولـة تفـريق شمل المسلمين وفض وحدتهم مثل ترك الصـلاة خلف مبغض الشيـخ التجـاني لمريد الدخول فى طريقتهم فإن الإسـلام لا يعـترف بالشيخ التجاني وأمثاله من الـدجـالـين ولـذلك لم يجعل لمبغضهم حكما خاصا فى شريعته وكـذلـك التصديق بكل ما أخبر به الشيخ التجاني فإن الشيخ التجاني ليس نبيا مرسلا حتى يكون صادقا فى كل ما أخبر به بل أن كل ما أخبر به الشيخ التجاني كذب صريح لا شك فى ذلـك وأمثـال هذين كثير فى شروطهم الزائفة التى لا يلتزم بها من يتمتع بقلامة ظفر من الفهم والبصيرة.

السادس : ان الطريقة التجانية دين جديد منظم له أوقاته وشـروطـه وأحكـامـه وكيفيـاتـه التى ليس فى مقدور الفرد ان يتصرف فيها بزيادة أو نقص وبالتالى هى واجبة على كل فرد تجاني بالتزامه شروطها لا بنذره فلابد له من الاتيان بها فى وقتها المحدد لها وعلى الكيفية المكيفة لها وان لم يفعل ذلك أو تصرف فيهـا بزيـادة أو نقص يحل به الهلاك والعقوبة وكل عبادة كانت هذه حالهـا لا يجوز ان ينـذر الفـرد فعلهـا لانهـا واجبة عليه لا بنـذره بل بقبـولـه إياها والتزامه شروطها كالصلاة مثلا لا يجوز للفــرد أن ينــذر الصلوات الخمس إذا اعتنق الإسـلام لانهـا صارت واجبة عليه بمجرد اعتناقه للإسلام لا بنذره انظر كتب الفقه.

السابع : ان الدخول فى الطريقة التجانية بنية النذر ليس مشروطا فى الطريقة التجانية إذ ليس هذا الشرط موجودا فى كتبها القديمة مثل جواهر المعانى وغيرها وإنما يوجد فى أمثال كتب الشيخ محمد الحافظ الجزائري نزيل مصر ذلك لانه كان مهزوما أمام صدمات حجج حماة عقيدة السلف وكان من أجل ذلك يزيد أشياء لم تكن موجودة فى كتب الطريقة التجانية وينكر أشياء موجودة ثابتة فيها ظنا منه أن ذلك ينقذه وطريقته من بطش براهين أنصار عقيدة السلف.

وأما قياسهم جوهرة الكمال بصلاة الجمعة فى عدم جواز قراءتها بطهارة ترابية فلا يخفى ما فيه من السقوط وضعف إدراك قائله لانه لا يدل إلا على ما قررنا من ان ايجاب الوضوء لقراءة جوهرة الكمال تشريع جديد خارج عن شريعة الإسلام فإن صلاة الجمعة فرض فإذا قاسوا صلاتهم عليها فمعنى ذلك انها فرض أيضا مثل صلاة الجمعة ومن فرضها إذن؟ ثم انه لا مناسبة هنا بين صلاة الجمعة وجوهرة الكمال فإن جوهرة الكمال كلام غير مشروع تلوكه ألسنة المبتدعين كل يوم إثنى عشر أو أربعا وعشرين مرة ثم بامكان الواحد منهم ان يقرأها منفردا وأما صلاة الجمعة فهى عبارة عن أفعال وأقوال مشروعة

لا تقـــام أصـــلا إلا فى جماعـــة المسلمـــين مرة واحـدة فى كل أسبوع(١)

(١) ولا أدرى من قال لهم ان صلاة الجمعة ممنوعة ممن فرضه التيمم فى مذهب مالك؟ فإن صلاة الجمعـة فرض على الأعيـان فكـون الفرد متيمما بعدم القدرة على الماء مع الصحة التامة لا يسقطها عنه. ولم يذكر الأئمة المالكية ان الجمعة ممنوعة ممن فرضه التيمم كما انهم لم يذكروا الوضوء فى شروط صحة صلاة الجمعة حتى نخرج المتيمم أو بعبارة أخرى من فرضه التيمم ممن تجب عليهم الجمعة وسكتوا أيضا عن ذكر التيمم من الأعذار المبيحة للتخلف عن الجمعة فمن أين جاء بذلك هؤلاء الجاهلون؟

التجانيون هم الخواص فالصحابة ومن على نهجهم إلى يوم القيامة هم العوام

قال التجانيون فى تبر ير أخذ شيخهم التجاني طريقته من النبي ﷺ انه أى الشيخ التجاني قال: «ان النبي ﷺ كان يلقى أحكام الخاص للخاص والعام للعام فى حياته أما بعد وفاته فقد انقطع القاء العام للعام وبقى القاء الخاص للخاص لم ينقطع بوفاته وهذا الذى القاه من اعطاء الورد والفضل الجسيم من أحكام الخاص للخاص[1] ولاشك ان هذا الكلام الباطل يتضمن أمورا فظيعة هدامة لدين الإسلام.

منها أنه يترتب على ذلك أن الشيخ التجاني وجميع أهل طريقته هم الخاصة فالنبي ﷺ وجميع أصحابه والتابعون لهم بإحسان وتابعوهم وجميع الأئمة المجتهدين وجميع أهل السنة المحمدية إلى قيام الساعة هم العامة لان النبي ﷺ لم يقرأ أوراد الطريقة التجانية ولا أحد من أصحابه ولا التابعون لهم ولا تابعوهم وهلم جرا والشيخ التجاني طبعا لا يريد بالأحكام الخاصة إلا طريقته وجميع ما تتضمنه من تلك المبادىء والعقائد والأحكام والفضائل التى تتنافى مع أحكام الكتاب والسنة.

---

(١) جواهر المعانى: ١/١٤١.

ومنها إن الله أمر نبيه ﷺ بأن يبلغ جميع ما أنزله إليه من رسالته وهو قوله تعالى: ﴿**ياأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾[1]. ولو خص رسول الله ﷺ بعض الناس بشيء من رسالة الله وأحكام دينه وشعائر عباداته دون بعض أو ترك بعضها حتى مات ولم يبلغها لانه ينتظر صاحبها لما اعتبر أنه قد بلغ الرسالة التى أرسله بها ربه إلى الناس كافة لان لفظ (ما) يدل على الاحاطة والشمول وعلى قول الشيخ التجاني ان النبي ﷺ ما بلغ جميع ما أنزله الله إليه قبل موته بل هناك أحكام كثيرة هى للخاصة تركها ينتظر صاحبها وهو الشيخ التجاني وهذا لاشك هو مراد الشيخ التجاني وقد جاء فى جواهر المعانى: «قلت لسيدنا أى الشيخ التجاني وهل كان سيد الوجود عالما بهذا الفضل المتأخر فى وقته قال نعم هو عالم به قلت ولم لم يذكره لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين لما فيه من هذا الخير الذى لا يكيف؟ قال منعه أمران الأول انه علم بتأخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه فى ذلك الوقت. الثانى انه لو ذكر لهم هذا الفضل العظيم فى هذا العمل القليل لطلبوا منه ان يبينه لهم لشدة حرصهم على الخير ولم يكن ظهوره فى وقتهم فلهذا لم يذكره لهم»[2].

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) جواهر المعانى: جـ ١-١٤٣.

العاقل لا يشك فى أن هذا الكلام زور وبهتان لانه يتضمن ان النبي ﷺ كتم من أصحابه خيرا أكثر مما علمهم ويترتب على ذلك أيضا انه ﷺ لم يمتثل أمر ربه بتبليغ جميع ما أنزله إليه وقد روى البخاري والترمذي عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من حدثك ان محمدا ﷺ كتم شيئا مما أنزل عليه فقد كذب والله يقول: ﴿**يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾[1] وذكر ابن كثير فى تفسيره ان رجلا جاء إلى ابن عباس فقال له: ان ناسا يأتون فيخبر ونا ان عندكم شيئا لم يبده رسول الله للناس فقال ابن عباس الم تعلم ان الله تعالى قال: ﴿**يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ والله ما ورثنا رسول الله ﷺ سوداء فى بيضاء». وقال ابن كثير هذا اسناد جيد وهكذا فى صحيح البخاري من رواية أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي قال قلت لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه هل عندكم شيء من الوحي مما ليس فى القرآن؟ فقال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما فى القرآن إلا فهما يعطى رجل فى كتابه وما فى الصحيفة قلت: وما فى الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وألا يقتل مسلم بكافر»[2] وروى مسلم مثله فقال:

---

(١) انظر: البخارى فى كتاب التفسير مع فتح البارى ٨/٦٠٦ ح ٤٨٥٥. ومسلم: الايمان ١/١٦٠ ح ٢٨٩. والتاج الجامع للأصول: ٤ ج ٣٤

(٢) انظر: تفسير ابن كثير جـ ٢ ٦٠٩.

«قيل لعلي رضى الله عنه أخبرنا بشىء أسره إليك النبي ﷺ فقال: ما أسر إلي شيئا كتمه الناس ولكني سمعته يقول: لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا أى مبتدعا ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير المنار»(١) ويترتب على ذلك أيضا تكذيب آية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا كما سبق.

ومنها نحن ـ كما قال الشيخ محمد بن العربي العلوي المغربي ـ لا نسلم أن فى الشريعة الإسلامية خاصا وعاما لأن أحكام الشرع خمسة وهذا الورد وفضائله إن كان من الدين فلابد ان يدخل فى أحكام الشرع الخمسة لانه عمل أعد الله لعامله ثوابا فهو اما واجب أو مستحب ولم ينتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى بين لأمته جميع الواجبات والمستحبات وقد تقدم آنفا حديث أبي جحيفة الذى جاء فى صحيح البخاري وما جاء فى صحيح مسلم وما جاء فى تفسير ابن كثير عن ابن عباس فكيف لا يخص النبي ﷺ أهل بيته وخلفاءه بشىء من أحكام شرعه وأوامر دينه ثم يخص به رجلا فى آخر الزمان بما يتنافى مع أحكام الكتاب والسنة»(٢).

---

(١) انظر: التاج الجامع للأصول جـ ٣-١٠٩.

(٢) الهدية الهادية.

ولاشك ان كل مسلم عاقل بصير وقف على ما قررنا من أول هذا الكتاب يعرف يقينا ان الطريقة التجانية دين جديد اخترعه الشيخ التجاني على حساب دين الإسلام وكرامة رسوله ﷺ الذى نسب إليه جميع أكاذيبه التى تتضمن تكذيبا لرسالته السماوية القطعية أو نسخا لها ولما ثبت ذلك عنده أى الشيخ التجاني ذهب يسوى بين نفسه وبين رسول الله ﷺ فى الحقوق والواجبات والفضائل والمميزات .

الشيخ التجاني
يجعل نفسه نظيرًا للنبي ﷺ

الشريعة الإسلامية تقرر ان كل من سب النبي ﷺ يقتل حدا كفرا والخلاف يدور فقط حول ما إذا جاء تائبا[1] هذا حكم من سب نبيا أو ملكا فقط وأما من سب غيرهم حتى الصحابة رضوان الله عليهم فلا يقتل ولا يكفر بذلك إلا إذا كان سبه للصحابة كان لأجل صحبتهم لرسول الله أو نسبهم الى الضلال يقتل ويكفر بذلك لان ذلك راجع إليه ﷺ وأما ان كان سبه لهم لأجل خلاف فى الرأى فقط كأن يكون شيعيا أو خارجيا فسبهم على حسب عقيدته فلا يقتل ولا يكفر[2] هذا هو حكم من سب الصحابة فى الشرع مع علو مرتبتهم .

وأما الشيخ التجاني فقد قرر فى شريعته ان كل من سبه يموت كافرا إلا إذا تاب وجاء فى كتاب جواهر المعاني ان الشيخ التجاني قال : «أقول لكم ان سيد الوجود ﷺ ضمن لنا ان من

---

(١) عبد القادر عودة : التشريع الجنائى ٢/٧٢٥ .

(٢) ابن حجر الهيتمى الشافعى : الصواعق المحرقة ٢٥٨ .

ابن فرهون : تبصرة الحكام ٢/٢٨٨ .

سبنا وداوم على ذلك ولم يتب لا يموت إلا كافرا»(١) وفى كتاب الـدرة الخـريـدة: «وسمعتـه يقـول أى الشيـخ التجـاني: «لما أخبر ني سيد الوجود ﷺ أن من سبني يموت كافرا قلت له ان العـارف بالله سيـدي عبـد الـرحمن الشـامي ذكـر ان الحاج لا يمـوت على سوء الخـاتمـة. قال قال لي سيـد الـوجود ﷺ من سبك مات كافرا ولو حج وجاهد»(٢).

ولا يريد الشيخ التجاني بكلامه الباطل هذا إلا ان يبين لأتبـاعـه انـه مسـاوللنبي ﷺ فى جميع الحقوق والواجبات أى فكما أن من سب النبي ﷺ فقد حبط عمله فكذلك هو ولذلك أكـد رأيـه بان من سبه يموت كافرا ولو حج وجاهد معنى ذلك أنه أفضل من أصحاب النبي ﷺ فمثلا كان بنوا أمية وعمالهم يسبون عليا رضى الله عنه فى خطبتهم عند صلاة الجمعة منذ ان كان فى قيد حياته حتى أواخر حكمهم عندما ولى عمر بن عبـد العـزيـز فأبطـل ذلـك وكتب الى جميع عماله بابطاله وأقر مكـانـه ان الله يأمـر بالعـدل والاحسـان»(٣) ولم يقل عليٌّ نفسه بكفرهم ولم يقل بذلك أحد من الأئمة المجتهدين أيضا ومعنى ذلك ان حق الشيخ التجاني أفضل وأعظم عند النبي ﷺ من

---

(١) جواهر المعانى: ١٣٣/١.
(٢) الدرة الخريدة: ٩١/١.
(٣) السيوطى: تاريخ الخلفاء ١٦١.

حق على رضي الله عنه ولذلك لم يظهر له ليخبره ان كل من سبه يموت كافرا.

وقد روى مسلم وأبو داود والترمذي ان النبي ﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر»(١).

فشق على الشيخ التجاني أن يذهب النبي محمد صلوات الله وسلامه عليه بهذه المناقب العظام وحده ولذلك اخترع لنفسه مناقب مثلها فقال كما نقله الشيخ فتحا النظيفي فى كتاب الدرة الخريدة من كتاب الرماح: «إذا جمع الله خلقه فى الموقف ينادى مناد بأعلى صوته حتى يسمعه كل من فى الموقف: ياأهل المحشر هذا إمامكم الذى كان مددكم منه»(٢)

ومعنى ذلك ان الشيخ التجاني هو إمام أهل المحشر كلهم حتى الأنبياء والمرسلين وهو الذى يمدهم جميعا وهم لا يعلمون حتى النبي محمد صلوات الله وسلامه عليه لانه إنسان مثل جميع الناس بشهادة الله وبشهادة نفسه ﷺ ثم انه لا يمد أحد ولا يمد حتى نفسه بشهادة القرآن أيضا بل ان الله

---

(١) انظر: التاج الجامع للأصول ٣/٢٢٨.

(٢) الدرة الخريدة: شرح ياقوته الفريدة ١/١٠٥.

تبارك وتعالى لم يعلمه فى جملة ما علمه بأن أحدا غيره سبحانه وتعالى يستطيع إيصال الامداد إلى أحد أو شيء من مخلوقات الله تعالى وهذا هو ما أمره الله ان يعلم جميع الناس فى قوله: ﴿**قل إنما أدعوا ربي لا أشرك به أحدا قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا . قل اني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا**﴾(١) هذا وقد صرح الله تعالى بأن الأمر كله فى يده وحده وليس لأحد منه شيء وقال سبحانه وتعالى فى شأن المنافقين: ﴿**وطائفة قد اهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء قل ان الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك**﴾(٢) وأما عن النيابة عن الله أو الخلافة عنه فى مملكته الإلهية فقد نفى الله ذلك عن نبيه ورسوله نفيا باتا وطهره من رجس هذه العقيدة القائمة على أساس الزندقة والإلحاد بقوله تعالى: ﴿**ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل**﴾(٣) وقال سبحانه وتعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿**ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**﴾(٤) وهذه الآيات البينات

---

(١) سورة الجن: ٢٠-٢٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٣) سورة الأنعام: ١٠٧.

(٤) سورة آل عمران: ١٢٨.

كلهـا تصـرح بان الله وحده هو الذى يتولى جميع أمور مخلوقاته بالامداد ونحوه دون أحد غيره. ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾[1] هذه هى عقيـدة الإسلام وحتى المسلم العامى يعرف ذلك وان كل من اعتقد انه يمد أحدا بالمدد الحسي أو المعنوي فهـو مشـرك فى ذلـك لا شك فى ذلـك ولمـا كان لا يصح لنا ان نصف الشيـخ التجـاني بجهـل هذا الـذى سبق كله لانـه قد حفظ القرآن كله وهو ابن سبع سنوات من عمره ذهبنا إلى انه لو لم يكن يعتقـد انـه كان فوق تعـاليم القـرآن والسنـة وإجماع الأمة لما صرح بأنه هو إمام أهل المحشر الذى كان مددهم منه وهم لا يعلمون ذلك وهو يعلم ان فى المحشر الأنبياء والمرسلين والصـديقـين والشهداء والصالحين وان الله سبحانه وتعالى فى عقيـدة هؤلاء كلهم هو وحـده الممد لجميع مخلوقاته من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون وان إمام أهل المحشر فى عقيدة المسلمين جميعهم هو النبي محمد ﷺ لأجل النصوص الكثيرة الثابتة التى تصرح بذلك ومنها ما سبق قريبا فى هذا الموضوع الذى نحن بصدده.

وأمـا فى عقيـدة التجـانيين فإن الشيخ التجاني هو الممد لجميع المخلوقات لانه حسب اعتقادهم هو خليفة الله فى جميع

---

(١) سورة النحل : ٥٣.

مملكتـه الإلهية بلا شذوذ متصف بجميع صفاته تعالى وأسمائه حتى كأنـه عينـه، وهـذا لاشك هو عقيدة الشيخ التجاني وهو أيضـا عقيـدة أكـابـر علماء طريقتـه وسيأتى ذلـك بشىء من التفصيـل إن شاء الله تبـارك وتعـالى فى فصـل عقدناه فى هذا الكتاب بعنوان (الشيخ التجاني هو إله التجانيين).

لقـد ثبت عنـد جميـع المسلمين ان نبينا محمدا هو خليل الله لحديث رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ انه قال: «لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليـلا، ولكنـه أخى وصـاحبي، وقـد اتخـذ الله عز وجـل صاحبكم خليلا»(١). وان نبي الله إبراهيم عليه السلام خليل الله بنص القـرآن فى قولـه سبحانه وتعالى: ﴿**ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا**﴾(٢).

وأما الشيخ التجاني الذى جعل نفسه منافسا للنبي ﷺ فى جميـع ما خصـه الله به من المنـاقب والخصوصيات فقد جمع لنفسـه مقـامـين هما المحبـة والخلة فقـال الشيخ عمر الفوتي: «لشـدة عنـايتـه أى الله تعالى بهذا الشيخ العظيم أى التجاني جمع له بين مقـام المحبـة والخلة الناشئين من هذه الدائرة التى بها اتخـذ الله تعـالى محمـدا ﷺ حبيبـا وسيـدنا إبراهيم خليلا

---

(١) مسلم: كتاب فضائل الصحابة/ باب فضل أبي بكر ٤٠/١٨٥٥ ح رقم ٤،٣.
(٢) سورة النساء: ١٢٥.

لوراثته إياهما من هذين النبيين[1] . يشير إلى الحديث التالى الذى ورد فيه لفظ «ألا وأنا حبيب الله» وهو ضعيف .

وقد رواه الترمذى عن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب النبي ﷺ ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فقال بعضهم عجبا ان الله عز وجل اتخذ من خلقه إبراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه ربه تكليما، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم أصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال: «قد سمعت كلامهم وعجبكم ان إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم أصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأنا أول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والأخرين ولا فخر»[2] .

وأما الشيخ التجاني فقد نسجوا له قصة خيالية مشابهة لهذا الذى تقدم حيث قالوا ان بعض أصحابه اجتمعوا

---

(١) كتاب الرماح بحاشية جواهر المعانى ٢ / ٣٠ .
(٢) التاج الجامع للأصول : ٣ / ٢٣٠ .

يتحدثون حول مقامات الأولياء فمس حديثهم قول الشيخ عبد القادر الجيلاني (قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى). فجعلوا يتعجبون من عظم مقامه عند الله فسمعهم الشيخ التجاني من الغيب فنادى من فوره السيد محمد الغالي فلما مثل بين يديه قال له: (قدماي هتان على رقبة كل ولي لله تعالى)[١] .

وقال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿**ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم**﴾[٢] ومعنى ذلك كما فسره الشيخ عبد الله بن فودي كأن الله يقول له ﷺ لقد أعطيناك القرآن العظيم الذى يستحقر دونه كل نعمة فعليك به واستغن عن غيره واستغن بالعلم عن الشهوات»[٣] .

وأما الشيخ التجاني الذى كان من طبيعته لا يحب أن يرى النبي محمدا ﷺ يذهب هووحده بمثل هذه المناقب والخصوصيات العظام فأعطى لنفسه مثل هذه الخصوصية صراحة فقال: «أعطاني الله فى السبع المثاني ما لم يعطه للأنبياء وان الله أعطاني مالم يعطه لأحد من الشيوخ أبدا» [٤] .

---

(١) كتاب الرماح: ٢/ ١٥.
(٢) سورة الحجر: ٨٧.
(٣) ضياء التأويل: ٢/ ٢١٦.
(٤) كتاب الرماح: ٢/ ٢٨.

الشيخ التجاني
يقسّم المملكة الروحية بينه وبين النبى ﷺ

فإن الشيخ التجاني لم يقتنع بهذه الاشارات أى لا يرى أنها تكفي فى الدلالة على ان المملكة الإلهية الروحية كانت مقسمة بينه وبين النبي ﷺ ـ لكل منهما منطقة اختصاص سيطرته بحيث لا يتصرف كل واحد منهما فى منطقة اختصاص سيطرة الآخر، النبي ﷺ يختص بإدارة شئون الأنبياء والمرسلين وهو الذى يقوم بإمدادهم بكل ما يحتاجون إليه من الإمداد وما إلى ذلك والشيخ التجاني يختص بحفظ مصالح الأولياء والأقطاب وهو الذى يقوم بإمدادهم بكل احتياجاتهم بحيث لا يجد أحد منهم شيئا من الإمدادات الحسية والمعنوية إلا من طريق وساطته ـ وهكذا صرح بذلك فى قوله : «روحه ﷺ وروحي هكذا مشيرا بأصبعه السبابة والوسطى روحه ﷺ تمد الرسل والأنبياء عليهم السلام وروحى تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد»(١) .

هذا هو الذى جمعه الشيخ عمر الفوتي فى قوله : «انه أى الشيخ التجاني خاتم الأولياء وسيد العارفين وإمام الصديقين

---

(١) كتاب الرماح : ٢/٥ .

وممد الأقطاب والأغواث وانه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذى هو الواسطة بينهم وبين الأنبياء بحيث لا يتلقى واحد من الأولياء من كبر شأنه ومن صَغرُ فيضا من حضرة نبى إلا بواسطته أى الشيخ التجاني من حيث لا يشعر به ذلك الولى »[1] .

وأنا أقول لهؤلاء الضالين الذين نكبوا عن الصراط السوى ولا يعلمون ما قاله الإمام ابن كثير فى تفسيره لأمثالهم : «ان الدين ليس بالتحلى ولا بالتمني ولكن ما وقر فى القلوب وصدقه العمل وليس كل من ادعى شيئا حصل له بمجرد دعواه ، ولا كل من قال انه هو على الحق سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من الله برهان»[2] .

الإسلام لا يعترف بالشيخ التجاني وجميع مقاماته الخيالية التى اخترعها لنفسه بل ان أكثر دعاويه مناقضة لعقائد الإسلام .

---

(١) كتاب الرماح : ٢/ ٤ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣٩٧ .

الشيخ التجانى
يهدم الإسلام من أساسه

ولما تم جميع ما تقدم للشيخ التجاني ذهب ليهدم الإسلام من أساسه فى قلوب أتباعه حيث اخترع لهم شيئا وهميا وسماه بالدائرة الفضلية فقال ان طريقته نشأت فيها وكل من وقع فى تلك الدائرة كملت له سعادة الدارين لأنه ناج على كل حال سواء كان على الصراط المستقيم أو نكب عنه إلى الطريق المعوج الوخيم والله لا يسأله عما فعل بل يدخله الجنة فقط من غير مقدم حساب وسابقة عقوبة ولذلك كانت عبادات التجانيين كلها إنما يقومون بها شكرا لله فقط لا أداء للواجبات الشرعية لأنهم ناجون على أى حال سواء أطاعوا الله أم عصوه والى كل هذا يرمى الشيخ إبراهيم انياس السنغالي التجاني فى كتاب السر الأكبر حيث قال: «وهذا الورد أى التجاني هو أفضل الأوراد وأسهل الطرق الموصلة إلى الله تعالى وأنفعها وأعلاها وأسلمها وأرفعها شأنا وحالا ومقاما لأن منشأ هذه الطريقة ـ كما قال صاحبها أى الشيخ التجاني ـ الدائرة الفضلية التى هى وراء الدائرة التى هى دوائر الأمر والنهى والجزاء خيرا أو شرا والاعتبارات واللوازم والمقتضيات فإن هذه الدوائر هى دوائر عموم الخلق وتلك الدائرة الفضلية هى دائرة اختصاصه واصطفائه سبحانه

وتعالى فيضعها لمن شاء من خلقه وهذه الدائرة جعلها الله سبحانه وتعالى عنده وفيضها فائض من بحر الجود والكرم ولا يتوقف فيضها على وجود سبب ولا شرط ولا زوال مانع بل الأمر فيها واقع على اختصاص مشيئته فقط ولا يبالى بمن كان فيها وفى بالعهود أم لا انتهج الصراط المستقيم أم سقط فى المعاصى فى الطريق الوخيم ولا يبالى فيها لمن أعطى ولا على ماذا أعطى ومن وقع فى هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة فى الآخرة بلا شوب ألم ولا ترويع وفيها كما قال شيخنا أوقع الله أهل طريقته فصارت عبادتهم محبة وشكرا»[1] . أورد الشيخ عمر الفوتي هذه الدائرة الوهمية أيضا فى كتاب الرماح[2] .

وقبل أن نضع هذه الدائرة الوهمية الزائغة على محك العقل أوفى ميزان الشرع يجب ان نبحث عن أهدافه الخفية التى يريد القاءها على أتباعه فيها فإذا نظرنا فى قوله : «إن هذه الدائرة مكنوزة من وراء خطوط الدائرة التى هى دائرة الأمر والنهى والجزاء خيرا أوشرا والاعتبارات واللوازم والمقتضيات» وقوله : «ولا يبالى بمن كان فيها وفى بالعهود أم لا إنتهج الصراط المستقيم أم سقط فى المعاصى فى الطريق

---

(١) انظر: كتاب السير الأكبر «مخطوط» الورقة الرابعة.

(٢) انظر: كتاب الرماح ٢ / ٣٠.

الـوخيم الـخ» . ندرك ان تلك الـدائـرة كانت واقعة وراء دين الإسـلام كله لأن الإسـلام يتوقف على الأمر والنهى فقط لأن الطلب الحتمى من الشارع بالفعل هو الأمر وبالترك هو النهى فإذا طلب الشـارع الفعـل وتـركه المكلف فالعقوبة وإذا طلب الـترك وفعـل المكلف فالعقـوبـة ، العقوبة على ترك ما طلب الشـارع فعله أو فعـل ما طلب الشـارع تركـه هو الجزاء بالشر على الشر والثواب على فعل ما طلب الشارع فعله وعلى ترك ما طلب الشارع تركه هو الجزاء بالخير على الخير فمن يعمل مثقـال ذرة خيرا يره ومن يعمـل مثقال ذرة شرا يره ، فالتكليف لا يخرج عن هذين الأمـرين الأمـر والنهي وكل ماعداهما ليس تكليفا لأنه اختيار وهو موضوع الاباحة .

فإذا كانت الـدائـرة الخبيثة الألحادية مكنوزة وراء دوائر الأمر والنهي والجزاء خيرا أو شرا فمعنى ذلك ان المريد التجاني ليس مكلفـا من قبـل الشـارع أو بعبـارة أخرى لا تجرى عليه أحكـام الشرع التكليفية والوضعية الصادرة من الشارع تبارك وتعالى الواجب على كل مسلم امتثالها .

فأمـا الاعتبـارات واللوازم والمقتضيـات فهى الأحكـام الـوضعية فى أصول الفقه الإسلامي ويريد بالاعتبارات أعمال الإسـلام التى لا يعتـبر الإنسان مسلما إلا إذا كان يفعلها مثل

الصلاة والصوم والزكاة والحج، والمراد باللوازم هى الأمور التى تتوقف عليها هذه الأعمال الإسلامية بمعنى انها لا تعتبر مقبولة نافذة مبرئة للذمة إلا بتحققها مثل الإيمان الذى هو التصديق بكل ما جاء به النبي محمد ﷺ من عند الله وقواعده الستة التى هى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره[1]، والمراد بالمقتضيات هى النتيجة التى تترتب على وجود هذه الأمور فمثلا من مقتضى الإيمان صحة العقد التى هى الجزم بعقائد أهل السنة وصدق القصد الذى هو العبادة بالنية والعمل بالإخلاص والوفاء بالعهد الذى هو امتثال كل ما أمر الله به واجتناب الحد الذى هو ترك ما نهى الله عنه وما إلى ذلك ومن مقتضى الإسلام التسليم الظاهر لما جاء من عند الله على لسان حبيبه محمد ﷺ ومن مقتضى كون الأعمال مقبولة نافذة مبرئة للذمة الفوز بالجنة غدا عند الله تبارك وتعالى وهكذا.

وأما قوله: «ولا يتوقف فيض دائرتهم الالحادية على وجود سبب ولا شرط ولا زوال مانع فهو تأكيد فقط لما سبق لأن

---

(١) من حديث جبريل، أخرجه مسلم فى كتاب الايمان/ باب بيان الايمان والاسلام ١/٣٦ ح رقم ٢.

● وأبو داود فى القدر ٥/٦٩-٧٣ ح رقم ٤٦٩٥.

● والترمذى فى أبواب الايمان/ باب ما جاء فى وصف جبريل للنبي ﷺ الايمان والاسلام ٧/٣٤٢-٣٥٠ تحفة الأحوذي.

الاعتبـارات واللوازم والمقتضيـات هى المـراد بالسبب والشرط وزوال المـانـع فإذا رجعنا إلى أصول الفقه الإسلامي نجد ان الشرع الإسلامي كله يتوقف على نوعين من الأحكام أحكام تكليفيــة وهى التى تنحصــر فى الأمــر والنهى والجـزاء على الأعمال ان خيرا فخير وان شرا فشر وأحكام وضعية وهى التى تتوقف صحة الأحكام التكليفية على تحققها فمثلا ان الصلاة من أحكـام التكليف وهى لا تكـون صحيحـة إلا إذا توفـرت فيهـا الأحكـام الـوضعيـة وهى وجـود السبب والشرط وزوال المـانـع وهى على الترتيب دخول الوقت والوضوء وعدم الكفر أو عدم الحيض والنفاس وهكذا.

ولكنه يريد بالسبب هنا الأعمال الصالحات التى يقرنها الله تعـالى بالإيـمان دائـما بمعنى ان الإيـمان وحده لا ينفع إلا بالعمـل الصـالـح ويـريـد بالشرط كون الإنسان لا ينفعه إلا عمله بنفسه ﴿**وان ليس للإنسان إلا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجـزاء الأوفى**﴾[1] ويـريـد بزوال المـانـع وجود الإيـمان لان عدم الإيـمان مانع من صحة كل عمل شرعى أى ان كل من وقع فى دائرتهم تلك لا تلزمه الأعمال الإسلامية ولا الإيمان بالله ورسوله وتكفيه محبة الشيخ التجاني فقط وهو قولهم

---

(١) سورة النجم: ٣٩-٤١.

ان الله ساق الوجود مساق الهلاك ولا ينجو منه أحد إلا من رزقه الله محبة الشيخ التجاني[1] ذلك لان الشيخ التجاني فى عقيدة أكابر أئمتهم هو الإله الحقيقي الموجود بالفعل وهو الخليفة والنائب عن الله المجازى الموجود فى الاسم فقط حسب عقيدتهم[2] وهو المتصرف فى الكون بالتصرف المطلق وسيأتى ذلك بشىء من التفصيل إن شاء الله سبحانه وتعالى ولذلك قال الشيخ التجاني: «وليس لأحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا هو وحده»[3].

لقد روى الشيخ إبراهيم انياس التجاني السنغالي عن شيخه الذى ينعته بالقطب انه قال: ان هناك ملكا كافرا ظالما فاسقا دخل الجنة فور موته لكن لا لأجل انه تاب قبل موته واعتنق الإسلام بل لانه زنى بأمرة أخذت الطريقة التجانية فقط. وسيأتى ذلك فى محله إن شاء الله تبارك وتعالى[4].
والى جميع ما تقدم يهدف الشيخ التجاني بقوله فى دائرته الخبيثة

(١) جواهر الرسائل: ١/٨.

(٢) ان الله فى عقيدة الباطنية موجود فى أذهان المسلمين وألسنتهم فقط، ذلك لانهم دهرية لا يؤمنون بوجود الله أصلا. (انظر الفرق بن الفرق ٩٤).

(٣) جواهر المعانى: ٢/١٧٦.

(٤) انظر: كتاب الشيخ ابراهيم انياس السنغالى حياته وآراؤه ص ١٩٦ الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ الدار العربية ــ تأليف محمد طاهر ميغري.

تلك: «ولا يبالى الله بمن كان فى دائرتهم هذه أوفى بالعهد أى امتثــل أوامــر الله أم لا انتهــج الصــراط المستقيم أم سقــط فى المعاصى فى الطريق الوخيم إلى آخر كلامه.

ومعنى كل هذا ان الطـريقـة التجانية خارجة عن جميع دوائـر دين الإسـلام وتقـع بعيـدة عن جميـع أحكامه ولا تتقيد بشىء من قيوده وهذا هو السعادة الأبدية عندهم ولعل هذا هو هدف السيد عبيدة فى ميزاب الرحمة حيث قال: «ثم يصور أى المـريـد التجـاني مقـدمـه الأولى به ويشخص القدوة ومقدميه الـوسـائط بينه وبين القدوة الأعلى أى الشيخ التجاني وجاعلا مدده من عندهم ومعتقده كمعتقدهم وألفاظه بارزة من بينهم ويـرى نفســه كأنــه كان خالعــا ربقـة الإسلام من عنقه فكفره نعمة الإسلام إذ كان عابدا فى ذلك لهواه المحض»[1].

إذا ثبت هذا فهيًّـا نضـع تلك الـدائـرة الخبيثـة فى كفة النصوص الشرعية لنزداد يقينا بضلال الشيخ التجاني وكل من تعلق به إلى آخر الدهر.

فإن تلك الـدائـرة الخبيثة كما سبق ان قررنا خارجة من جميـع دوائـر دين الإسلام جملة وتفصيلا قطعا لان النبي ﷺ لم

---

(١) انظر: كتاب ميزاب الرحمة ٥٩.

يكن يعرفها ولذلك لم يعلم أصحابه رضوان الله عليهم بوجودها ولا بطبيعتها التى بينها الشيخ التجاني لاتباعه وقال الله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿رب السموات والأرض وما بينهما فأعبده واصطبر لعبادته﴾(١)

وقال له أيضا: ﴿فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾(٢) وقال له أيضا: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾(٣)

وقال أيضا: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾(٤) وقال: ﴿تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا﴾(٥) وقال: ﴿إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾(٦) وقال: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾(٧)

روى مسلم عن ربيعة بن مالك الأسلمي رضى الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ «سل» فقلت أسألك

---

(١) سورة مريم: ٦٥.

(٢) سورة الحجر: ٩٨-٩٩.

(٣) سورة الكهف: ١١٠.

(٤) سورة النجم: ٣٩-٤٠.

(٥) سورة مريم: ٦٣.

(٦) سورة الأنفال: ٣٤.

(٧) سورة النور: ٦٣.

مرافقتـك فى الجنـة فقـال : أوغير ذلك . قلت هوذاك . قال : فأعنى على نفسك بكثرة السجود»(١) .

إذا نظـرنـا إلى هذا الحـديث نرى ان الـرسول ﷺ هو الـذى أمـر أحد أصحابه بأن يسأله ما يشاء فسأله ان يرافقه فى الجنـة فطلب منـه الـرسول ان يسأله شيئا آخر غير ذلك فأصر الصحـابي على انـه لا يريـد غير الذى سأل فما وعده الرسول بالحصول على مطلبه بل أمره ان يساعده على تحقيقه بكثرة السجود .

نفهم من هذا الحـديث ان الـرسـول يريـد ان يبـين للمسلمـين أن دخـول أحـد الجنـة ليس فى يده وإنـما هو أمـر يختص به الله تبـارك وتعـالى وبالتالى لا يوجد فى الإسلام من يقطـع بأنـه يدخـل الجنـة على كل حال سواء أطـاع الله أم لم يطعه . ولأجل ذلك أرشد النبي ﷺ صاحبه هذا الى ما أرشد الله إليـه ، وهـو قولـه تعـالى فى الآيـة السابقة آنفا : ﴿فأعبده واصطبر لعبادته﴾ وقوله : ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ .

وأما العصيان فإن الله قد بين بصراحة لا تحتمل التأويل ان النبي ﷺ لو عصـاه عمـدا لعذبه فى الدنيا والآخرة بعذاب

---

(١) انظر: الجزء الثالث من كتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام.

مضعف قال تعالى : ﴿**لولا ان ثبتاك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا**﴾[١] وقال : ﴿**ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين**﴾[٢] وقال : ﴿**قل إني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم**﴾[٣] وقد وقع بعض الصحابة فى العصيان فربطوا أنفسهم بسارية المسجد وهجرهم الرسول والمسلمون حتى أتى العفوعنهم من عند الله تعالى وتكفينا شهادة على هذا قصة أولئك الصحابة الثلاثة رضى الله عنهم الذين سماهم الله : «الثلاثة الذين خلفوا» وهم كعب بن مالك ومرارة بن ربيعة العامري وهلال بن أمية الواقفي من الأنصار وذنبهم الذى أخذوا به هو تخلفهم عن مرافقة رسول الله فى غزوة العسرة التى تعرف بغزوة تبوك[٤] .

على أننا بالنظرة الفاحصة لهذه القصة نستنتج الأمور التالية :

---

(١) سورة الاسراء : ٧٣-٧٤ .

(٢) سورة الحاقة : ٤٤-٤٧ .

(٣) سورة الأنعام : ١٥ .

(٤) انظر: الجزء الثانى من كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ٩٢ .
ومسلم : كتاب التوبة/ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٤/ ٢١٢٠ - ٢١٢٩ ح رقم ٥٣، ٥٤ .

١ ــ إنهم مؤمنون حقا وليسوا من المنافقين قطعا بل ما اتهم أحـد منهم بالنفـاق أصـلا بدليل ان الرسول عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليـمات لما سأل عن كعب بن مالـك قال رجـل من بني سلمـة: «يـارسـول الله حبسـه برداه والنظـر فى عطفيه كانه يريد بذلك انه مطعون عليه فى دينه[1] فقال معاذ ابن جبـل أحـد علماء الصحابة رضى الله عنه لذلك الرجل: بئس ما قلت ثم أقبل على النبي ﷺ وقال: والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا»[2].

٢ ــ ان رســول الله ﷺ يعلم انهم مؤ منــون وليســوا منافقين بدليل انه ﷺ قبل عذر المخلفين وبايعهم واستغفر لهم وسكت عنهم لعلمه بنفاقهم وعدم فائدتهم عند المسلمين وأما عن هؤلاء الثلاثة فإن كعبا يقول عندما أقبل على رسول الله ﷺ، تبسم تبسم المغضب»[3] فدل ذلـك على انـه يعلم انهم مؤمنـون وإنـما غضب عليهم لموافقتهم المنـافقين فى خذلانهم أياه هو وأصحابه.

٣ ــ ان العفو عن الذنب بيد الله لا بيد الرسول بدليل

---

(١) انظر: الجزء الثامن تفسير القرطبي صفحة ٢٨٢.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

انــه لما سمــع كلام كعب قال: «أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك»(١) .

٤ ــ ان الله لم يغفـر لغـير هؤلاء الثـلاثـة من المخلفين الـذين كان عددهم ثمانـين رجـلا كما جاء فى البخـاري بدليل قولـه تعـالى : ﴿**لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الـذين اتبعـوه فى ساعـة العسـرة**﴾ الى قوله : ﴿**وعلى الثلاثة الذين خلفوا**﴾(٢) .

٥ ــ ان الله ما قبل توبتهم أى الثلاثة إلا بعد معاقبتهم على ذنبهم لأن النبي ﷺ أمر الصحابة بهجرانهم والكف عن الكـلام معهم خمسـين يومـا وفى اليـوم الموفى للأربعين أمرهم الـرسـول باعتـزال أزواجهم فى المضـاجع واستمروا على هذه الحـال إلى تمام الخمسـين يوما وهم فى ضيق شديد وغم عظيم فقــال تعــالــى : ﴿**حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضـاقت عليهم أنفسهم وظنـوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم**﴾(٣) .

٦ ــ ان هؤلاء الثـلاثـة لو لم يتـوبوا توبة نصوحا لما غفر

---

(٢) انظر: التجريد الصريح ٢/٩٢ .
(٢) سورة التوبة : ١١٧-١١٨ .
(٣) سورة التوبة : ١١٨ .

الله لهم بدليل انه تعالى لم يغفر لبقية المخلفين الذين جاءوا إلى النبي ﷺ يعتذرون ويحلفون على الكذب لعدم توبتهم النصوح.

٧ ــ لو كان الأمر فى يد رسول الله ﷺ عندما نزل قوله تعالى: ﴿**استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾(١) حيث قال: لو أعلم إني لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت عليها(٢).

٨ ــ ان هذه الآية دلت على الأمور الآتية:

أ ــ أن المنافق كافر.

ب ــ ان استغفار أحد من الناس للمنافق مهما كبر أو صغر لا ينقذه من عذاب الله إلا توبته النصوح من عند نفسه.

جـ ــ إن من ارتكب ذنبا كبيرا عمدا لا ينقذه استغفار أحد من الناس إلا توبته هو وهو فى الآخرة تحت المشيئة.

٩ ــ إن الله أخّر توبتهم خمسين يوما وهجرهم الرسول وأصحابه ليظهر ايمانهم حتى يقف المسلمون وقوفا لا شك فيه

---

(١) سورة التوبة: ٨٠.

(٢) الشيخ عبد الله بن فودي: ضياء التأويل ٢/٨٧.

على أنهم مؤمنون حقا بدليل أن كعبا قد أرسل إليه ملك غسان ـ وهو فى هذا الضيق الشديد والكرب الجسيم ـ رسالة يدعوه اليه فيها ليواسيه إذ جفاه الرسول وجعله الله بدار هوان[1] فبدلا من ان ينشرح لذلك ويرتاح ويعتبره وجود المراغمة والسعة اعتبره فتنة ومصيبة أشد من الأولى.

وكان أبو الدرداء ذلك الصحابي الجليل يقول: «أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ولا يغفل عنه وضاحك ملء فيه ولا يدرى اساخط ربه أم راض وأبكاني هول المطلع وانقطاع العمل وموقفي بين يدي الله لا أدرى أيأمرني إلى الجنة أم إلى النار»[2] والرواية عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان فى مثل هذا كثير جدا.

فإن هذه النقول من الآيات البينات والأحاديث الصحاح والحقائق التاريخية الثابتة من سيرة النبي ﷺ وأصحابه الكرام تدل دلالة قطعية على ان الأوامر والنواهي والجزاء على الأعمال الخيرية والشرية والاعتبارات واللوازم والمقتضيات هى القواعد الأساسية الأولى التى أقيم عليها بناء

---

(١) انظر: التجريد الصريح ٢/٩٤.
(٢) انظر: البيان والتبيين ٣/١٥١.

صرح الشريعة الإسلامية وهى الميزان العادل للتمييز بين المسلم الصالح وبين المسلم الطالح بمعنى ان المسلمين على اختلاف فرقهم ومذاهبهم ونحلهم اتفقوا على ان المسلم التقي الصالح الطائع ناج وهو من أهل الجنة إذا مات على ذلك وان المسلم العاصي الذى تاب قبل موته أيضا كذلك وهو ملحق بالأول وان المسلم العاصي الذى مات مصرا على الكبيرة ولم يتب هو موضع الخلاف بين فرق المسلمين وأما رأى أهل السنة والجماعة فيه فهو إن أمره موكل الى الله إذا شاء عفا عنه وإذا شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أخرجه من النار إلى الجنة بإيمانه وهذا الحكم عام بالنسبة لجميع أفراد المسلمين الذين سلمت عقيدتهم وليس مخصوصا بطائفة معينة ولذلك كل من جاء بعد هؤلاء وقرر ان هناك طائفة معينة قد رفع الله عنها التكليف وهي ناجية على كل حال سواء كانت على الصراط المستقيم أو نكب عن النهج القويم وسواء أطاعت الله أم عصته فهذا لا يقبل قوله إلا الجاهل الضال لانه خارج من صفوف جميع فرق المسلمين بالمرة.

هذا يفضي بنا الى النتيجة النهائية وهى ان هذه الدائرة الوهمية وصفتها وخصائصها وطبيعتها كما قررها الشيخ التجاني خارجة عن جميع دوائر الإسلام إذ لا يعرفها النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان ولا يعرفها

الأئمة المجتهدون من سلف الأمة الإسلامية وكل من كان على نهجهم الى اليوم . وبالتالى انها تدل دلالة واضحة على ان الطريقة التجانية دين جديد مستقل عن دين الإسلام استقلالا تاما فى عقائده ومبادئه وجميع تعاليمه بشهادة مؤسسها حيث قرر ان طريقته نشأت فى تلك الدائرة الخبيثة التى تقع باعترافه نفسه ـ وراء جميع دوائر الأسلام كلها .

تنبيهات مهمة إلى الطائفة التجانية

لما كان أمر التجانيين مبنيا على الجهل وسوء الفهم لحقيقة دين الإسلام وأهداف عقائده ومقاصد شريعته يجدر بنا قبل أن نتقدم الى موضوع آخر أن نقدم لهم تنبيهات كانت من الأهمية بمكان فى هذا الصدد.

الأول : إن النبي ﷺ هو وحده الحجة فى الإسلام بحيث يتحتم على كل فرد من أفراد المسلمين ان يذعن لكل ما ثبت عنه بغير توقف ولا تردد لأنه مؤيد بالوحى من ربه وأما غيره فمهما بلغ عند أتباعه ليس حجة ولا يكون كلامه مقبولا إلا بحجة شرعية ثابتة منقولة عن النبي ﷺ فى حال حياته من طريق أصحابه وهو الرواية عنه بإسناد صحيح متصل به ﷺ ولاسيما فى الأمور التى تعتبر من قبيل السمعيات المغيبات أى الأمور التى يؤمن بها الإنسان ولا يراها بعينى رأسه ولذلك إذا جاء الشيخ التجاني بعد مضى ألف ومائتى سنة من هجرة الرسول ﷺ وقال انه رأى رسول الله ﷺ جهرة ويقظة وسأله أن يضمن لكل من أخذ عنه ذكرا ان تغفر لهم جميعا ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر وأن تؤدى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم وان يرفع الله عنهم محاسبته على كل شىء

وان يكـونـوا آمنـين من عذاب الله من المـوت إلى دخول الجنة وأن يدخلوا الجنـة بلا حسـاب ولا عقاب فى أول الزمرة الأولى وأن يكـونـوا كلهم معـه أى الشيـخ التجـاني فى عليين فى جوار النبي ﷺ الخ[1] نعرف قطعا انه كلام فارغ وكذب ظاهر على رسول الله ﷺ للأدلة الآتية :

أولا : ان غفـران الذنوب ودخول الجنة ورفع الحساب والعقاب وحمل تبعات الناس عن ذمة الغريم وما إلى ذلك كله أمر يختص به الله تعالى وحده دون غيره وليس فى يد الرسول صلوات الله وسـلامـه عليـه من ذلك شىء وهو قوله لرسوله : **﴿ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمـون﴾**[2] نزلت هذه الآيـة عنـدما كان الرسول ﷺ متلبسا بالـدعـاء على بعض رؤسـاء المشركين الذين يئس منهم مثل الحـارث بن هشـام وسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية لوقوفهم فى سبيـل دعـوتـه يدبـرون له أنواع المكايد ثم هداهم الله إلى الإسـلام بعـد ذلك ومعنى هذا كله هو انه ليس للنبي ﷺ إلا الدعوة إلى الله فقط والحكم فى يده سبحانه وتعالى وحده وهو الـذى يعلم السـر وأخفى وهـو ما نقله ابن كثـير عن محمد بن إسحـاق فى تفسـير قوله تعالى : ﴿ليس لك من الأمر شىء﴾

---

(١) جواهر المعانى : ١٣٠/١ .

(٢) سورة آل عمران : ١٢٨ .

أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم[1] . ألا ترى عندما نزل قوله تعالى : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ . قال رسول الله ﷺ لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها» . وروى البخاري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما مات عبد الله بن أبي دعى رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فلما قام وثبت إليه أخذت ثوبه فقلت : يارسول الله أتصلي على ابن أبي وقال يوم كذا ، كذا وكذا . فتبسم رسول الله ﷺ وقال أخر عني ، فلما أكثرت عليه قال : إني خيرت فأخترت ولو أعلم أني إن زدت على سبعين يغفر له لزدت عليه . قال فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزل ﴿ولا تصل على أحد منهم ـ إلى قوله ـ وهم فاسقون﴾[2] .

وهذا أبلغ في الدلالة على ان الأمر كله في يد الله أنظر إلى أولئك المشركين الذين دأبوا يكيدون الإسلام والمسلمين ويعادون الله ورسوله فدعا النبي ﷺ عليهم بالهلاك حتى يستريح المسلمون من كيدهم والله يعلم ان الخير ليس في اهلاكهم وإنما هو في إرشادهم فهداهم الى الإسلام بعد أن

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/١٠٩ .

(٢) انظر: ضياء التأويل ١/٨٧ .

قرر الله صراحة انهم ظالمون مستحقون للعذاب أى ان دعاء الرسول عليهم ليس خطأ وإنما هو صواب إلا ان الحكم ليس فى يده فقط لانه لا يعلم الغيب وعبد الله بن أبي ظالم أيضا لانه ظل يعادى الله ورسوله مع انه يظهر الإسلام فرأى رسول الله ان يدعو الله له بالمغفرة لمكان أبنائه المخلصين لله ورسوله فبين الله له انه لا يستحق المغفرة لانه ظل طول حياته كافرا ومات كذلك ثم ان دعاء الرسول له بالمغفرة ليس خطأ أيضا لانه ﷺ لاحظ فى ذلك مصلحة أبنائه الذين نصحوا لله ورسوله وأخلصوا لله دينهم لأن ذلك يطيب قلوبهم ويفضى إلى إسلام بعض المنافقين ولذلك بين الله له الحكمة فى وجود هذه الأموال الكثيرة والأبناء المؤمنين عند هذا المنافق الفاسق وهو انه تعالى يريد أن يعذبه بهم بأن يعيش فى أبنائه ولا يطيعونه وينفق أمواله فى سبيل الله كارها ولا ينفعه ذلك الانفاق فى الآخرة .

ثانيا : ان النبي ﷺ قد مات موتا حقيقيا ــ بعد ان بلغ الرسالة وأدى الأمانة وبعد أن أكمل الله له دينه أيضا ــ بشهادة القرآن وشهادته ﷺ نفسه وشهادة جميع أصحابه وما قال أحد من أصحابه انه ﷺ خرج له فى مناسبة من المناسبات ولم يقل بذلك أيضا أحد من التابعين ولا من تابعى التابعين ولا أحد من الأئمة المجتهدين .

ثالثا : لم يؤثر عن النبي ﷺ انه بعد موته يكون حيا روحانيا يتردد بين ديار شيوخ الطرق الصوفية المتأخرين جدا ليرسلهم الى المسلمين بديانات جديدة مناقضة لكثير مما أثبته ﷺ فى حياته من العقائد والأحكام بل بدل ذلك كله حذرنا فى أحاديث متعددة منهم حيث صرح بأنهم دجالون كذابون يدعون أنهم رسل الله وقد تقدم ذلك .

رابعا : لم يبشر النبي ﷺ أحدا بعينه من أمته بأنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب وان الله يقضى عنه حقوق الناس التى كانت عليه من خزائن فضله حتى العشرة المبشرين بالجنة بشرهم بالجنة فقط ولم يبشرهم بأن الله سوف يقضى عنهم حقوق الناس التى كانت عليهم أو أنهم وقعوا فى دائرة تسمى بالدائرة الفضلية التى هى من وراء دوائر الأمر والنهى والجزاء وان الله لا يبالى بهم لانهم ناجون على كل حال سواء أطاعوه أم عصوه وسواء كانوا على الصراط المستقيم أو حادوا عنه إلى الطريق المعوج الوخيم وإليك أمثلة ذلك :

١ ــ روى مسلم عن ربيعة بن مالك الأسلمى رضى الله عنه كما تقدم قال : قال لي رسول الله ﷺ : «سل» فقلت أسألك مرافقتك فى الجنة . فقال : أو غير ذلك . قلت : هو

ذاك . قال : فأعنى على نفسك بكثرة السجود» . لقد ناقشنا هذا الحديث فى الفصل السابق راجعه .

وعلى أى حال فإننا نفهم من هذا الحديث ان تبشير النبي ﷺ لأولئك العشرة من أصحابه بالجنة كان بوحى من الله لا بمجرد حبه إياهم إذ لو كان كذلك لبشر أصحابه كلهم بذلك إذ لا يتصور عاقل ان النبي ﷺ يخصص عشرة فقط بدخول الجنة دون بقية أصحابه الذين أيدوه ونصروه وجاهدوا معه .

٢ ـ إذا نظرنا إلى ما جاء ـ فى صحيح البخاري ـ من قصة الدَّيْنِ الذى كان على الزبير بن العوام رضى الله عنه ووصيته لابنه عبد الله بقضائه ندرك انه لو ان النبي ﷺ أخبرهم بان الله يقضى عنهم حقوق الناس التى كانت عليهم من خزائن فضله لما أهتم الزبير وهو من المبشرين بالجنة بذلك الدين ويتعب ابنه به مع انه يعرف يقينا ان ذلك من شأنه ان يترك بنيه فقراء لا مال لهم .

٣ ـ وفوق ذلك كله ان الله تعالى قد صرح لرسوله كما تقدم بانه إذا عصاه عمدا يعذبه بعذاب مضعف وقال تعالى : **﴿ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا . إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا**

نصيرا﴾(١) وقال أيضا : ﴿لو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾(٢) وقال أيضا : ﴿قل إني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾(٣) .

هذا وقد رأينا ان بعض الأنبياء عصوا الله فأخذهم بذنبهم ولم يتجاوز عنهم إلا بعد توبتهم قال تعالى : ﴿وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾(٤) ولا تنسى إخراجه من الجنة بسبب أكله من الشجرة التى نهى عن قربها وهل يوجد عقوبة أشد من هذا؟ وقال تعالى : ﴿وان يونس لمن المرسلين إذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾(٥) .

وبعد معرفة هذا كله فمن الجهل والغباوة بمكان أن تصدق من يغرك بأنك إذا أخذت ورده وداومت على حبه تدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب وان حقوق الناس التى

---

(١) سورة الاسراء : ٧٤-٧٥ .

(٢) سورة الحاقة : ٤٤-٤٧ .

(٣) سورة المائدة : ١٥ .

(٤) سورة طـه : ١٢١-١٢٢ .

(٥) سورة الصّفات : ١٣٩-١٤٤ .

كانت عليك سوف يتولى الله قضاءها عنك من خزائن فضله وان النبي ﷺ قال له ان مقامه فى الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يوجد من يدخل كافة أتباعه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصى ما بلغوا إلا هو وحده فإن معنى ذلك هو ان ورد التجاني أفضل من دين النبي محمد ﷺ وحبه أفضل من حبه ﷺ . العاقل البصير اليقظ بمجرد سماعه لهذا الكلام لا يتردد فى القطع بأنه لا يخرج إلا من الشيطان المضل نعوذ بالله منه .

وأما احتجاجهم بحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فلا يدل إلا على جهلهم بذلك الحديث أولا ثم بمقام النبي محمد ﷺ ثانيا لان كلامهم فى ذلك لا يخرج من أمرين .

الأول اما ان يكون مرادهم ان النبي ﷺ لا يريد بهؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب فى الحديث إلا الشيخ التجاني وأتباعه وحدهم وهذا لا يخفى ما فيه من الخطأ والكذب والتناقض حيث انه يبطل ما وعده الشيخ التجاني لأتباعه من ان كل من أخذ ورده يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ولا يقول تجاني عاقل ان التجانيين سبعون ألفا فقط أو سبعون ألفا فى سبعين ألفا حسب الرواية الأخرى ثم ان

الصحابة رضوان الله عليهم عندما حدثهم الرسول بهذا الحديث أفاضوا يخمنون في تعيين الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأخبرهم النبي ﷺ بصفتهم فسأله أحد الصحابة بان يدعو له ان يكون منهم فأجابه الرسول بانه منهم ثم سأله آخر فقال سبقه بذلك الأول(١).

وعلى هذا فإن التجانيين خارجون من هذا الحديث قطعا لأن النبي ﷺ قال انهم من أمته ولم يقل من أمة الشيخ التجاني والشيخ التجاني من جانبه لا يبشر أحدا بدخول جنته بغير حساب ولا عقاب إلا الذين أخذوا ورده فقط بشرط دوامهم على محبيته الى الممات كما انه لم يعتمد في ذلك على هذا الحديث وإنما اعتمد على روايته الخاصة عن النبي ﷺ يقظة لا مناما، على حد زعمه.

الأمر الثاني إما ان يكون مرادهم هو انه إذا جاز للنبي ﷺ ان يقول ذلك في أمته فلماذا لا يجوز للشيخ التجاني ان يقول ذلك في أتباعه؟ والظاهر ان هذا هو مرادهم بالاستدلال بهذا الحديث فإذا رجعت الى الفصل الذى تقدم من هذا الكتاب بعنوان «الشيخ التجاني يجعل نفسه نظيرا للنبي ﷺ» تكاد لا تتردد في ان هذا هو مرادهم ولاسيما ان الناظر

(١) انظر: شرح دليل الفالحين على رياض الصالحين ١/٢٦١.

لكـلامهم يرى كأنهم لا يعتـبر ون الآيات القرآنية والأحاديث النبـويـة إلا أمثـالا سائرة مباحة لكل شخص ان يتمثل بها في أحـوالـه كما شاء فقـط إذ لو لم يكن ذلـك قصـدهم لما استدلوا على صحة تبشير شيخهم لأتباعه بدخول جنته بغير حساب ولا عقـاب بهذا الحـديث الـذى بشـر به النبي ﷺ طائفـة مخصـوصـة من أمتـه مع أنهم يعـرفـون ان النبي ﷺ لا يقصد بحديثه الشيخ التجاني وأتباعه والشيخ التجاني نفسه لم يعتمد على هذا الحـديث فى تبشـيره لهم. وهذا لاشك جهل بمقام الرسول صلوات الله وسلامه عليه وجهل بحقيقة دين الإسلام أيضـا بل ان هذا الـرأى قائم على أساس عقيدة الرافضة من الشيعـة الإمـاميـةمن ان الإمـام له ان يغـير شريعـة الإسلام ويبـدلهـا كما يشـاء وانـه معصـوم وان الملك ينزل عليه وهكذا وسيأتى بيان ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

التنبيه الثانى ان دين الإسلام كله مجزء الى ثلاثة أجزاء معـامـلات وعبـادات وعقـائـد الخـلاف يدخل فى المعاملات والعبادات فقط ولا يدخل فى العقائد وإليك تفصيل ذلك:

١ ـ المعامــلات:

يدخل الخلاف والقياس والاستنباط فى المعاملات وهى المعـبر عنهـا بالعقود فى بعض الكتب لأنها كلها أحكام معقولة

المعانى والعلل مثل تحريم الخمر والميسر وتحريم أكل الميتة وتحريم أكل مال الغير وتحريم الجمع بين الأختين وما إلى ذلك فإن العقل يدرك سبب شرعيتها ولذلك يدخل فيها القياس والإستنباط وما إلى ذلك من وجوه الاجتهاد حسب الظروف والحوائج المتجددة والنوازل الطارئة ذلك لان هذه الحوادث المتجددة لا تتناهى ، وقد شملتها الأصول والقواعد العامة فى الكتاب والسنة لقوله تعالى : ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء**﴾ ولذلك يدخل الخلاف فيها حيث ان لكل مجتهد منهجه الخاص به يسلكه فى اجتهاده وما يلازم ذلك طبعا من تفاوت المدارك بين المجتهدين من قوة العقل وضعفه ويقظة الذهن وغفلته .

٢ ـ العبادات :

يدخل الخلاف فى العبادات ولا يدخل فيها القياس والاستنباط لانها أحكام ليست معقولة المعاني والعلل كالتيمم مثلا أو عدد الركعات فى الصلاة أو كونها على هذا الشكل دون غيره من الأشكال وهلم جرا فهذه لا يدخلها القياس ولا الإستنباط ولا شىء يماثل ذلك لان النصوص الشرعية تتناولها كلها على وجه الاحاطة والشمول وبالتالى ان العقل لا يدرك

حكمتها ولذلك لا تحتاج إلى زيادة ولا نقصان وكل من زاد فيها أو نقص من عند نفسه يعتبر مبتدعا فى الدين ما ليس منه ومن باب أحرى ان يخترع نوعا آخر من العبادات من عند نفسه ويدعو الناس إليه وهذا هو المراد بقول الرسول ﷺ «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(١) «ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»(٢) وقال العلماء فى تعريف البدعة هى احداث أمر فى الدين يشبه ان يكون منه وليس منه سواء كان بالصورة أم بالحقيقة لقول رسول الله ﷺ «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار»(٣) .

يدخل الخلاف فى العبادات من جهة الخلاف فى فهم النصوص ومن حيث كون بعض النصوص ثابتة عند مجتهد وليست ثابتة عند غيره وهكذا .

٣ ـ العقائد :

لا يدخل أى نوع من أنواع الخلاف ولا القياس والإستنباط فى العقائد وهى المعبر عنها بأصول الدين وإذا

---

(١) الامام النووى : أربعون حديثا .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الشيخ عثمان بن فودبى : إحياء السنة ٢٣ .

اختلف اثنان فى أى مسألة من مسائل العقائد أو أصول الدين بعبارة أخرى فإن الحق فى ذلك مع واحد منهما بعينه وهو الذى كان على ما كان عليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه رضوان الله عليهم ومعرفة ذلك أسهل من معرفة البدع المخترعة بعدهم التى لا أصل لها لان كتب السلف من أهل السنة ومن كان على نهجهم من الخلف كلها موجودة متوفرة فى أيدينا تقريبا وهى كلها خالية خلوا تاما من هذه الضلالات الموجودة فى كتب المتصوفة المتأخرين المتأثرين بتعاليم الشيعة الاسماعيلية الباطنية ولذلك قال الشهرستانى عند تعداده لافتراق الأمم: «والناجية أبدا من الفرق واحدة إذ الحق من القضيتين المتقابلتين فى واحدة، ولا يجوز ان تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع التقابل إلا من حيث تقسيمات الصدق والكذب فيكون الحق فى احداهما دون الأخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين فى أصول المعقولات بأنهما محقان صادقان وإذا كان الحق فى كل مسألة عقلية واحدة فالحق فى جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وإنما عرفنا هذا بالسمع وعنه أخبر التنزيل فى قوله عز وجل ﴿**وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون**﴾ وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكى قيل ومن

الناجية قال: أهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال: ما أنـا عليـه اليـوم وأصحـابي» وقـال عليه الصلاة والسلام: «لاتـزال طائفـة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة» وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تجتمع أمتى على ضلالة»(١)

ومعنى ذلـك كله انـه لابـد لكل إنسان يريد أن يكون مسلما مخلصـا ومـؤمنـا صادقـا أن يعتقد اعتقادا جازما ان الله تبارك وتعالى واحد لا شريك له وان العالم حادث وانه غير الله تعالى وان كل ما هوغير الله تعالى وغير صفاته الأزلية مخلوق مصنوع وان صانعه الله وهوليس بمخلوق ولا مصنوع ولا هو من جنس العـالم ولا من جنس شيء من أجـزاء العـالم وانه هو خالق كل شيء ومـدبـره على الدوام ولا يحتاج إلى مساعد ما وانه هو الذى أرسل الرسل الى الناس وآخرهم محمد ﷺ وان لله تعـالى ملائكـة هم أجسام نورانية جعلهم سفراء بينه وبين رسله وهكـذا وتحت هذا طبعا تفاصيل كثيرة وبالجملة ان كل من قال ان لله تعالى نائبا أوخليفة يخلفه فى جميع مملكته الإلهية بلا شذوذ متصفـا بجميـع صفـات الله وأسمائه حتى كأنّه عينه وان هذا الشيخ الذى جعلوه خليفة عن الله هوحاضر معه دائما وهو الذى يقوم بإمداده وان جبريل مجاز لا حقيقة فهو أبعد من

(١) انظر: الملل والنحل ١/١٣.

عقيدة المسلمين من العيوق. وكذلك ان كل من زعم أنه يتصل بالله ويتلقى منه شيئا مباشرة بأى نوع من أنواع الاتصال أويرى النبي ﷺ يقظة ويكلمه ويأخذ الرسالة منه إلى الناس بالأوراد وما إلى ذلك فهو دجال كذاب مدع للنبوة والرسالة لأن النبي ﷺ ما أخبرنا بأنه يرسل الينا بعد موته أناسا يسمون أولياء الصوفية بالطريقة وما إلى ذلك بل بدل ذلك أخبرنا تحذيرا من ان ننخدع بأكاذيبهم ـ بان دجالين كذابين يأتوننا كل واحد منهم يدعى انه رسول الله ذلك لان الرسالة غيب ومن جملة العقائد ولا يعتمد فيها إلا على نص ثابت مفيد للعلم القطعي من الشارع لأن العقائد لا خلاف فيها وقد أخبرنا الله تعالى من طريق قطعي لا شك فيه بأن محمدا ﷺ خاتم النبيين وان دينه هو خاتم الأديان وآخرها وان كل دين لم يفعله رسول الله ﷺ وأصحابه لا يكون اليوم دينا مهما ذهب مخترعه فى تحسينه والتحمس فى الدعوة إليه وقد أكد النبي ﷺ فى أحاديثه الثابتة المتعددة انه هو خاتم النبيين ولا نبي بعده وحذرنا من اتباع كل ناعق والإصغاء الى كل ناهق بقوله الشريف ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ» وقوله: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار» اللهم اهدنا الى الصراط المستقيم ونعوذ بك من الضلال.

وإذا نظرنا الى الطرق الصوفية كلها وفى مقدمتها الطريقة التجانية نرى انها تركت موضوع الخلاف فى المعاملات والعبادات وأثارت خلافا شديدا فى لب العقيدة الإسلامية الظاهرة الواضحة التى لا خلاف فيها ياليت العوام والجهال هم المتمسكون بهذه الضلالات ولكن بالعكس، الذين يدعون العلم واحياء السنة النبوية هم القائمون بنشرها متعصبين لها تعصبا شديدا اللهم إليك وحدك نشكوما حل بالإسلام من قبل العلماء والكبراء الذين يتمتعون بتقدير العوام واحترامهم.

التنبيه الثالث : ان البدعة تنقسم الى قسمين دينية ودنيوية فكل بدعة فى الدين ضلالة كما نص عليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه لأنها تقدم بين يدى الله ورسوله أو استدراك عليهما فلا يجوز لمسلم ان يغير أويؤول ما قاله الرسول ﷺ أويعمل عملا أويقول قولا أويأخذ وردا ليس عليه أمره ﷺ أى لم يكن منقولا عنه من طريق الرواية الصحيحة عنه فى حال حياته من طريق أصحابه رضوان الله عليهم أويدخل فى طريق غير طريق الرسول ﷺ فذلك كله بدعة وضلالات وصاحبها فى النار بلاشك بدليل ما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهورد»

رواه مسلم عن عائشة . وقال أيضا : «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار» أى صاحبها .

وأما البدعة فى المصالح الدنيوية فلا حرج فى ذلك مادامت نافعة غير ضارة فى الدين ولا فيها إرتكاب محرم أو هدم أصل من أصول الدين لقول النبي ﷺ فى حديث رافع ابن خديج الذى رواه مسلم قال فى آخره : «إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشىء من أمر دينكم فخذوه وإذا أمرتكم بشىء من رأيي فإنما أنا بشر»[1] وهذه البدعة هى التى تدخل فيها أحكام الإسلام الخمس الوجوب والحرمة والندب والكراهة والإباحة لا البدعة فى الدين وهى قد حكم عليها الرسول بحكم واحد وهو انها ضلالة ومن حاول ان يؤ ول ذلك حتى يجد مندوحة لإرتكابها نعرف انه ضال فقط ذلك لان البدعة فى الدين كيف كانت ان هى الا تقدم بين يدى الله ورسوله أو استدراك عليهما فإنك لو نظرت بعين بصيرة لادركت إدراكا تاما ان فردا واحدا من أفراد المسلمين أيا كان لا يحتاج إلى طريقة صوفية واحدة أيًّا كانت لان الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا بعد ان بلغ كل ما أرسله به الله إلينا ولم يغادر صغيرا أو كبيرا إلا وقد أداه على أحسن حال وأكمل

---

(١) الشيخ عبد الرحمن الافريقى : الأنوار الرحمانية .

وجه وعلم أصحابه كل شىء من تعاليم الدين ومبادئه ومشاعر العبادات وكيفية أدائها بحيث لا يحتاج ذلك كله الى زيادة شىء فيه كيفا أو كما ثم حذر المسلمين من ابتداع شىء فى هذا الدين الذى بلغه بقوله : «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار» وقال : «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ثم حذر مما يأتى به المبتدعون من الشبهات من قولهم ان ما يأتون به لم يخرج من دينه الذى جاء به فقال : «ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» إلى غير ذلك من الأحاديث الصحاح التى ترمى الى هذا الهدف ولا تحيد عن مرماه وعرف علماء السنة البدعة بأنها احداث أمر فى الدين يشبه ان يكون منه وليس منه» . وقد سبق كل هذا وإنما أعدناه لان فى اعادته فوائد جمة .

ولذلك إذا نظرنا الى هذه الطرق الصوفية ندرك أنها عبارة عن مستعمرات روحية باطنية يؤسسها هؤلاء الشيوخ على أذهان السذج والبسطاء من دهماء المسلمين فمعنى ذلك إذن إن هؤلاء الشيوخ الخرافيين هم الذين يحتاجون إلى عوام المسلمين أن يأخذوا طرقهم لينخرطوا فى سلك أتباعهم فتتسع بذلك دائرة مملكتهم الروحية ويكثر عدد رعاياهم المساكين المكدوحين ليقوموا باستغلالهم ماديا من وقت لآخر.

الشيخ التجانى
ينفر أتباعه من قراءة القرآن

لما رسم الشيخ التجاني لأتباعه دائرته تلك التى قرر أنها كانت مكنوزة وراء جميع دوائر دين الإسلام بقصد محوه وإزالة جميع آثار مبادئه وتعاليمه من قلوبهم أدرك انه إذا تركهم يقرءون القرآن فإنهم لا محالة ينسون أنهم كانوا فى تلك الدائرة لأنها فى الحقيقة لا وجود لها إلا فى الوهم فقط بل يدركون ضلالته فى النهاية ويتخلون عنه بالمرة مستعيذين بالله من همزاته ولذلك فكر فى طريقة سهلة يصرفهم بها عن قراءة القرآن وهم لا يعلمون ومن ثم ذهب يزين لهم صلاة الفاتح التى زعم ان الملك هو الذى نزل بها فى صحيفة من نور وانها أفضل من القرآن ستمائة مرة[1] أو ستة آلاف مرة ثم قسم تلاوة القرآن إلى أربع مراتب لكل مرتبة صاحب أى مستحق :

المرتبة الأولى : صاحبها هو العارف بالله الذى إذا قرأ القرآن يسمع ما يقرؤه من الذات العلية مباشرة فهذا قراءة القرآن أفضل فى حقه من كل ذكر وكل كلام .

---

(١) جواهر المعانى وبلوغ الأماني فى فيض أبي العباس التيجاني لعلى حرازم جـ ١/ ١٣٧-١٣٨ .

المرتبة الثانية : صاحبها هو الذى يعرف العربية بحيث يفهم ما يقرؤه من القرآن كأنه يسمعه من الله يقص عليه وهذا أيضا قراءة القرآن أفضل فى حقه بشرط أن يكون مستقيما موفيا بحدود الله .

المرتبة الثالثة : صاحبها هو الذى لا يعلم معنى ما يقرأ من القرآن ولكنه كان مهتديا مستقيما موفيا بالحدود والواجبات غير مخل بشىء منها وهذا أيضا قراءة القرآن أفضل فى حقه.

المرتبة الرابعة : صاحبها هو الذى كان متجرئا على معصية الله تعالى غير كاف عن شىء منها فهذا الصلاة على النبي ﷺ أفضل من قراءة القرآن فى حقه وذلك لأنه يزداد طردا ولعنا وبعدا من الله بتلاوة القرآن(١) .

ومعنى هذا كله انه لا يقرأ القرآن فى تعاليم الشيخ التجاني إلا العارف بالله الذى انكشفت له بحار الحقائق ويسبح فى لججها دائما وأما أصحاب المراتب الثلاثة فلا يجوز فى حقهم قراءة القرآن لانه اشترط أن يكونوا موفين لحدود الله وغير منتهكين لحرم الشريعة والشيخ التجاني هو نفسه الذى قال لبعض تلاميذه الذى طلب منه الدعاء ليكون مستقيما:

---

(١) جواهر المعانى .

«من أراد الاستقامة فى هذا الزمان كمن أراد ان يبني سلما إلى السماء وقد وعد لأتباعه دخول جنته بغير حساب ولا عقاب ولو فعلوا من الذنوب ما فعلوا وبلغوا من المعاصى ما بلغوا أليس من التناقض بمكان أن يأتى بعد ذلك ويقول لهم ان من قرأ القرآن وهو متلبس بالمعاصى والمخالفات يزداد طردا ولعنا وبعدا من الله بتلاوة القرآن؟

ولاشك ان هذا يدل بوضوح على صدق ما قررنا من أنه لا يريد بهرائه هذا إلا أن يصرف أتباعه عن قراءة القرآن فقط هذا كله إذا كان يريد بوسوسته هذه أتباعه وأما إذا كان يريد بها المسلمين فنقول له ان المسلمين كلهم كانوا فى غنى عن أباطيله هذه أعاذهم الله جميعا من نفثات سموم همزاته ووساوسه آمين ثم آمين.

ثم ان كلامه كله من أوله إلى آخره لا معنى له حيث إنه لا منافاة أبدا بين قراءة القرآن وبين الصلاة على النبي ﷺ والله سبحانه وتعالى أمر المسلمين كلهم بقراءة القرآن والصلاة على النبي بدون استثناء الصالح والطالح كل بقدر طاقته ولم يقسم المسلمين القارئين للقرآن الى مراتب العارف بالله ثم العالم بالعربية ثم غير العالم بالعربية وهكذا ثم ان البحث عن الأفضل بين قراءة القرآن وبين الصلاة على النبي ﷺ

بالاضافة الى كونه لا معنى له فهو بدعة شنيعة حيث ان النبي ﷺ لم يشر ذلك فى حياته ولا واحد من أصحابه ولا من أئمة السلف ولا واحد من الأئمة المجتهدين ولا من نهج نهجهم الى يومنا هذا .

وأما منع المسلم العاصى من قراءة القرآن فهو جناية كبرى على الإسلام ومحاولة إبعاد المسلمين عن حقيقة دينهم وهو فى الوقت نفسه تقدم بين يدى الله ورسوله وادخال شيء لم يشرعه الله فى الدين ومكابرة للنصوص القرآنية والسنية الحاثة على قراءته بغير تمييز بين الصالح والطالح وبالتالى ان ذلك مخالف للعقل الصحيح والذوق السليم إذ ان العقل يقتضى أن يكون العاصى هو الذى يجب عليه قراءة القرآن قبل كل أحد آخر ليلين قلبه لذكر الله ويتعظ بما يقرؤه من كلام الله المنزل على رسوله ويتأثر بما يقرع قلبه من مواعظه البليغة وينقدح فى نفسه من نوره ما عسى أن يطهر قلبه من أدران الهوى والميل إلى الفسوق والعصيان حتى يكون فى النهاية رجلا صالحا مستقيما ولذلك قال الله تعالى : ﴿**وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون**﴾[1] وإذا نفع المشرك سماع كلام الله وهو القرآن فكيف بالمسلم .

---

(١) سورة التوبة : ١٦ .

هذا وقد وردت آيات كثيرة تندد بمن أعرض عن القرآن منها قوله تعالى: **﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾**(١) وقال: **﴿وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا﴾**(٢) وقال: **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾**(٣) وقال: **﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾**(٤) وقال: **﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾**(٥)

وجاءت أحاديث كثيرة في فضائل قراءة القرآن منها حديث أبي أمامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله يقول: «اقرءوا القرآن فإنه ياتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه» رواه مسلم.

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب

---

(١) سورة طـه: ١٢٤-١٢٦.
(٢) سورة طـه: ٩٩-١٥٠.
(٣) سورة الزخرف: ٣٦.
(٤) سورة السجدة: ٢٢.
(٥) سورة الجن: ٣.

وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر - متفق عليه -»[1] .

أنظر كيف قزر الحديث الأول الذى رواه مسلم ان القرآن يكون يوم القيامة شافعا لقرائه وهل يحتاج الى الشفاعة إلا العاصى ثم أنظر كيف قرر الحديث الثانى الذى اتفق البخاري ومسلم على إخراجه ان قراءة القرآن ينفع المنافق ويجعل ريحه طيبا وقرر أن قراءة القرآن يجعل المؤمن طيب الظاهر والباطن والمعصية لا تنافى الإيمان وأمثال هذه الأحاديث الصحيحة التى تحث المسلمين على قراءة القرآن كثيرة جدا .

وأما الحديث الذى يتعلقون به فى ذلك الذى يقول : رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه فهو من الأحاديث التى لا أصل لها وحتى على فرض انه حديث ثابت فإنه لا يمنع المسلم العاصى من قراءة القرآن وإنما يمنعه من إرتكاب ما يستحق به لعن القرآن فقط ولاسيما ان الحديثين الصحيحين

---

(١) الشيخ محمد عبد السلام حضر الشقيرى : كتاب السنن والمبتدعات ٢٠٣ .

السابقين قد أبطلا معنى هذا الحديث الذى ربما كان من وضع الزنادقة ليبعدوا به المسلمين من قراءة كتاب الله ويعرضوا عنه ويعادوه لأنه يلعنهم فيكون الشيطان لهم قرينا كما قررت الآية السابقة والعياذ بالله من همزات الدجالين .

وأما حديث العارف الذى يستحق هو وحده قراءة القرآن فى شريعة التجاني فلا يعرفه الإسلام ولا يعترف به حيث سكت القرآن عن ذكره سكوتا تاما ولم يذكره الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى أحاديثه الثابتة عنه وما سمى أحد من صحابة الرسول عارفا وكذلك أئمة السلف والأئمة المجتهدين ولكن سماهم القرآن علماء فاستمروا يسمون أهل العلم منهم علماء كذلك ثم انه قد أسفر التاريخ الصحيح الثابت عن أن أكثر أولئك العارفين زنادقة ملحدون لا يعترفون بوجود الله الذى يدعو إليه القرآن ولا بوحدانيته ولا بالرسالة من الله وينكرون الملائكة ولو كان عرفانهم المزعوم هذا شيئا يمت إلى الإسلام بصلة لما سبقوا الصحابة والتابعين إليه وقد ذكرنا وكررنا مرارا وتكرارا ان عرفانهم المزعوم هذا ان هو الا عقائد الهندوس والأغريق الأولين الوثنيين قد أكل عليها الدهر وشرب فأدخلها زنادقة الباطنية فى التصوف الإسلامي أو بعبارة أدق فى الزهد الإسلامي فذهب هؤلاء الجهلاء يظنون انه خصوصية من الله ولايدرون انه كفر صريح وإلحاد فظيع .

بذلـــك ندرك انـــه لو كان يوجـد من بين جميـع الـذين يدعـون الإسـلام من لا يستحق أن يقرأ القرآن لكان هو ذلك العـارف المـزعـوم لانه فى الحقيقة ملحد زنديق لا يؤمن بوجود الله ولا بوحدانيته الذى يدعوا إليه القرآن ولا بالرسالة من الله وينكر وجود الملائكة . اللهم إنا نعوذ بك من الضلال .

الشيخ التجانى هو إله التجانيين

لما اخترع الشيخ التجاني دينه الذى سماه بالطريقة ـ وفضله صراحة على دين الإسلام الذى جاء به محمد ﷺ ونسخ به كثيرا من شرائع الإسلام كما غير به أيضا لباب عقائده ثم جعل نفسه نظيرا للنبي ﷺ فى الحقوق والواجبات بل جعل نفسه فى كثير من المناسبات أفضل من النبي محمد نفسه ثم رسم لأتباعه دائرته الوهمية الخبيثة التى سماها بالدائرة الفضلية وقرر أنها كانت واقعة وراء جميع دوائر دين الإسلام وخارجة من أحكام شرائعه بأسرها وزعم أن أهل طريقته وقعوا فيها ولذلك تمت سعادتهم فى الدنيا والآخرة لان الله لا يسألهم عن أعمالهم أيا كانت كما انه لا يبالى بهم أكانوا على الصراط المستقيم أم على غيره وسواء كانوا طائعين له أم عاصين فإنهم ناجون على كل حال وبين لهم ان هذا هو السعادة الأبدية لا غير وهو المراد أيضا بفضل الله الذى جاء فى القرآن ثم نفرهم من قراءة القرآن ودعاهم الى صلاة الفاتح التى زعم ان الملك هو الذى نزل بها فى صحيفة من نور وأنها أفضل من القرآن ستة آلاف مرة ـ ادعى لهم انه الله فآمنوا به ثم دعاهم إلى عبادته فأجابوه وإليك بيان ذلك إن شاء الله تبارك وتعالى .

إنتهز الشيخ التجاني فرصة جهل أتباعه وبلادة أذهانهم فخــرج لهم من هذه النـاحيـة حيث بين لهم ان هنـاك ثلاث مقـامـات فى الإســلام وليس فوقهـما مقام وهى النبوة والرسالة والقطبانية ثم فضل مقام القطبانية على المقامين الأولين حيث بين صراحـة إن النبي ﷺ أو الـرسول عبد من عباد الله أرسله إلى إخـوانـه العبـاد ليس إلا ولكـل منهـما حد ينتهى إليه وأما القطب فهو نظير لله حذو القذة بالقذة إذ هو نائبه فى التصرف على الكــون بأسـره جملة وتفصيـلا بدون قيد ولا شرط وإليك جواهر كلامه بحروفه وألفاظه قبل ان نحلله لك تحليلا علميا إن شاء الله تبـارك وتعـالى عسى ان ينجلى عنك كل شك فى جميع ما نقرره قال: «حقيقة النبوة مشتملة على ثلاثة أمور:

١ ـ كمال المعـرفـة بالله البـاطنيـة والعيـانيـة والإحاطة بجميـع صفـات الله وأسـمائه تحققا بها ثبتت الإحاطة به للنبوة والصديقية لا ما وراء ذلك.

٢ ـ ايحاء الله إليه بأمر إن شاء يتعبد به فى خاصة نفسه ان كان نبيا أو بالتبليغ لغيره ان كان رسولا.

٣ ـ يقول الله له أنت نبي أو أنت رسول إما منه إليه أو بواسطة الملك»[١].

---

(١) جواهر المعانى: ٢/٩٣

هذه هى حقيقة النبوة وأما حقيقة القطبانية فقال: «ان حقيقة القطبانية هى الخلافة العظمى عن الحق مطلقا فى جميع الوجود جملة وتفصيلا حيثما كان الرب إلها كان هو خليفته فى تصريف الحكم وتنفيذه فى كل من عليه ألوهية الله تعالى ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق فلا يصل إلى الخلق شيء كائنا ما كان من الحق إلا بحكم القطب وتوليته ونيابته عن الحق فى ذلك وتوصيل كل قسمة إلى محلها ثم قيامه فى الوجود بروحانيته فى كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلا فترى الكون كله أشباحا لا حركة لها وإنما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا»(١) .

انظر فى قوله فى النبوة: «تحققا بما ثبتت الإحاطة به للنبوة والصديقية لا ما وراء ذلك» هذا يدل على ان للأنبياء حدا ينتهون إليه فى معرفتهم لله وتحققهم فى صفاته وأسمائه».

ثم انظر فى قوله فى القطبانية: «وهى الخلافة العظمى عن الحق مطلقا فى الوجود جملة وتفصيلا حيثما كان الرب إلها كان هو خليفة فى تصريف الحكم وتنفيذه فى كل من عليه الوهية الله تعالى».

---

(١) نفس المصدر: ٢/٨٩-٩٠

ومعنى ذلــك انــه ليس للقطب حد ينتهى إليـه فى كل شىء بل هو مطلق الحكم والتصـرف والعلم فى الكـون بأسره مثل الله حرفا بحرف أو هو الله بعينه .

ولما تقررت هذه الصفات والخصوصيات التى يتمتع بها مقـام القطبانية ورسخ ذلك فى أذهان تلاميذه بين لهم صراحة انه هو ذلك القطب النائب عن الله فى جميع مملكته الإلهية بلا شذوذ متصفا بجميع صفات الله وأسمائه حتى كأنه عينه»[١] .

وأنت ههنا ترى ان الشيخ التجاني قد نطق صراحة بأنه هو الله بعينـه متصف بجميـع صفاته وأسمائه وهو المتصرف فى جميع المملكة الإلهية بلا شذوذ .

ولمـا رأى أن أتبـاعـه آمنـوا بذلـك دعـاهم صراحة إلى عبـادتـه وقـد جاء فى جواهـر المعـاني : «وشرطه الخاص به أى الورد التجاني لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة أى الشيخ التجاني بين يديه وانه جالس بين يديه من أول الذكر الى آخره ويستمد منه»[٢] .

هذا والمـريـد الجـاهل لا يظن انه بهذا لا يعبد أحدا إلا الشيخ

---

(١) نفس المصدر: ٢/١٤٥ .
(٢) نفس المصدر: ١/١٢٣ .

التجاني لأنه لجهله يتوهم انه فى ذكره لا يذكر إلا اسم الله تعالى ولا يفهم لضلاله إن (الله) معناه الذى يتوجه إليه وحده بالعبادة دون غيره كائنا ما كان وان العبادة الحقيقية هى الاستمداد من الله لا غير ولذلك كانت الصلاة التى تعد أعظم العبادات فى الإسلام لا تصح بدون قراءة فاتحة الكتاب التى تضمنت هذا المعنى والاستمداد معناه طلب المنفعة أو طلب دفع المضرة، والذى جلس يذكر اسم الله ويعتقد فى نفسه إن أحدا غير الله هو الذى يمده بمطالبه خصوصا الروحية المعنوية فإنه لا يعبد فى الحقيقة بذكره وأوراده إلا ذلك الغير وهو الله عنده إذن وحتى لو كان يعتقد فى وهمه ان الله الذى يدعو إليه القرآن أيضا يمده لانه أشرك بالله غيره فى عبادته فإن إيصال المنفعة إلى الغير ودفع المضرة عنه هو المدد الحقيقي وهو من خصوصيات الله تعالى ولا يدخل فيه أحد غيره بوجه من الوجوه إذ هى العبادة الحقيقية وما جاء الرسل إلا ليرشدوا الخلق إلى توحيد العبادة لله وحده برد الايجاد والإمداد إليه وحده.

نعم ان المدد نوعان حقيقي لا يقدر عليه إلا الله ولا يطلب من غيره وحقيقى أيضا لكن يقدر عليه الانسان والحقيقي حسي ومعنوى. فالمدد الذي يقدر عليه الانسان هو

طلب الشخص المساعدة من غيره إذا دعا الحال إلى ذلك وهو قول رسول الله ﷺ: «من استطاع منكم ان ينفع أخاه فليفعل»(١) وهذا النوع من الإمداد يشمل جميع المساعدات التى بإمكان الواحد أن يقدمها لأخيه مثل أن يساعده بماله كأن يسدد له خلته ولو بإعطاء الدين أو تعليم العلم أو يساعده بقوته كان يدافع عنه عدوان ظالم أو يساعده بجاهه كان يستعمل نفوذه الشخصي فى رد حق إليه ولولا ذلك لفاته بظلم ظالم أو غير ذلك وهكذا.

وأما المدد الحقيقي بقسميه الحسي والمعنوي الذى هو بسطة الجسم والرزق والعافية وما إلى ذلك أو هداية القلوب وما يفتح عليها به من العلوم والحكم والتوفيق إلى طاعة الله والحفظ من معصية الله ومن جميع المضار والشرور الحسية والمعنوية وتزكية النفوس وترقيتها فى مراتب الإحسان حتى تبلغ درجة الصديقين فإن الكتاب والسنة وأصول الدين وجميع الأدلة النقلية والعقلية تبين بأصرح العبارات على ان الله تعالى وحده هو الذى يمد عباده بها وكل من ظن ان شيخه يمده بشيء من ذلك ـ كما كنا نشاهد ذلك عيانا من جهال شيوخ الطرق الذين نعاصرهم والذين سبقوهم ويصرحون بدعوة إسم شيخ حي أو ميت بياشيخنا فلان أفعل لنا كذا وكذا واننا جئنا إليك نبتغى كذا وكذا يطلبون منه على ظهر

(١) التاريخ الجامع: ٢١٣/٣

الغيب أشياء لا يستطيع أحد ان يفعلها إلا الله تعالى ويأمرون أغبياء أتباعهم بذلك صراحة ـ فهو مشرك ضال مضل ولو جمع قطبانية جميع أقطاب العالم بأسرهم إذ لا يزن عند الله جناح بعوضة لانه ليس من المسلمين حقيقة ولو أتى بعبادات الثقلين جميعا والحمد لله .

وهكذا استطاع الشيخ التجاني بمكره ودهائه ان يفسد عقيدة أتباعه ويحولهم الى وثنيين ولا يعلمون حيث استدرجهم بما سماه قطبانية حتى ادعى الالوهية فصدقوه ثم دعاهم إلى عبادته فأجابوه والعياذ بالله .

ومن الجدير بالتنبيه عليه هنا ان الإسلام لا يعرف شيئا يسمى القطبانية ولا يعترف به ولا ينبغى له وصفة القطبانية ما تقدم ان يعترف بها أو يدعو إليها .

ومهما يكن من شىء فإن شيوخ الطريقة التجانية الكبار يعتقدون إلهية الشيخ التجاني ويدعون بكل صراحة إلى ذلك فقال الشيخ عبيدة التشيتي فى كتابه (ميزاب الرحمة الربانية) الذى نشرته مطبعة مصطفى البابي بمصر فى جمادى الأولى سنة ١٣٤٨هـ بعد أن قسم التربية الى ثلاثة أنواع التربية بالورد التجاني والتربية بالصلوات الخمس والتربية بصلاة الفاتح قال: «فالأولى ــ التى تتم بالورد التجاني ــ جامعة

على الشيخ والنبي معا وكلاهما نائب عن الله تعالى ووجه تقديمها على أختيها كونها الباعثة للمريد رأسا على الدخول لحضرة الشيخ أى التجاني . . . »[1] .

وأما النبي ﷺ فما ادعى قط أنه الله أو نائبه وقد برأه الله من ذلك فى آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾[2] وقوله : ﴿**ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**﴾[3] وأمثال ذلك كثير من الآيات التى تبين صراحة ان الأمر كله بيد الله وحده والنبي إنسان مثل جميع الناس وليس له إلا تبليغ رسالة الله اليهم فقط ﴿**وما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون**﴾[4] ﴿**فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب**﴾[5] ﴿**هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب**﴾[6] .

---

(١) انظر ص ٥٩ من ذلك الكتاب .

(٢) سورة الكهف : ١١٠ .

(٣) سورة آل عمران : ١٢٨ .

(٤) سورة المائدة : ٩٩ .

(٥) سورة الرعد : ٤٠ .

(٦) سورة إبراهيم : ٥٢ .

والظاهر ان السيد عبيدة لا يريد النبي ﷺ وإنما ذكره تسترا فقط لانه لو كان يريده لذكره فى التربية بصلاة الفاتح ولقدمها على التربية بالورد التجاني ولقدمه فى الذكر على الشيخ التجاني ولما أفرد الشيخ التجاني فى آخر كلامه.

ومهما يكن من شىء فهل نفهم من قول السيد عبيدة ان الشيخ التجاني نائب عن الله وان المريد بهذه التربية يدخل لحضرته رأسا انه مثل الله عندهم؟ والحق ان الأمر كذلك وهو مراده لأنه قال: فى الصفحة ١١٦ من الكتاب أى ميزاب الرحمة عندما يعدد الفروق والمميزات التى بين طريقة التربية عند الشيخ الساحلى وبينها فى الطريقة التجانية: «ثالثتها المقصد، فإن مقصد تلك الطريقة أى طريقة الساحلي ايراد الخطاب من المولى أى الله بما هو مطابق لحال السالك فى موقفه وأولى. ومقصد هذه أى التربية بالطريقة التجانية استحضار صورة القدوة بين يديه وافصاح المريد بما حصل من الشكوى لديه.

يعنى ان مقصد المريد فى التربية بطريقة الساحلى هو الاستفاضة من الله تعالى وأما فى الطريقة التجانية فيكفى المريد ان يستحضر صورة الشيخ التجاني فقط ويرفع إليه شكواه.

ومما يدل على ان ذلك هو مراد الشيخ عبيدة قوله قبل ذلك فى صفحة ٥٩ : «ليصور مقدمه الأولى به ويشخص القدوة ومقدميه الوسائط بينه وبين القدوة الأعلى أى التجاني واضعا الرجل على الرجل ومحاذيا النعل بالنعل وجاعلا مدده من عندهم ومعتقده كمعتقدهم وألفاظه بارزة من بينهم **ويرى نفسه كأنه كان خالعا ربقة الإسلام من عنقه فكفره نعمة الإسلام إذا كان عابدا فى ذلك لهواه المحض وهو أكبر معبود عبد فى الأرض.**

هذا كلامه نقلته بألفاظه وحروفه ها هو بين يدى القارىء ليحكم بنفسه ولكن قبل ان نتقدم أريد ان أنبه القارىء على أمور هى فى غاية الأهمية بالنسبة لهذه العبارة المنقولة من كتاب ميزاب الرحمة.

أولا ــ لا وجود لذكر الله وطلب شىء منه فى العبارة كلها إلا القدوة والوسائط إليه فقط.

ثانيا ــ قوله : «ويرى نفسه كأنه خالعا ربقة الإسلام من عنقه».

ثالثا ــ قوله : «فكفره نعمة الإسلام» هو جملة مستأنفة مكونة من المبتدأ والخبر.

رابعـا ـ قولـه : «إذ كان عابـدا فى ذلك لهواه المحض» الضمير الكامن فى إسم الإشارة يرجع إلى ماذا؟

وقـال الشيـخ محمـد الحـافـظ الجـزائري نزيل مصر فى تحقيقـه لمجمـوعة أوراد الشيخ التجاني الذى طبع فى مصر سنة ١٣٨٧هـ : «وأما كيفية إستشارته أى الشيخ التجاني فإنه قال: «من أراد ان يشاورنى وكان بيني وبينه بعد فليصل على النبي ﷺ مائـة مرة ثم يذكـر حاجتـه وهـو مشخص نفسـه بين يدىّ فالجواب ما يقع فى قلبه»[١] .

معنى ذلـك ان الشيـخ التجـاني هو إلهـهم الذى يقضى لهم حوائجهم على ظهـر الغيب ولذلك يتوسل المريد التجاني إليه بالصلاة على النبي ليجد حاجته.

قال الشيخ محمد الحافظ بعد ان أورد هذه الاستشارة: «وذكـر بعض الخـواص ممن لقينـاهم انـه يقـع للإنسـان عنـد استشارته غفوة تصحبها حال روحية ينجلى له فيها الأمر الذى يطلب. . . »[٢] .

---

(١) انظر صفحة ١٣٠ من ذلك الكتاب.

(٢) انظر نفس المصدر والصفحة.

وأنت إذا نظرت فى كلامه الفارغ هذا بإمعان تدرك انه محض كذب يطلق لبسطـاء العقـول والمغفلين فقط والا إذا كانت الاستشارة وما يجده المريد عند فراغه من فعلها حقا لماذا لم يجربـه محمد الحـافظ بنفسه وذهب يروى ما قالـه بعض خواص أهـل الطـريقـة فى شأنهـا أو هو ليس من خواص أهل الطـريقـة والاستشـارة مخصـوصة بخواص أهل الطريقة دون عوام أهلها؟ أو لم يحدث له فى حياته قط أمر يستشير فيه الشيخ التجاني؟

ولكن انظـر الى ما قالـه علماء السنـة فى الاستخـارة الشـرعيـة قال ابن الحـاج فى المـدخـل: «وصفـة الاستخـارة الشـرعيـة مشهورة معروفة وهى ما رواه البخاري فى كتابه عن جابر بن عبد الله قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمـور كلهـا كما يعلمنـا السـورة من القـرآن يقـول إذا هم أحـدكم بالأمـر فليركـع ركعتـين من غير الفريضة ثم ليقل: «اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنـك تقـدر ولا أقـدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيـوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمـر خير لى فى ديني ومعـاشى وعـاقبـة أمـري أو قال فى عاجـل أمـري وآجله فاقـدره لى ويسـره لى ثم بارك لى فيـه وان كنت تعلم ان هذا الأمـر شر لى فى ديني ومعـاشى وعـاقبـة أمري ، أو قال عاجل

أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان وارضنى به»[1] .

أنظر ياأخى بعين الأعتبار فأين هذه الاستخارة الشرعية التى قصد بها وجه الله وحده من تلك الاستشارة المزعومة التى قصد بها عبادة غير الله وافساد عقيدة المسلمين وتحويلهم الى وثنيين بغير علمهم» .

ومن أجل هذا علق صاحب المدخل على ذلك بقوله : «وليحذر مما يفعله بعض الناس ممن لا علم عنده أوعنده علم وليس عنده معرفة بحكمة الشرع الشريف فى ألفاظه الجامعة للاسرار العلية لأن بعضهم يختارون لأنفسهم استخارة غير الاستخارة المتقدمة الذكر وهذا فيه ما فيه من اختيار المرء لنفسه غير ما اختاره له من هو أرحم به وأشفق عليه من نفسه ووالديه العالم بمصالح الأمور المرشد لما فيه الخير والنجاح والفلاح صلوات الله عليه وسلامه» . ولا يضيف إلى الاستخارة الشرعية غيرها لان ذلك بدعة ويخشى من ان البدعة إذا دخلت فى شىء لا ينجح أو لا يتم»[2] .

---

(١) انظر: كتاب المدخل ٤/٤٠ .

(٢) انظر: المدخل ٤/٤٠ .

ولنرجع إلى ما نحن بصدده قال الشيخ إبراهيم فى كتاب كاشف الألباس : «وانتسابنا اليوم حقا وسندنا عن الشيخ الختم التجاني من غير واسطة إذ هو ولله الحمد حاضر معنا دائما»[1] .

معنى ذلك ان الشيخ التجاني هو إلهه المطلع على جميع حركاته وسكناته والمتولى امداده بجميع ما يرد عليه من الفتوحات والمواهب ولولا ذلك لما قال انه يأخذ عن الشيخ بلا واسطة وهو حاضر معه دائما .

وقال أيضا فى كتاب السر الأكبر : «والشيخ المربى للمريد حقيقة هو الشيخ الختم التجاني وهو معه دائما ما تذكره فى قلبه واعتقد انه بين يديه وهنا سر كبير للمريد التجاني»[2] .

هذا لاشك دعوة صريحة إلى اعتقاد إلهية الشيخ التجاني وفى الوقت نفسه يؤكد ما قررنا آنفا من ان الشيخ التجاني فى عقيدة الشيخ إبراهيم إنياس هو الله المطلع على حركات مريده والمتولى امداده بما يحتاج إليه من أنواع الفتوحات والمواهب لان قوله : «وهو معه دائما ما تذكره فى قلبه واعتقد انه بين يديه» . من صفات الله الخاصة به التى لا

(١) انظر. كتاب كاشف الالباس ٩٧ .

(٢) انظر الورقة الخامسة .

يتصف بها غيره بوجه من الوجوه وكل من أضافها الى غيره سبحانه وتعالى فهو مشرك وليس من المسلمين قطعا، بل لا يضيف هذه الصفات الى غير الله سبحانه وتعالى إلا جاهل ضال مضل والعياذ بالله .

وقال أيضا : «ان الملقنين ليسوا سواء فى القوة وقوتهم بقدر انطماسهم فى الشيخ أى التجاني حالة التلقين وقبله وبعده إذ مطلب المريد الشيخ التجاني لا غير، وقال أيضا: إن الشيخ حاضر مع المقدم والمريد دائما»(١) .

المسلم لا يعتقد ان أحدا يكون معه دائما وهو مطلبه لا غير إلا الله سبحانه وتعالى وحده، بل المسلم يعلم ان الله مطلع عليه فهو يعلم السر وما تخفى الصدور، ولذا فهو يراقب الله فى جميع أعماله فيأتى بها حسب أوامره ونواهيه قدر الامكان وأمره بعد ذلك كله فى يده وحده سبحانه وتعالى .

ومن أين جاءتهم هذه العقيدة أصلا هيا نسمع من العلامة ابن خلدون فى مقدمته حيث قال: «ثم ان هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين فى الكشف وفيما وراء الحس توغلوا فى ذلك فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة وملئوا

---

(١) انظر الورقة السادسة .

الصحف منه مثل الهروري فى كتاب المقامات له وغيره وتبعهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الاسرائيلي فى قصائدهم وكان سلفهم مخالطين للاسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضا بالحلول وإلهية الأئمة مذهب لم يعرف لأولهم .

لعل الدعوة الى اعتقاد حلول الله فى الشيخ التجاني وإلهيته من طريق تربيته المزعومة هذه هو الذى يعنى به الشيخ إبراهيم بقوله «وهنا سر كبير للمريد التجاني» .

الشيخ التجاني لم يؤسس طريقته بقصد الإصلاح الديني أو الاجتماعي

الذى يظهر للباحث ان الشيخ التجاني لم يؤسس طريقته إلا بعد أن درس أحوال مجتمعه المغربي عن كثب ولذلك وضع الطريقة مكللة بتعاليم موافقة لهوى هذا المجتمع لينقاد إليه بسهولة لا ليصلح ما فسد من دينه وأخلاقه لأن الشواهد قد دلت على انه لا يبالى بالإصلاح الديني والأخلاقي ولا يهمه إلا ان ينجح فى نشر طريقته الجديدة فقط ولكن قبل ان نتقدم يجدر بنا أن نلقى نظرة ولو خاطفة تجاه حال المجتمع المغربي عندما استقر الشيخ التجاني هنالك .

قال الدكتور محمد تقى الدين الهلالي المغربي : ويمتاز القرن الثاني عشر الهجري بأن المنتسبين فيه إلى الإسلام كان أكثرهم لا يعرف من الإسلام إلا إسمه، ولا من القرآن إلا رسمه وكان الشرك والبدع فى غاية الظهور والإنتشار وكذلك الفجور والفسوق والمعاصى شائعة بدون تغيير فقد بلغت فيه الدولة المغربية أسفل سافلين وكان المغرب قد بدأ فى الضعف والإنحطاط من القرن الثامن الهجري حين بدأت الطرائق يكثر انتشارها، ويستولى شيوخها الجهال على عقول العامة وأما الفتن الداخلية فقد بلغت النهاية فى فظاعتها حينئذ

فكثر القتل والنهب والسلب وسبى الذرية والنساء وإحراق القرى فى أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر وهو الوقت الذى استقر فيه الشيخ أحمد التجاني فى فاس وبنى زاويته وانتشرت طريقته فإنه دخل فاسا بنية الاستيطان والاستقرار، سنة ألف ومائتين وثلاث عشر ١٢١٣هـ كما فى جواهر المعانى الجزء الأول صفحة ٥٢ والمدة التى أقامها الشيخ التجاني فى فاس هى من ألف ومائتين وثلاث عشرة ١٢١٣هـ الى ألف ومائتين وثلاثين ١٢٣٠هـ إذ فيها توفى ودفن فى وسط زاويته».

ومما يدل على ان الفساد الديني والاجتماعى قد بلغا أوج تفاقمها فى ذلك الوقت ان الملك سليمان الذى تولى ضيافة الشيخ التجاني وحمايته من أعدائه مع انه كان من أحسن ملوك الدولة العلوية دينا وعقلا وحكمة وحسن سياسة قد اتسع عليه الخرق حتى مل الحياة وسئم العيش وعزم على أن يترك أمر الناس لأبن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام ويتخلى هو لعبادة ربه إلى أن يأتيه اليقين قال ذلك غير ما مرة وتعددت فيه رسائله وفى مايلى وصيته لذلك قال: «الحمد لله لما رأيت ما وقع من الإلحاد فى الدين واستيلاء الفسقة والجهلة على أمر المسلمين وقال عمر: ان تابعناهم تابعناهم على ما لا نرضى وإلا وقع الخلاف... [ولما] صار المدح للتعريف واجبا

ولاظهار حال الرجل لينتفع به أقول ـ جعله خالصا لوجهه الكريم ـ ما أظن فى أولاد مولانا عبد الله ولا فى أولاد سيدى محمد والدى رحمه الله ، ولا فى أولاد أولاده أفضل من مولاى عبد الرحمن بن هشام ولا أصلح لهذا الأمر منه لأنه ان شاء الله حفظه الله لا يشرب الخمر ولا يزنى ولا يكذب ولا يخون ولا يقدم على الدماء والأموال بلا موجب ولو ملك ملك المشرقين يصوم الفرض والنفل ويصلى الفرض والنفل وإنما أتيت به من (الصويرة) ليراه الناس ويعرفوه وأخرجته من تافيلالت لأظهره لهم لأن الدين النصيحة فإن اتبعه أهل الحق صلح أمرهم كما صلح سيدى محمد جده وأبوه حى ، ولا يحتاجون إلىّ أبدا ، ويغبطه أهل المغرب ويتبعونه إن شاء الله[1] .

هذا حال المغرب العربي فى عصر الشيخ التجاني والحد الذى بلغ فيه الإلحاد فى الدين والفساد فى المجتمع وهو فى قيد حياته ملما بذلك كله إلماما تاما ويدل على ذلك قوله : «من يريد الاستقامة فى هذا الزمان كمن يريد ان يبنى سلما الى السماء»[2] وهذا الكلام الصادر منه دليل على أنه لم يفكر ولم يكن يفكر فى إصلاح هذا المجتمع الفاسد لأنه قال ذلك ردا

(١) الهدية الهادية ٦٥ .

(٢) الافادة الأحمدية ٧٩ .

على من طلب منه أن يدعو له بالإستقامة وعلى أى حال فإن هذا الكلام شهادة صادقة من الشيخ التجاني نفسه على فساد مجتمعه فسادا لا يرجى له الاصلاح وبالتالى انه ليس من أصحاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو واتباعه كما زعم الشيخ عمر الفوتى فى الرماح مع ان معاصريه الشيخ عثمان بن فوديى فى نيجيريا والشيخ محمد بن علي السنوسي فى ليبيا قد قاما حق القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بنجاح هائل يشهد لهما بذلك التاريخ الثابت والمشاهدة العلنية.

ومهما يكن من شيء فبإمكاننا بكل سهولة إذا رجعنا إلى حال المغرب فى عصر الشيخ التجاني ان نستخرج أنواع المفاسد التى انتشرت فيه كالآتى :

١ ــ الإلحاد فى الدين كما صرح بذلك الملك سليمان نفسه فى وصيته السابقة.

٢ ــ استيلاء الفسقة والجهلة على أمر المسلمين.

٣ ــ شرب الخمر والزنا والكذب والخيانة وسفك الدماء ونهب الأموال بغير موجب.

٤ ــ ترك الصوم والصلاة وغير ذلك من الواجبات الدينية.

هذا ما لاحظه الملك سليمان نفسه فى المجتمع الذى كان تحت حكمه ثم لخص الدكتور محمد تقى الدين من مؤرخ المغرب المشهور الناصرى ما يلى :

١ ـ كون أكثر المنتسبين الى الإسلام فى ذلك العصر لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه .

٢ ـ كون الشرك والبدع فى غاية الظهور والانتشار.

٣ـ شيوع الفجور والفسوق والعصيان بشكل مستمر.

٤ ـ انتشار الطرق الصوفية بشكل مرعب واستيلاء شيوخها الجهلة على عقول جماهير الدهماء .

٥ ـ فشو القتل والنهب والسلب وسبى الذرارى والنساء وإحراق القرى بشكل فظيع جدا .

على ان هذه الأمور الخمسة التى ذكرها الدكتور يمكن ادماجها فى الأربعة السابقة التى ذكرها الملك سليمان إذ :

١ ـ يدخل تحت الالحاد فى الدين انتشار الشرك والبدع واستيلاء جهله شيوخ الطرق على عقول العامة .

٢ ـ ويدخل تحت استيلاء الفسقة والجهلة على أمر المسلمين كون أكثر المنتسبين إلى الإسلام فى ذلك العصر فى المغرب لا يعرفون من الإسلام إلا إسمه ولا من القرآن إلا رسمه ويدخل تحت ذلك أيضا ترك الصوم والصلاة وغير ذلك من الواجبات الدينية.

٣ ـ ويدخل تحت شرب الخمر والزنا والكذب والخيانة، الفجور والفسوق والمعاصى.

٤ ـ ويدخل تحت سفك الدماء ونهب الأموال بغير موجب كثرة القتل والنهب والسلب وسبى الذرارى والنساء وإحراق القرى.

هذه الأمور كلها هى الكفر والفسوق والعصيان وضدها هى الايمان والاستقامة وقال الله تعالى: ﴿**ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون**﴾[1] وقال أيضا: ﴿**ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون**﴾[2] أى الذين آمنوا بالله وعملوا بما جاءهم به رسوله

---

(١) سورة فصلت: ٣٠.

(٢) سورة الاحقاف: ١٣-١٤.

فدلت هذه الآيات على ان النبي ﷺ إنما جاء ليدعو الناس كافة إلى الإيمان بالله وحده والاستقامة على جادة الشريعة التى جاءهم بها من عند الله وان النجاة الأخروية تتوقف على ذلك كله : ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير﴾(1) وقد جمع الله تبارك وتعالى ذلك كله فى قوله : ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾(2) .

والقيام بهذا أمر شاق إلا على من هداه الله ولذلك قال تعالى : ﴿واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾(3) .

---

(1) سورة هود : ١١٢ .

(2) سورة البقرة : ١٧٧ .

(3) سورة الحجرات : ٧ .

هذه هي مهمة الرسل فى قومهم يخرجونهم من ظلمات الكفر والجهل والضلال إلى نور الإيمان والعلم والهداية ويبعدونهم عن الكفر والفسوق والعصيان بما يعلمونهم من كتاب الله المتضمن شريعته وأحكامه هذا هو الذى حصل للنبي محمد ﷺ بالضبط إذ جاء ووجد العرب فى إباحية مطلقة يعمهم الجهل والضلال ولا يربطهم دين قيم ولا يخضعون لقانون منظم وهم كما وصفهم جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه عندما سأله النجاشي ملك الحبشة قال: «أيها الملك كنا قوما جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دون الله من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا ان نعبد الله ولا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ـ وعدد عليه أمور الإسلام ـ فصدقناه واتبعناه على ما جاء به من الله فأمرنا بعبادة الله وحده والا نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل الله لنا»(١) .

---

(١) الأستاذ محمد حسين هيكل: حياة محمد ص ١٥٥ .

هذا هو حال الـرسـل كلهم مع قومهم وكـذلـك حال العلماء المـؤمنـين العـاملين المجددين فى الإسلام وكانت حال بلاد العـرب التى سبق وصفهـا آنفـا عنـد مبعث النبي محمـد صلوات الله وسلامه عليه هى بالضبط حال المغرب العربى فى أواخـر القـرن الثـانى عشـر وأوائـل الثالث عشر الهجريين كما وصفهـا الملك المـولى سليـمان رحمـه الله وكـذلـك كانت حال إفريقيا الغربية والشمالية أيضا .

وكـان فى ذلـك الوقت يعيش الشيخ التجاني فى المغرب والشيخ محمد بن علي السنوسي فى ليبيا شمال إفريقيا أو المغرب الأدنى والشيـخ عثـمان بن فودي فى نيجيريا غرب إفريقيا وأما الأخيران فقد قاما على الساق والقدم وشمرا عن ساعد الجد والاجتهـاد للوعـظ والإرشـاد يدعـوان قومهـما إلى ترك الكفـر والفسوق والعصيان والى الرجوع إلى الدين والاستقامة على جادة الشـريعـة فقـاومهـما قومهما مقاوة شديدة ومضيا على ما صمما عليه من الدعوة إلى الله بالقول والعمل حتى أفضى بهما الحال إلى امتشاق السيوف فى ميدان القتال بينهما وبين قومهما ولكن الله الـذى لا يخلف وعـده لأوليـائـه كتب لهم الظفـر والانتصار على جنود الكفر والضلال اتباع الهوى والشيطان : **﴿وان جندنا لهم الغالبون﴾ ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾** صدق الله العظيم .

هكـذا جاهـد هذان الإمامان أئمة الكفر والضلال من قومهـما الفـاسقـين حتى رفعـا رايـة الإسـلام فى ربوع بلادهما وأقـامـا شريعتـه فى جميـع أنحـاءهـا وانتشر العدل وعم الأمن والسلام والإستقرار جميع البلاد .

وأما الشيخ التجاني فإنه اعتبر حال الفسوق والعصيان والضلال والإلحاد المنتشرة فى وطنه المغرب حينئذ فرصة سانحة ينتهزها لنشر طريقته على حساب الإسلام ومقدساته فحسب .

فنظـر أولا إلى ما انتشـر فى البـلاد من سفـك الـدمـاء الـبر يئة وسبى الذرارى والحرايم واحراق القرى بدون موجب شرعى ومـا يتصـل بذلـك من الفجـور والفسـوق والمعـاصى بجميـع أنـواعها ورأى أن حكم المحارب فى القرآن هو ما قاله الله تعالى : **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسـادا أن يقـتلوا أو يصلبـوا أو تقطـع أيـديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفـوا من الأرض ذلـك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم﴾**[1] وكذلك لاحظ أيضا الحدود التى رتبها الشرع على جميع أنواع تلك الفسوق

(١) سورة المائدة : ٣٣-٣٤ .

والعصيان والجرائم . فاستشعر بأنها أحكام باهظة عليهم يجب رفعها عنهم ولـذلك نسخها بقوله : «أقول لكم ان مقامنا عند الله فى الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه لا من صغر ولا من كبر وإن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ فى الصـور ليس فيهم من يصـل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلـك حتى سمعتـه منه ﷺ تحقيقا وليس لأحد من الرجال أن يدخـل كافة أصحاب الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الـذنـوب ما عملوا وبلغـوا من المعـاصى ما بلغـوا إلا أنـا وحدي الخ»[1] وأكد لهم هذا النسخ أيضا بقوله : «أن صاحبه لا تأكله النار ولو قتل سبعين نفسا»[2] .

ونظـر ثانيـا إلى جانب الأمـوال التى يبتـزهـا الأمـراء والسلاطين وحاشيتهم من الرعية وما يمتلكه التجار من أموال الـربـا والخيانة والتهريب وما تعود الناس ان يأكلوها من أموال بعضهم بالبـاطـل فأبـاحها لهم كلها بقوله : «وسألته ﷺ لكل من أخـذ عني ذكـرا ان تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم وما تأخر وأن تؤدى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم

(١) جواهر المعانى ٢/١٧٦ .
(٢) الشيخ محمد الحافظ الجزائري : رد أكاذيب المفترين ١٢ .

وان يرفع الله عنهم محاسبته على كل شيء وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى وان يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي ﷺ. فقال لي ﷺ: ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاورني وهم في عليين»[1] .

ثم نظر ثالثا إلى انتشار الجهل والضلال بين المنتسبين إلى الإسلام حينئذ بدرجة ان أكثرهم لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه فثبطهم عن النهوض إلى تعلم دينهم ليستقيموا على جادة شريعته بقوله: «من يريد الاستقامة في هذا الزمان كمن يريد ان يبنى سلما إلى السماء وكان سبب قوله هذا الكلام القبيح هو ان بعض أهل البيت طلب إليه ان يدعو له بالإستقامة فقال له: الله يقبل عليك بفضله ورضاه» فسئل الشيخ التجاني لماذا لم يدع له بالاستقامة فقال: «من يريد الاستقامة في هذا الزمان كمن يريد ان يبنى سلما إلى السماء فأعاد عليه ذلك الرجل طلب الاستقامة فقال له الشيخ التجاني: «قلت لك يقبل الله عليك بفضله ورضاه كنت مستقيما أو معوجا إذا اقبل الله عليك بفضله ورضاه لا

(١) جواهر المعانى ١/ ١٣٠.

يبالى سبحانه باستقامتك ولا باعواجاجك».

ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل أولا وقبل كل شيء على ان الشيخ التجاني ليس مخلصا للإسلام لأنه ان جهل كل شيء يجب عليه ان لا يجهل أن رضى الله وفضله لا يوجدان إلا بالاستقامة والآيات فى هذا أكثر من أن تعد كما انه لا يوجد ولو آية واحدة تقرر ان أحدا من خلق الله يكون مقبولا عند الله أو يقبل الله على أحد من خلقه بعبارة أخرى بدون الإستقامة والعمل الصالح وان لفظ (الفضل) الوارد فى القرآن كله معناه عند الله وعند جميع علماء المسلمين المخلصين هو الهداية أو ان من هداه الله إلى سواء سبيله ووفقه للعمل حسب أوامره ونواهيه فهو الذى أسبغ عليه فضله ظاهرا وباطنا وأما غيره فلا كما يجب عليه أيضا ان لا يجهل وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على العلماء المخلصين لله دينهم وان لم يكن الوعظ والإرشاد ودعوة الناس إلى الإستقامة ودعوة الله لهم بالتوفيق للإستقامة من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلا يكون للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر معنى نفهمه بسهولة.

ولم يقتصر تثبيط الشيخ التجاني لأتباعه عن النهوض إلى الإستقامة على جادة الشريعة فحسب بل شمل السلوك

الذكر الى آخره يطلب المدد منه[1] وقد أكد لهم ذلك بقوله : «روحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد»[2] .

ولما تم له ذلك دعاهم الى طرح ربقة الإسلام عن رقابهم بالكلية بما اخترعه لهم وسماه بالدائرة الفضلية وقال إن طريقته نشئت فيها وجاء وصف هذه الدائرة فى كتاب الرماح كالآتى : «اعلم ان الله سبحانه وتعالى دائرة تسمى الدائرة الفضلية وتلك الدائرة مكنوزة من وراء خطوط الدائرة التى هى دوائر الأمر والنهى والجزاء خيرا أو شرا والاعتبارات واللوازم والمقتضيات فإن هذه الدوائر هى دوائر عموم الخلق وتلك الدائرة الفضلية هى دائرة اختصاصه واصطفائه سبحانه وتعالى فيضعها لمن شاء من خلقه وهذه الدائرة جعلها سبحانه وتعالى عنده فيضها فائض من بحر الجود والكرم ولا يتوقف فيضها على وجود سبب ولا شرط ولا زوال مانع بل الأمر فيها واقع على اختصاص مشيئته فقط ولا يبالى بمن كان فيها وفى بالعهود أم لا انتهج الصراط المستقيم أم سقط فى المعاصى فى الطريق الوخيم ولا يبالى فيها لمن أعطى ولا على ماذا أعطى

---

(١) نفس المصدر / ١٢٣ .

(٢) انظر كتاب الرماح ٢ / ٥ .

ومن وقع فى هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة فى الآخرة بلا شوب الم ولا ترويع وفيها أوقع الله تعالى هذا الشيخ الأحمدى المحمدى الإبراهيمى أى الشيخ التجاني وجعلها سبحانه وتعالى دائرة أهل طريقته وأوقعهم فيها فضلا منه سبحانه وتعالى وجودا وكرما»(١) .

وقد أشبعنا الكلام على هذه الدائرة الوهمية فى الفصل الذى عقدناه خصوصا للكلام عليها وإنما أعدنا ذكرها لحساسية هذا الموضوع ولنفيد القارىء بعبارة الشيخ عمر الفوتي فى الرماح لأننا أوردنا هنالك عبارة الشيخ ابراهيم فى كتاب السر الأكبر.

ولما نظر الشيخ التجاني إلى وطنه ومسقط رأسه الجزائر دعا عليه بأن يحتله الكفار أعداء الله والمسلمين ثم دعا على حكامه بأن يسد الله أبواب رحمته فى وجوههم كما سدت فى وجوه حكام بعض بلاد المسلمين وذكر عددا من بلاد المسلمين التى احتلها الأفرنج الكفار أعداء الله والمسلمين.

ومن الجدير بالذكر ان السيد العربي ابن السائح الذى روى هذه القصة قد تفطن بأن اللوم سوف يكون عالقا بشيخه

---

(١) نفس المصدر ٣٠.

حيث دعا على المسلمين بانسداد أبواب الرحمة فى وجوههم واستيلاء الكفار أعداء الله على بلادهم فاحترس من ذلك بقوله: «ودعاؤه عليهم بهذا فى بساط الشريعة وجهة الغيرة الإيمانية فى بساط الحقيقة مجاراة ما كوشف به فى سره من نفوذ الأقدار الربانية» ثم استدرك تهافته فى ذلك أيضا فقال: «ولا يقال على مثل هذا مما يصدر من أمثال هذا الشيخ الكبير لو دعا لهم بالهداية مثلا لكان أولى لانهم أى الشيخ التجاني وأمثاله غرقى فى بحار المشاهدة وجميع حركاتهم وسكناتهم فى جميع أقوالهم وأفعالهم جارية على حكم ما يتجلى الحق به على قلوبهم وأيضا قد روى فى بعض الأخبار إذا أراد الله بقوم سوءا يوحى إلى قلوب أوليائه لا تسألوني فى أمر القوم فإني عليهم غضبان فيجيبونه بطلب النجاة لأنفسهم اللهم سلم سلم»(١).

ولاشك ان كلام السيد العربي هذا مبنى على قواعد سفسطية وحجج شعرية فمن أجل ذلك نشعر بضرورة شرحه وتوضيحه لنحقق القول فيه حتى لا يغتر به بسطاء العقول والمغفلين فإننا إذا ألقينا نظرة ولو خاطفة تلقاء كلام ابن السائح هذا يمكننا ان نستنتج منه النقاط التالية:

---

(١) انظر كتاب بغية المستفيد ١٨٤.

أولا : إن الشيخ التجاني قد كفر حكام الجزائر فى مجلسه أمام تلاميذه بحجة أنهم بدلوا أحكام الشريعة الإسلامية بالقوانين الافرنجية واستغنوا بهذه عن تلك.

ثانيا : انه دعا عليهم بأن يسد أبواب رحمته فى وجوههم كما سدها فى وجوه إخوانهم المسلمين فى البلاد الإسلامية الأخرى حتى استولى عليهم الكفار أعداء الله والمسلمين أو أعداء الدين حسب تعبيره.

ثالثا : ان دعاءه عليهم موافق لحكم شريعة الإسلام.

رابعا : إنه دعا عليهم لغيرته على الإيمان.

خامسا : ان دعاءه عليهم كان جاريا حسب ما نفذت به المقادير الإلهية.

سادسا : ان شيخا كبيرا مثل الشيخ التجاني إذا دعا على المسلمين بفقدان رحمة الله واستيلاء الكفار أعداء الله والإسلام على بلادهم لا يقال له لماذا لم يدع الله لهم بالهداية والتوفيق ذلك لان هؤلاء الشيوخ يعملون حسب تجليات الله على قلوبهم.

سابعا : ان الله إذا غضب على قوم من المسلمين

يوحى إلى أمثال الشيخ التجاني بأن لا يسألوه العفو عنهم فعندئذ يطلبون النجاة لأنفسهم فقط.

بهذه النقاط السبع حاول ابن السائح ان يدافع عن شيخه التجاني الذم العالق به من الله وملائكته والمسلمين أجمعين بسبب دعائه على المسلمين بان تقع بلادهم تحت سيطرة أعدائهم الكفار والعياذ بالله وهى كلها كما سبق أن قلنا مبنية على قواعد سفسطية وحجج شعرية لا تنهض أدلة معقولة ولا براهين مقبولة ولا حجة مقنعة تميط عن شيخه الذم العَالق به إلى يوم القيامة ولذلك نجيب عنها الواحدة تلو الأخرى إلى آخرها إن شاء الله تبارك وتعالى فنقول:

أما تكفيره حكام الجزائر لتبديلهم الشريعة الإسلامية بالقوانين الأفرنجية فموافق لحكم شريعة الإسلام قطعا إذا كان ذلك صادرا عن رضاهم واختيارهم ولم يكن من أجل إرغام أعدائهم المسيطرين عليهم على فعله.

وأما دعاؤه عليهم بانسداد أبواب رحمة الله فى وجوههم كما انسدت فى وجوه غيرهم من المسلمين الذين استولى الكفار أعداء الإسلام عليهم فليس موافقا لشريعة الإسلام قطعا. وإذا كان سبب توجيهه هذا الدعاء الفظيع عليهم هو رفضهم الحكم بشريعة الإسلام وهم مسلمون يحكمون

المسلمين فى بلاد الإسلام فالذى يجب على الشيخ التجاني فى هذا الأمر هو ان يقوم على ساق وقدم ويشمر عن ساعد الجد والإجتهاد فى إرشادهم وتوجيه العظاة البليغة إليهم التى تزلزل أركان الأهواء والطغيان الراسخة فى أعماق نفوسهم وتقلع جذورها من صدورهم ثم يؤلف كتبا ورسائل يبين فيها الأحكام الشرعية الصحيحة ويطالبهم بتطبيقها فى جميع أحكامهم إلا ان التاريخ والمشاهدة شاهدان على أنه لم يفعل ذلك ولم يحاوله وعلى هذا فهو إذن مشارك لهم فى ذلك الإثم هو وجميع علماء المسلمين فى الجزائر حينئذ على مقتضى حكم شريعة الإسلام فالدعاء إذن منصب عليه أى الشيخ التجاني أولا وعلى غيره من العلماء الذين سكتوا ووقفوا مكتوفى الأيدي أمام هذا العمل الفظيع من تبديل شريعة الإسلام بقوانين الأفرنج قبل أن ينصب على جهال الأتراك الحاكمين.

وأما القول بأن دعاءه عليهم جاء حسب حكم شريعة الإسلام فليس كذلك للحجج التى تقدمت آنفا ولأن شريعة الإسلام لا تسمح لأحد من عوام المسلمين بأن يدعو على قطر مسلم بالدخول تحت سيطرة الكفار أعداء الإسلام والمسلمين فضلا عن إمام عظيم مثل الشيخ التجاني ولاسيما ان هذا القطر هو وطنه ومسقط رأسه هو وأجداده. بل يعتبر هذا الدعاء محاربة مكشوفة لدين الإسلام وبغضا خفيا له ولأهله.

وأما القول بأنه دعا عليهم للغيرة على الإيمان فليس صحيحا أيضا بل لا ينبغى ان يصدر هذا الكلام الفارغ من مثل السيد العربي لظهور سقوطه من عين اعتبار ذوى البصائر لأننا إذا سلمنا ان الشيخ التجاني دعا على هؤلاء الحكام بأن يسد الله أبواب رحمته فى وجوههم وأن يسقط ملكهم فى أيدى أعداء الإسلام لأنه يغار على الإيمان وعلى شريعة الإسلام التى بدلوها بقوانين الأفرنج فهل معنى هذا ان هؤلاء الكفار إذا استولوا على هذه البلاد يحكمونها بشريعة الإسلام أو يحترمون فيها شيئا من مقدساته؟ كلا! بل لو كان الشيخ التجاني يغار حقا على الإسلام وشريعته وهو إمام عظيم من أئمة المسلمين لجمع تلاميذه والمتطوعين المسلمين وجاهدوا هؤلاء الحكام الجائرين وأخرجهم من بلاده ورفع راية الإسلام فيها وأقام شريعته حتى ينتشر العدل ويعم الأمن والإستقرار جميع البلاد كما فعل معاصراه الشيخ عثمان بن فوديي فى نيجيريا والإمام محمد بن على السنوسي فى ليبيا وهو يعرف قول الله تعالى: **﴿وان جندنا لهم الغالبون﴾**(١) وقوله: **﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾**(٢) وقوله: **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾**(٣).

---

(١) سورة الصافات: ١٧٣.

(٢) سورة الروم: ٤٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٩.

وأما القول بان دعاءه عليهم جاء حسب ما جرت به المقادير فإن كان المراد هو أنه يعرف ان المقادير جرت بهلاكهم ولذلك دعا عليهم كما يفهم من كلام ابن السائح فإن ذلك ليس بصحيح لان المقادير بيد الله لا يعرفها إلا هو بل وحتى إذا سلمنا انه كوشف له بما تجرى به المقادير فدعا عليهم بوفق ذلك فإنه لم يفعل شيئا لان ما جرت به المقادير واقع لا محالة سواء دعا به عليهم أو لم يدع ومن ذلك قتل هؤلاء الأتراك لابنه محمد الكبير عندما ثار عليهم[1] وقد قال السيد العربي ان الشيخ التجاني قد أشار بما يدل على انه يعرف ما يقع لابنه هذا[2] ولماذا لم يدع الله لينجيه منهم أو أوحى الله إليه بأنه غاضب عليه هو الآخر ثم انه إذا كان احتلال أعداء الإسلام الجزائر المسلم قد وقع بتأثير دعائه لأن حكامه بدلوا شريعة الإسلام فلماذا احتلوا المغرب أيضا الدولة التى يحكمها سلطان مسلم عادل وهو الذى منحه حق اللجوء السياسي ثم ظلله بحمايته حتى آخر حياته وهل أوحى الله إليه بأنه غاضب عليه وعلى سكان مملكته المسلمين أيضا ولماذا احتل هؤلاء الكفار أيضا تونس وليبيا ومصر بل وأكثر بلاد الإسلام وهل معنى ذلك ان الله لم يكشف له بأنهم سيحتلون هذه البلاد

---

(١) الدكتور جميل أبو النصر: التجانية طريقة تصوفية فى العصر الحديث ١٧.

(٢) انظر كتاب بغية المستفيد ١٨٤

الإسلامية إلا الجزائر أو أوحى الله إليه بأنه غاضب عليهم أجمعين أو كان ذلك كله وقع حسب ما جرت به المقادير الإلهية؟

وأما القول بأن شيخا عظيما مثل الشيخ التجاني إذا دعا على المسلمين بانسداد أبواب رحمة الله فى وجوههم والخضوع تحت نير حكم أعدائهم فلا يقال له لو دعا لهم بالهداية لكان أولى لأنه كان غارقا فى بحار المشاهدة وان حركاته وسكناته فى جميع أفعاله وأقواله جارية حسب ما يتجلى الله به على قلبه فهو أيضا كلام فارغ لا أساس له من الصحة لأنه لو كانت حركاته وسكناته فى جميع أفعاله وأقواله جارية حقيقة حسب مراد الله تعالى لما خالف فعله وقوله فعل رسول الله ﷺ وقوله فى موضوع واحد فإن رسول الله قد حاربته قريش يوم أحد حتى جرحوه بحيث كسروا رباعيته وشجوا وجهه فصار الدم يسيل على وجهه الشريف حتى شق ذلك على أصحابه فقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم أبعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون اعتقد ان الكفر بالله ومحاربة رسوله بقصد قتله ومحو دينه بالكلية وصد دعوته عن التقدم والانتشار شر ألف مرة من تبديل قوانين الحكم فى شريعته بغيرها فى المحكمة جهلا ومع ذلك دعا الرسول لهم بالمغفرة والهداية.

ثم أنه إذا جاز للشيخ التجاني ان يعلن للمسلمين جميعا أنـه رأى رسـول الله ﷺ فى وضـح النهار يقظة لا مناما وشافهه بالكلام جهرة بغير حجاب وأخبره بأنه ليس لأحد من الرجال ان يدخـل كافـة أصحـابـه الجنـة بغـير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصى ما بلغوا إلا هو أى الشيـخ التجـاني وحـده ووراء ذلـك مما ذكره له الرسول فى شأنهم أى أتبـاعـه وضمنـه لهم أمر لا يحل له ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا فى الآخرة هذا كله فى أتباعه الخاصة به ألا يستحيى الشيـخ التجـاني أن يراه المسلمـون بعـد ذلك قام يدعو الله أن يســد أبـواب رحمتـه فى وجـوه أتبـاع النبي محمـد ﷺ ويظهـر أعـداءهم الكفـار عليهم لأن حكـامهم وقعوا فى المعصية التى إذا تابوا وأصلحوا يغفر الله لهم بنص محكم تنزيله؟

وأمـا القـول بأن الله يوحى إلى قلوب الأوليـاء يمنعهم من سؤاله المغفرة والهداية للمسلمين لأنه غاضب عليهم فإن ما تقـدم آنفـا يرده ويـرده أيضـا قوله تعالى : ﴿**وما أرسلنا من رسـول إلا ليطـاع بإذن الله ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لـوجدوا الله توابا رحيـما**﴾(١) . وقـال أيضـا : ﴿**وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا**

---

(١) سورة النساء : ٦٤ .

فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾[1].

وليس فى الإسلام ذنب خارج عن غفران الله إلا الإشراك به ما لم يتب منه وهو الذى يدعو الشيخ التجاني أتباعه إلى فعله صراحة ــ كما رأيته عيانا فيما سبق ــ ليدخلوا جنته بغير حساب ولا عقاب الأمر الذى يدل بكل وضوح على انه رسول الشيطان ليبعد المسلمين عن رحمة ربهم والعياذ بالله .

هذا كله بالإضافة إلى ان اعتقاد ان الله يوحى الى أحد بعد النبي محمد ﷺ بأمر يطلب منه إمتثاله كفر بإجماع المسلمين ولكن هؤلاء الجهلة من شيوخ الباطنية المتصوفة لا يعلمون ذلك إلا ما رسخ فى أذهانهم من تعاليم ضلالهم الباطلة .

والراجح إن الشيخ التجاني عندما كان فى تلمسان أراد أن يظهر أمره فلم يستسغ العلماء والفقهاء بعض دعاويه فتعلقوا بما كان يزاوله من صناعة الكيمياء فسعوا به إلى السلطان فقبض عليه وأصدر عليه الحكم بالضرب والسجن

---

(١) سورة الأنعام : ٥٤

والطرد فمن أجل ذلك كان يحنق عليهم جميعا ويدعو عليهم بهذا الدعاء الفظيع ، الذى ينبغى أن يتقزز منه الكفار، ولاسيما إذا صدر من المسلم ، فضلا عن الذى يدعى أنه أفضل أولياء الله على ظهر الأرض ــ انتصارا لنفسه وشفاءا لما فى صدره .

ذلك هو ما فعله الشيخ عثمان بن فوديى بقومه فى نيجير يا بغرب إفريقيا والإمام محمد بن على السنوسى فى ليبيا شمال إفريقيا وهذا ما فعله الشيخ أحمد التجاني بقومه فى المغرب الأقصى وهم يعيشون جميعا فى عصر واحد وفى قارة واحدة محاطون بمشاكل متشابهة أو متساوية .

ومهما يكن من شىء فإن هذا الذى تقدم من أول هذا الكتاب هو بعض ما تضمنه دين الشيخ التجاني الجديد ــ من المبادىء والتعاليم ــ الذى يدعو المسلمين إليه فأجابه من نزلت عليه المصيبة وكتب عليه الضلال والبعد عن حقيقة دين الإسلام ولذلك جاءت عقائد أتباعه مكيفة بمبادىء دينهم الجديد مصطبغة بصبغة تعاليمه . نسأل الله ان ينقذهم من ذلك وان يعودوا الى ما جاء به رسول الله ﷺ من الحق .

عقيدة التجانيين

يجدر بنا ـ قبل أن نناقش عقيدة التجانيين ـ أن نستعرض عقيدة المسلمين التى أجمع أهل السنة عليها وضللوا كل من خالفهم فيها فأما عقيدة المسلمين فهى : «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله» .

اتفق أهل السنة والجماعة على انه يجب على كل عاقل بالغ ان يعتقد اعتقادا جازما لا تردد فيه ان العالم هو كل شىء غير الله عز وجل وان كل ما هو غير الله تعالى وغير صفاته الأزلية مخلوق مصنوع وعلى أن صانعه ليس بمخلوق ولا مصنوع ولا هو من جنس العالم ولا من جنس شىء من أجزاء العالم[1] وأن كل من اعتقد خلاف ذلك كافر ضال خارج من حظيرة الإسلام وجاء فى مختصر الشيخ خليل فى باب الردة : «وقول بقدم العالم أو بقائه أوشك فى ذلك»[2] واتفقوا على انه يجب على كل عاقل بالغ أن يعتقد ان إرسال الرسل من الله تعالى إلى خلقه ثابت أى ان الله هو الذى أرسل الرسل

(١) شيخ الاسلام عبد القاهر البغدادى : الفرق بين الفرق ٣٢٨ .

(٢) انظر الجزء الثانى ٢٧٧ .

بالدين إلى الخلق وان كل من أنكر ثبوت إرسالهم من الله كافر ضال. واتفقوا على انه يجب على كل عاقل بالغ ان يعتقد ثبوت وجود الملائكة والجن والشياطين وأكفروا من أنكر وجودهم من الفلاسفة والباطنية[1] وبالجملة انهم اتفقوا على خمسة عشر أصلاً من أركان عقيدة الإسلام وإنما نقلنا هذه الثلاثة لأنها هى التى تمس ما نحن بصدده الآن.

لقد مرت بنا عقيدة شيوخ الطريقة التجانية حيث أقروا بآلهية الشيخ التجاني وأنه المتولى إمدادهم وقضاء حوائجهم على ظهر الغيب إيمانا منهم بما ادعاه لنفسه من أنه هو خليفة الله فى جميع مملكته الإلهية بلا شذوذ متصف بجميع صفاته تعالى وأسمائه حتى كأنه عينه، وأما الشيخ إبراهيم إنياس فمع موافقته لسلفه من شيوخ التجانية فى اعتقاد إلهية الشيخ التجاني كما رأيته عيانا فيما سبق فقد جاء بعقيدة جديدة وصرح بأنها هى التى يتعبد الله بها ويطلب منه أن يلقاه عليها وقد أثبتها فى كتابه الموسوم بالرحلة الحجازية الأولى الذى نشره الحاج محمد طن جنجرى سنة ١٣٨٥هـ بالطبع التصويرى فيجدر بنا أن نستعرض العقيدة كما قررها قبل أن نناقشه فيها قال: «وأشهد الله ورسوله والشيخ أى التجاني ان عقيدتى

(١) الفرق بين الفرق ٣٢٨.

ألتى أتعبد الله بها وأطلب من الله أن ألقاه عليها انى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى ذاته وصفاته وأفعاله واحد فى الألـوهيـة ليس معه شيءٍ أصلا وأوجد رسوله سيدنا محمدا قبـل جميـع الكائنات إيجاداً منه بلا واسطة مخلوق وجعله أصل الكـائنـات ووسيلتهم والسبب فى وجـودهم وأوجـد شيخنـا التجـاني وجعله واسطـة بيننا وبين رسوله ﷺ بحيث لا مطمع لنـا فيـما من الله الا بواسطـة رسوله ﷺ وهو أى الشيخ التجاني الواسطة بيننا وبينه ﷺ فلا مطمع لنا فى شىء خارج عن هذا»(١) .

فمعنى كل هذا ان كلمـة الشهـادة عند الشيخ إبراهيم قد تطـورت فصـارت ذات أجزاء ثلاثة وهى الشهادة ان لا إله إلا الله وحـده لا شريـك له فى ذاتـه وصفـاته وأفعاله واحد فى الالـوهيـة ليس معـه شىء أصـلا وان محمـدا أوجـده الله قبل الكـائنـات بلا واسطة مخلوق وجعله أصل الكائنات ووسيلتها وسبب وجـودهـا وان الشيخ التجاني أوجده الله وجعله واسطة بين التجانيين وبين رسول الله .

هذا بينـما كانت كلمـة الشهادة عند بقية المسلمين هى بكل سهولة (أشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله) .

---

(١) انظر صفحة ٩

وقـال الشيخ إبراهيم إنياس التجاني فعندما تلا عقيدته هذه أمـام ضريح الشيخ التجاني بحضرة فاس بكى وأمعن فى النحيب حتى ازدحم أهـل الـزاويـة عليـه يمسحـون عبراتـه ويتبركون بها»[١].

الثـابت الـذى لاشـك فيـه ان عقيـدة الشيـخ إبراهيم إنيــاس هذه التى يتعبــد الله بها كما قرر كانت مستـــوردة من مدرسة الأفلاطونية الفلسفية القائمة على أساس نظرية وحدة الـــوجـود التى تعتمـد على عقيـدة الفيض والصـدور فمعنى الفيـوضـات الأفلوطينيـة هى الحقـائق الـذهنيـة وكـل حقيقة تفيض عن الأخرى على صورة وجودات متسلسلة يفيض كل منهـا عن الـوجـود السـابق له ويتصل به اتصال المعلول بعلته فتطورت هذه الفيوضات عند الشيخ الأكبر ابن عربى الحاتمى الى تجليات لحقيقة واحدة فى صور مختلفة[٢].

فمعنى إيجـاد محمـد قبـل جميـع الكـائنـات بلا واسطة مخلوق وجعله أصل الكائنات ووسيلتهم وإيجاد الشيخ التجاني وجعله واسطـة بينهم وبـين النبي ﷺ هو ان الحقيقة المحمدية صدرت من ذات الله مبــاشــرة من طريق التجلى وصـدرت

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) الدكتور عبد القادر محمود: الفلسفة الصوفية فى الاسلام ٥٤.

كذلك الحقيقة الأحمدية التجانية من الحقيقة المحمدية وهلم جرا هذا هو مراده بقوله بحيث لا مطمع لنا فيما من الله إلا بواسطة رسوله وهو أى الشيخ التجاني الواسطة بينهم وبين النبي ﷺ فلا مطمع لهم فى شىء خارج عن هذا».

الواقع ان الشيخ إبراهيم إنياس قد استقى عقيدته هذه من كتاب جواهر المعانى إذ جاء فيه ما يلى: «اعلم ان علماء الشريعة[1] والطريقة لما رأوا ان الوجود نزل من الوحدة بالتجلى إلى منتهى النزول فحصلت الكثرة ورأوا ان الأهم والأتم هو العروج إلى البداية ليتم ظهور الكمالات الإسمائية اشتغلوا فى بيان ما هو الأهم من كيفية إصلاح العروج عاجلا وآجلا»[2] وهو قول جواهر المعانى أيضا: «وأما الحقيقة المحمدية فهى أول وجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود قبلها لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشىء[3] وكذلك قوله فى موضع آخر: «ومن كلامه أى

---

(١) فإن علماء الشرع على خلاف شديد مع هذه العقيدة حيث أجمعوا على تكفير معتقدها انظر ٢٩٤ و٣٢٨ من كتاب (الفرق بين الفرق) للامام عبد القاهر البغدادى وانظر أيضا صفحة ١٠٧ من كتاب (تلبيس إبليس) للامام ابن الجوزي البغدادى وانظر كذلك جواهر الأكليل شرح مختصر الخليل جـ ٢-٢٧٧.

(٢) جواهر المعانى ١/ ١١٩.

(٣) نفس المصدر ١٤٥.

الشيخ التجاني قال: تفكرت فى اختصاص سيد الوجود ﷺ بيوم الاثنين فتبين لي أنه لما كان هو الوجود الثانى ولم يتقدمه إلا الوجود القديم وكذلك فيه ولادته وفيه هجرته وفيه دخوله لطيبة وفيه إرساله وكذلك سيدنا آدم عليه السلام فى اختصاصه بيوم الجمعة وتقلب أطواره فيه لمناسبة وجودية لأن سيدنا آدم هو الموجود الأخير من الموجودات وهو المعبر عنه عند العارفين بالتجلى الأخير واللباس الأخير وهذا اليوم هو الأخير من الأيام التى خلق الله خلقه»(١).

إذا سمع ضئيل الفهم كليل الأدراك هذا الكلام الصادر من الشيخ التجاني يغتر به ويظن انه مدح للنبي محمد ﷺ كلا! وليس الأمر كذلك بل إنما هو إنكار له ولنبوته ولجميع تعاليمه التى جاء بها من عند الله وفى الوقت نفسه تقرير وإثبات لعقيدة المجوس الداعية إلى اعتقاد وجود إلهين أزليين وهما المدبران للعالم الأول أقدم من الثانى فى الفكر لا فى الزمان وهو العلة لوجود الثانى(٢) ذلك لان الشيخ التجاني إذا كان يريد بسيد الوجود وسيدنا محمد ــ الذى هو أول موجود أوجده الله ثم نسل منه جميع المخلوقات لطيفها وكثيفها ــ سيدنا

(١) جواهر المعانى ٢/١٠٨.
(٢) الفرق بين الفرق ٣-١٩٤.

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب العربى القرشى الهاشمى الذى ولد بمكة المكرمة فى عام الفيل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام وجاء برسالته السماوية بعد تمام الأربعين سنة من عمره فلا يخلو الشيخ التجاني عندئذ من أحد أمرين أما انه مجنون أو عاقل فإذا كان مجنونا فلا كلام عليه لخروجه من دائرة العقلاء لعدم إدراكه وإذا كان عاقلا فلاشك انه يريد بكلامه شيئا آخر غير ما تدل عليه ألفاظ كلامه لاستحالة صحة وقوع ذلك فى العقل البشرى كله وكذلك فى النقل الشرعى الاسلامى هذا كله بالاضافة إلى انه كلام لا يخرج من فم مسلم لمكابرته النصوص القطعية المبينة التى أجمع فرق المسلمين على معناها مثل قوله تعالى : ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾[1] وقوله تعالى : ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين**﴾ وقوله تعالى : ﴿**وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا**﴾[2] وقوله

---

(١) سورة الكهف : ١٨ : ١١٠ .

(٢) سورة فصلت : ٤١ : ٦ .

تعـالى : ﴿قـالت رسلهم ان نحن الا بشـر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده﴾[1] .

وقد صرح رسول الله ﷺ فى أحاديث صحيحة متعددة بأنه بشر مثل جميع أصحابه منها ما رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم وأبـو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أم سلمة ان رسول الله ﷺ قال إنما أنا بشر وانكم تختصمون إلى فلعل بعضكم أن يكـون ألحن بحجتـه من بعض فأقضى له على نحـو ما أسمـع فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النـار فليأخـذهـا أو ليتركها» ومنها ما رواه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعـود أن النبي ﷺ قال : «إنـما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسى أحـدكم فليسجـد سجـدتين وهو جالس» . ومنها ما رواه ابن سعد عن محمود بن لبيد ان رسول الله ﷺ قال : «إنما أنـا بشـر تدمـع العين ويخشع القلب ولا نقول ما يسخط الرب والله ياإبراهيم إنا بك لمحزونون»[2] .

فمعنى كلام الشيـخ التجـاني إذن هو ان العقـل الثانى الفلسفى الـذى صدر من العقـل الأول الـذى عبر وا عنـه بواجب الـوجـود هو الـذى لقبـوه بمحمـد حينـا وبـالحقيقـة

---

(١) سورة الأنعام : ٦ : ٩١ .

(٢) مصطفى محمد عمارة : نضرة النور ١/ ١٩١ .

المحمدية طورا وهلم جرا وهذا لاشك حرب مكشوفة على تعاليم القرآن ومحاولة هدمها من الاساس والا فما الفرق بين ما تقدم مما قرره الامام عبد الرحمن ابن الجوزى وشيخ الاسلام عبد القاهر البغدادى من ان عقيدة الباطنية تقرر ان للعالم إلهين اثنين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا ان أحدهما علة لوجود الثانى(١) وبين قول الشيخ التجاني ان النبي محمدا ﷺ وهو الوجود الثانى ولم يتقدمه إلا الوجود القديم(٢)

أليس ما بينه الشهرستانى من ان الباطنية يقولون بأن الله هو العقل الأول وهو تام بالفعل ثم بتوسطه أبدع الثانى الذى هو غير تام(٣) هو الذى فسر الشيخ التجاني فى قوله: «اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم(٤) أليس المراد بالتام هو انه تجلى الله التام الكامل وهو نفس قوله عين الحق التى تتجلى منها الخ وهو الذى فسره الشيخ إبراهيم بقوله: «إذا تجلت الذات تجلت بكمالها فيرى المشاهد محمدا عين الذات

---

(١) تلبيس إبليس ١٠٧. الفرق بين الفرق ٢٩٣.

(٢) جواهر المعانى ٢/١٠٨.

(٣) الملل والنحل ١/١٩٣.

(٤) جواهر المعانى ٢/١٦٤.

ونفس الذات»(١) أليس المراد بالأسقم الناقص(٢) لانه ليس بواجب الوجود بذاته حيث إن وجوده يتوقف على وجود مبدعه؟ ويؤيد هذا الذى قررنا ان الشيخ إبراهيم عندما انتهى من الكلام على الحقيقة المحمدية أوبعبارة أخرى تجلى الذات فى المحمدية استشهد على ذلك بهذه الصلاة(٣).

فإن هذا ليس من عقيدة الإسلام فى شىء حيث ان صاحبه لا يعتقد ان العالم حادث وانه غير الله تعالى وان كل ما هوغير الله تعالى وغير صفاته الأزلية مخلوق مصنوع وان صانعه الله وهوليس بمخلوق ولا مصنوع ولا هومن جنس العالم ولا من جنس شىء من أجزاء العالم كما أجمع عليه أهل السنة والجماعة وأجمعوا أيضا على تكفير من خالفه»(٤) وإنما يذهب إلى ان العالم صدرمن الله من طريق التجلى أو الفيض والتجلى عبارة عن تبدل الأسماء لا المسمى بمعنى أن المسمى واحد لا يتبدل ولا يتغير وإنما تتبدل عليه الأسماء فى الذهن حسب تجدد المعانى المعتبر فيه ذهنا أى إن الله تعالى هو واجب الوجود وكل من عداه فعدم محض ليس له وجود إلا

---

(١) طاميغرى البرناوى رسالة الماجستير.
(٢) سبق أن أشرنا فى ص ٢٦ انها كلمة عامية مغربية.
(٣) نفس المصدر ١٠٦/٢.
(٤) الفرق بين الفرق ٣٢٨.

فى الإسم فقـط[1] هذا هو الـذى يصـرحون به فى كتبهم ولكن العكس هو مرادهم أى إن العـالم بأسـره هو واجب الـوجـود الأزلى الأبـدى وأمـا الله الـذى يدعـو القـرآن وجميـع الكتب السماوية الى الإيمان بوجوده فهو عبارة عن اسم فقط وليس له وجـود إلا فى أذهـان المسلمـين وهذا الاعتقاد الباطل هو سبب عدم ورع هؤلاء الشيـوخ المتصـوفة الباطنيين الخرافيين وعدم استحيـائهم من اختلاق أنواع الأكاذيب وعزوها ظلما وعدوانا إلى الله ورسـولـه واطـلاقهـا بدون أدنى اكتراث على جهال أغبيـاء أتبـاعهم لأنهم جزموا ـ لبعدهم فى الضلال ـ بأن لا وجود لله أصلا ولا لملائكته وإنما الموجود الحقيقى هو الكون لا غير وبالتالى لا تقوم القيامة الا فى الكتب المنزلة فقط وهلم جرا.

ومن طبيعة هذه العقيدة انها لا تجتمع فى ظل واحد مع عقيـدة التوحيد التى جاء بها الإسلام والتى يدعو اليها القرآن وهى اعتقاد وجود إله واحد منفصل عن العالم وهو خالقه بأسره من عدم ومـدبـره على الـدوام ويـرسـل الى الناس رسلا من أنفسهم بواسطـة ملائكتـه وهلم جرا[2] وقـد ظهر هذا بشكل

(1) الشيخ عبد الكريم الجيلى : الانسان الكامل ٢١ .
(2) انظر الفرق بين الفرق ٣٢٨ .

واضح فى عقيدة الشيخ إبراهيم إنياس نفسه وبعض تلاميذه وقد استفتاه تلميذه محمد الثانى بن محمد الأول بما هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم حمد قدرته لمشيئته وصلاة ذاته على صفته ورضى أحديته على مظهر واحديته. أما بعد فقد أشكل على الابن الجاهل هذه الأمور ما كيفية أخذ جبر يل الوحى عن الذات وابلاغه الى رسول الله فقد جلت فى جهلي مدة لطلبه ولم أدر وأيضا تفكرت فى مراد الحق فى القرآن ولم أدر والسلام ولد روحكم وعبد حضرتكم محمد الثانى محمد الأول. فأجابه الشيخ بما يلى:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الصديق الأكبر حق قدره ومقداره العظيم أما بعد.

فمن جبر يل حتى تعرف حقيقته جبر يل معناه عبد الله وحتى تعرف هذا العبد فرغ من أى أصل ومن أى حضرة نبين لك سر الواسطة المجازية فالأمر مجاز لا حقيقة القرآن صفة أرجو الله ان يرزقنى وإياك الفهم منه بمنه فتفهم الصفة والاتصاف فى الحضرات» إبراهيم[1].

(١) الشيخ إبراهيم إنياس: جواهر الرسائل ١/ ٨٧.

انظر لما رسخ محمد الثانى فى هذه العقيدة الضالة التبس عليه أمر نزول جبريل بالوحى إلى رسول الله حتى أفضى به ذلك الى الشك فى القرآن الموحى به إليه وهذا بطبيعة الحال شك فى رسالته وهو أمر منطقى إذ كيف يتلقى جبريل الوحى من الله لابلاغه الى رسوله مع انه ما ثم شىء إلا الله وحده وعندما وجد محمد الثانى نفسه فى هذه الورطة رفع الأمر الى شيخه الذى أفسد له عقيدته بهذا الالحاد الباطنى عسى ان ينتشله منها بما عنده من الحنكة والرسوخ فى هذه المعارف المزعومة ودعوى التبحر فى الشريعة الإسلامية ولكن لكل أسف فبدلا من انتشاله من تلك الورطة دفعه فى ورطة أخرى أشد تعقيدا من الأولى حيث قرر له ان الأمر كله مجاز لا حقيقة فخرج بيقين سلبى تجاه لباب العقيدة الإسلامية.

إن عقيدة وحدة الوجود واعتقاد ان العالم قديم وانكار وجود إله منفصل عن الكون وانكار وجود الملائكة ونفى إرسال الرسل ليست جديدة بل هى قديمة قد أكل عليها الدهر وشرب من قبل ظهور الإسلام بقرون وكانت هى عقيدة الهندوس والإغريق الوثنيين ولا تمت إلى الإسلام بصلة فقام الشيعة الإسماعيلية الباطنية بإحيائها وبثها فى المسلمين ـ بقصد إضلالهم وصرفهم عن عقيدتهم الصحيحة ـ فى قالب التصوف المزعوم ومن أخبث أئمة الباطنية ـ المصممين

على إفساد عقيدة المسلمين وإبعادهم عن حقيقة دين الإسلام بتحويلهم إلى وثنيين لا يعلمون ـ الشيخ أحمد التجاني الذى أسس طريقته على أساس هذه العقيدة الزائغة فانتشرت هذه الطريقة الخبيثة فى كثير من أقطار العالم الإسلامي منها السودان الغربى فتحمس بعض جهال شيوخ السودانيين الذين اعتنقوها لنشرها فى أوساط المسلمين مثل الشيخ عمر الفوتى والشيخ إبراهيم إنياس السنغاليين وكثير ين أمثالهما فأضلوا ما لا يحصون عددا من عوام المسلمين وكان الباطنيون البيض الذين يسكنون بجوارهم فى موريتانيا ـ والذين كان أكثرهم من سلالة الباطنية الأولى الذين حكموا المغرب بإسم الفاطميين ـ موهمين لهم انها هى لب عقيدة الإسلام ثم يدعمون لهم ذلك بشبهات يثير ونها فى القرآن والأحاديث الباطلة التى وضعها أجدادهم لهذا الغرض فاغتر بذلك هؤلاء الجهال من شيوخ السودانيين الذين يظنون ان العلم هو حفظ كتب الباطنية المشحونة بأنواع الأكاذيب والأباطيل فضلوا وأضلوا فذهبوا يظنون كما ظن كثير ون غيرهم من جهال المتصوفين غير السودانيين إلى أن إعتقاد وحدة الوجود عناية إلهية لاحظتهم من دون المؤمنين جميعا بل زين لهم الشيطان ان المؤمنين الذين لا يلمون بهذه العقيدة هم الأشقياء الذين خلقوا ليكونوا حطب جهنم ومن علامات

التبحر والتعمق فى هذه العقيدة الخبيثة عندهم هو التشدق بكلام لا يوافق العقل والشرع الذى يمجه الذوق السليم بالمرة حتى إذا سمع الأتباع الأغبياء ذلك رفعوا عقيرتهم مقرظين للمتشدق بأنه قد ارتقى إلى الذروة القصوى فى معرفة الله التى لا يحتلها الا من توجه الله بتاج ولايته العظمى المعبر عنها عندهم بالقطبانية دعوى عارضة لا تقوم على دليل شرعى ولا يؤ يدها برهان عقلى وكان أئمة سلف الأمة الاسلامية ملمين بهذه العقيدة الخبيثة وخطورتها على عقيدة الإسلام وشريعته ولذلك قاموا بتنبيه المسلمين على خطرها على دينهم فى كتبهم وقد جاء فى كتاب المختصر للشيخ خليل فى باب الردة: «وقول بقدم العالم أو بقائه أو شك فى ذلك الخ»[1] وقال شيخ الاسلام عبد القاهر الاسفرائينى البغدادى: «الذى يصح عندى من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم، وينكرون الرسل والشرائع كلها»[2] وقال الامام أبو حامد الغزالى: «الباطنية قوم يدعون الاسلام ويميلون الى الرفض وعقائدهم وأعمالهم تباين الإسلام فمن مذهبهم القول بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان الا ان أحدهما علة لوجود الثانى قالوا

---

(١) ٢٧٨/٢

(٢) الفرق بين الفرق ٢٩٤ .

والسابق لا يوصف بوجود ولا عدم ولا هو معدوم ولا هو معلوم ولا هو مجهـول ولا هو موصـوف ولا غير موصـوف وحدث عن السابق الثانى»[1] هذا هو لب عقيدة التجانية التى جاءت فى صلب نص كتاب جواهـر المعـانى وقـد مر طرف منـه فى هذا الكتـاب وقـد فصلنـا الكلام على ذلك فى كتابنا الآخر بعنوان (الطريقة التجانية هى آخر مظهر للفرقة الاسماعيلية القرمطية الباطنية).

ومن أجـل ذلـك قال شيـخ الإسـلام عبـد القـاهـر الاسفرائينى البغدادى السابق ذكره: «اعلموا أسعدكم الله ان ضرر البـاطنيـة على فرق المسلمـين أعظم من ضرر اليهـود والنصـارى والمجـوس عليهم بل أعظم من مضـرة الـدهـريـة وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم من ضرر الدجال الذى يظهر فى آخر الزمان لان الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهـور دعـوتهم الى يومنـا أكثـر من الـذين يضلون بالدجال فى وقت ظهوره، لان فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوما وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر»[2].

---

(١) تلبيس ١٠٧.

(٢) الفرق بين الفرق ٢٨٢.

التجاني الحقيقي
لا يؤمن إلّا بالشيخ التجاني وطريقته

وعندما قال مؤلف كتاب إنذار وإفادة انهم على بصيرة من أمرهم يؤمنون بالله ولا يعبدون إلا إياه ولا يلتفتون الى كلام الملحدين وان سمعوه يزيدهم إيمانا (ص٥٣) لا يريد بالملحدين فى كلامه إلا المسلمين الذين آمنوا بالله وحده وصدقوا برسالة محمد ﷺ وحدها ورفضوا بدع المبتدعين وضلال الضالين هذا لا شك هو عقيدة جميع التجانيين بل ان الناظر لكلامهم يفهم انهم يعتقدون ان شيخهم التجاني قد نسخ دين النبي محمد ﷺ بحيث لا يقبل الله من أحد من المسلمين عملا إلا إذا أداه بواسطة الشيخ التجاني أوبعبارة أخرى من طريق الطريقة التجانية وفيما يلى بيان ذلك :

روى الشيخ إبراهيم إنياس فى كتابه كاشف الالباس عن الشيخ عمر الفوتى انه قال : «ومن قبائح الانكار على الأولياء ان المنكرين مقتفون أثار اليهود والمشركين والمنافقين فلاشك ان الله تعالى يعاقبهم بمثل ما عاقبهم به لاتصافهم بصفاتهم»(١).

---

(١) كتاب كاشف الالباس ٦٦.

إنظر الى هذا العالم الكبير مع غزارة علمه وسعة اطلاعه لا يعلم ان الله تعالى ما أوجب على أحد من المسلمين ان يؤمن برسالة أحد ولا بدعوته بعد النبي محمد ﷺ فأجاز لنفسه جراء هذا الجهل المركب أن يجعل المسلمين ـ الذين آمنوا بالله ورسوله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون بيت الله الحرام كما أمرهم الله على لسان رسوله محمد ﷺ ـ يهودا ومشركين ومنافقين.

ولا يخفى ان كل واحد من الأصناف الثلاثة له كفر يخصه اليهود موحدون[1] ولكنهم كفروا بتكذيبهم رسالة محمد ﷺ والمشركون كفروا لانهم لا يعتقدون الوحدانية لله تعالى ويعبدون الأصنام والأوثان من دونه والمنافقون لا يعبدون غير الله ويقومون بأداء شعائر الإسلام مع المسلمين ولكنهم لا يعتقدون وحدانيته ولا رسالة رسوله فاعتبروا لذلك كفار.

فأما المسلمون فقد امنوا بالله وأقروا له بالوحدانية وامنوا برسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره وقاموا بأداء شعائر دينهم كما علمهم رسول ربهم قدر الطاقة واجتنبوا نواهيه حسب الامكان وما طلب منهم رسول الله ﷺ ان يؤمنوا بأحد غيره ولا بشيء غير هذا بل ما أخبرهم أصلا بان

---

(١) أى يدينون بدين سماوى جاءهم به رسول الله موسى عليه السلام.

أحدا من أولياء المتصوفين يأتى إليهم بشىء من أمور دينهم وما علمهم ان لله تعالى أولياء غيرهم أبدا بل بدل ذلك أخبرهم بان الساعة لا تقوم حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله»[1] ولاشك ان كل من جاء بدين جديد لا يعرفه أصحاب رسول الله ﷺ ولا التابعون لهم بإحسان ولا الأئمة المجتهدون ومن كان على نهجهم فقال ان النبي ﷺ هو الذى أعطاه إياه وأمره بدعوة الناس إليه فقد ادعى الرسالة وهو من الدجالين المذكورين فى الحديث الصحيح السابق الذى رواه البخارى وقد حذر الرسول صلوات الله وسلامه عليه المسلمين من اتباع كل ما أحدث فى الدين بعده مهما كان شكله وسمى ذلك ضلالة ولكن العالم الفوتى جهل ذلك كله وجمع على المسلمين كفر اليهود وكفر المشركين وكفر المنافقين وقرر أن الله يعذبهم بما يعذب به هؤلاء الكفار ومعنى ذلك ان كل مسلم لم يؤمن بدعوة الشيخ التجاني ومن كان على شاكلته من شيوخ الباطنية المتصوفة هو يهودى مشرك منافق يجمع الله عليه العذاب الذى يعذب به اليهود والذى يعذب به المشركين والذى يعذب به المنافقين وأكد ذلك بقوله: «لا شك» ومعنى ذلك ان هذا العذاب واقع

---

(١) انظر التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ٢/١٥٥.

على المسلمين الذين انكروا على الشيخ التجاني لا محالة ونفهم مما تقدم ان كفر من كفر بالشيخ التجاني وأمثاله من أولياء الصوفية فى رأى الشيخ عمر الفوتى أشد من كفر هؤلاء الأصناف الثلاثة بسيدنا محمد ﷺ إذا جمع معا.

ويجدر بنا ههنا ان نسأل الفوتى هل هؤلاء الأولياء رسل جاءوا برسالة من عند الله حتى يترتب على انكار ما جاءوا به كفر؟ فما هى هذه الرسالة؟ وهل الله يطلب من المسلمين دينا آخر غير الذى جاء به محمد ﷺ وعمله هو وأصحابه والذى تضمنه القرآن والأحاديث الصحيحة وكتب الأئمة المجتهدين؟ فما هو هذا الدين إذا كان موجودا؟ وهل حقا ان الشيخ عمر الفوتى آمن برسالة أحد غير رسالة الشيخ التجاني؟ فالذى يبدو من ملاحظة جميع ما تقدم إن إيمان الشيخ عمر الفوتى بغير الشيخ التجاني محل شك كبير جدا.

القارىء لكتاب الشيخ الفوتى يلاحظ ذلك جليا فى كثير من صفحات الكتاب بل إن اسم الكتاب نفسه يدل على ذلك بكل جلاء وهو (رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم) يعنى بحزب الرحيم أتباع الشيخ التجاني وحزب الرجيم المسلمين أتباع النبي محمد ﷺ والعياذ بالله!!! المؤمن برسالة النبي محمد ﷺ وبقائها إلى يوم القيامة لا

يسمى المسلمين حزب الرجيم لأنهم أنكروا البدعة واجتنبوا الضلالة.

وانا من جانبى أدعو المسلمين كافة دعوة أخ ناصح مخلص إلى ان يكفروا بالشيخ التجاني وكل من كان على شاكلته من أئمة الباطنية المتسترين بالتصوف لاضلال المسلمين إذ إنهم فى الحقيقة هم الطواغيت الذين أمر الله تبارك وتعالى بكفرانهم فى قوله: ﴿**الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا**﴾[1].

وقد روى الشيخ إبراهيم إنياس عن خليفة الشيخ التجاني السيد علي التماسينى انه قال: «ان الله ساق الوجود فى هذا الزمان مساق الهلاك ولا ينجو منه أحد إلا من رزقه الله محبة الشيخ التجاني»[2].

ألا ترى ان هذا الشيخ الضليل يريد أن يقول ومن يتبع غير التجانية دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين؟

---

(١) سورة النساء: ٦٠.

(٢) جواهر الرسائل ١/٨.

أنظر هل يعتبر قائل تلك العبارة مؤمنا برسالة محمد ﷺ أو هل يمكن لمن آمن برسالة محمد ﷺ ان يعتبر المسلمين جميعهم مع إيمانهم بالله ورسوله وصلاتهم وزكاتهم وحجهم وصومهم ومع جميع ما يقومون به من الأعمال الخيرية هالكين لا ينجو منهم أحد إلا من رزقه الله محبة الشيخ التجاني.

وروى الشيخ إبراهيم إنياس أيضا عن شيخ من أشياخه يقال له عبد الله ولد الحاج قال قال ذلك الشيخ لوالد الشيخ إبراهيم وهو يومئذ صغير قل لولدك هذا يدعو لي ان أموت على الطريقة التجانية فقال له الشيخ إبراهيم أنا ضمنت ذلك ثم قال له ذلك الشيخ أيضا لي حاجة أخرى قل لربك يجعل عليّ جميع كبائر أمة محمد صغارها وكبارها وأنا أتحملها إذا مت فى الطريقة التجانية ولا يضرني ذلك.

وقال ذلك الشيخ الضليل لتلميذه الشيخ إبراهيم إنياس مرة أخرى ان من كرامات الطريقة التجانية ان إبراهيم سالم صار من أهل الجنة مع كونه أميرا كافرا فاسقا ظالما فى غنار فقال للشيخ إبراهيم ومن معه سلوني لم فقالوا له لم فقال: لأنه اغتصب بنت عمر سالم وهى حرام عليه لأنها متزوجة بغيره فنزعها من زوجها بقوة وعاشرها معاشرة غير شرعية طول حياته معها حتى مات ولكن تلك المرأة أخذت الطريقة

التجانية ومحقق انها لا تذكر أورادها ولكن ذلك ليس رفضا لها بل كسلا فقط فبسبب هذه المرأة صار ذلك السلطان الكافر من أهل الجنة»[1].

انظر أليس هذا استهزاء بدين الإسلام الذى جاء به محمد صلوات الله وسلامه عليه وتفضيل دين التجاني عليه وقد قال الله تعالى: ﴿**يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون**﴾[2] ولكنه لأجل كونه فى دين التجاني يستطيع ان يتحمل كبائر أمة محمد كبارها وصغارها وقال الله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما**﴾[3] ولكن هذا الملك الكافر الظالم الفاسق قد دخل الجنة لأجل انه ظل طول عمره يزني بامرأة متزوجة بغيره لانها أخذت الطريقة التجانية فقط لا لأنه أسلم وتاب وكل ذلك لان دين التجاني قد نسخ دين محمد ﷺ فى نظر شيوخ التجانية.

وهل آمن هذا الشيخ الزنديق الملحد بغير الشيخ التجاني وطريقته لا وكلا! بل ان قصة موته أكثر دلالة على

---

(١) محاضرة الشيخ إبراهيم فى زاريا ١٨.
(٢) سورة الدخان: ٤١.
(٣) سورة النساء: ٤٨

ذلـك قال الشيـخ إبـراهيم إنيـاس : «كان هذا الشيخ فى سفر عنـدمـا أصـابه المرض الذى مات فيه فأمر بأن يحمل إلى حيه فكان كلما مر بحى يقول لهم تعالوا لتشهدوا كيف يموت أكابر التجـانيـين فأجتمعت القبـائـل فقال دخل الموت قدمي وصل الموت إلى ركبتي بلغ الموت صلبي ثم قال لمقدم بجنبه جدد لي طريقـة الشيـخ أى التجاني فجدد له ثم قال أرسلكم إلى أهل طريقـة الشيـخ التجـاني فإن المـوت الآن قد وصل الى حلقى وهذا وقت صدق الفاجر الفاجر لا يقول فى هذا المقام إلا الحق وقـولـوا لهم إني قلت لهم ان جميـع ما قالـه الشيـخ التجـاني فى الطريقة التجانية حق والسلام عليكم» .

أنظر هل مات هذا الضال المضل على دين الإسلام أو على دين التجاني؟

الكـلام الـذى يتـوقع ان ينطق به المؤمن الذى كان فى حال الاحتضار هو أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهـد أن محمـدا عبـده ورسوله اللهم انت حق ووعدك حق ولقـاءك حق وقـولـك حق والجنـة حق والنار حق والنبيون حق ومحمـد ﷺ حق والسـاعة حق وهكذا. وأما ان يعترف إنسان ــ عاش طول عمره على الضلال ويدعو الى الضلال ــ بانه فاجر ثم يقول والفاجر لا يقول فى حال الإحتضار إلا الحق فلا

يدل إلا على ان الفاجر كذاب فى جميع أحواله وأوقاته لأن الفاجر لا يقول فى حال الإحتضار إلا الحق كذب فى نفسه حيث إنه لم يقل إلا الكذب حيث ان جميع ما قاله الشيخ التجاني فى طريقته التجانية زور وبهتان ولا يشك فى ذلك إلا الجاهل الضال.

الناظر لكلام هؤلاء الزنادقة فى القديم والحديث يدرك بكل جلاء إنهم على دين واحد وعقيدة واحدة وهو النفاق واضمار الحقد والضغينة والكراهية الشديدة للنبي ﷺ ودينه ويظهر ذلك بوضوح فى الإستهزاء الذى يوجهونه ضده ﷺ هو وعقائد دينه ومقدسات شريعته بدعوى الشطح المزعوم فمثلا ان أحد أئمة الزندقة والإلحاد أبا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي كان يقول: «لى معراج كما كان للنبي ﷺ معراج»(١) لا يريد هذا الزنديق بقوله هذا إلا تكذيب معراج النبي ﷺ وقال أيضا: «وددت ان قد قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على جهنم فسأله رجل ولم ذلك ياأبا يزيد فقال: «اني أعلم أن جهنم إذا رأتني تخمد فأكون رحمة للخلق»(٢) الزنديق هنا يستهزىء بالنبي ﷺ وينكر الرحمة

---

(١) الامام عبد الرحمن ابن الجوزي: تلبيس إبليس ١٦٧.

(٢) الامام عبد الرحمن ابن الجوزى: نفس المصدر ٣٤١.

التى وصف الله تبارك وتعالى رسالته بها فى قوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(١) وهذا مثل قول زنديق آخر وهو جهم بن صفوان الذى كان يخرج بأصحابه إلى المجذومين ويقول لهم انظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا إنكارا منه لرحمة الله تعالى كما أنكر حكمته(٢) وقال أكبر الملحدين وأعظم المضلين ابن عربى الحاتمي :

لقد صار قلبي قابلا كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف
وألواح توارة ومصحف قرآن

ومعنى ذلك ان هذا الزنديق الملحد لا يؤمن بقوله تعالى : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾ وغير ذلك من الآيات والأحاديث الصحيحة. وقال أيضا :

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده
وما الوعيد الحق عين تعاين
وان دخلوا دار الشقاء فإنهم
على لذة فيها نعيم مباين

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٦ .

(٢) انظر تعليق السيد كيلاني علي ص ٨٦ جـ ١ من كتاب الملل والنحل .

نعيم جنـــان الخلد فالأمـر واحـد
ومـــا بينهـــا عنـــد التجلى تبـاين
يسمى عذاب من عذوبـــة لفظـه
وذاك له كالقشـــر والقشـــر صائن

وهـو هنـا يريـد ان يبـين إنكـاره لقيام الساعة وتكذيبه لجميـع الآيـات القـرآنية التى تقرر ان الكفار يدخلون النار فى الآخـرة خالدين فيها وذائقين العذاب الأليم بل تغالى الملحد فذهب إلى أبعـــد من هذا حيث قرر ان الضـلال أهـدى من الهـدى لان الضـال حائـر والحـائر دائر حول القطب والمهتدى سالـك فى طريق مستطيـل فهـو بعيـد عن القطب[1] الى غير ذلـك مما يدخـل عنـده فى دائـرة عقيـدة وحدة الوجود وهذا هو الذى فسره الشيخ التجاني أحد أئمة الزندقة والضلال بقوله : «وليس لأحـد من الـرجـال ان يدخـل الجنـة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصى ما بلغوا إلا أنا وحدي»[2].

معنى ذلك انه هو الخليفة النائب عن الله فى تنفيذ الحكم على جميـع الخلق فى جميـع المملكة الإلهية بلا شذوذ متصفا بجميع

(١) الأستاذ عبد المتعال الصعيدي : المجددون فى الاسلام ٢٧٧ .
(٢) جواهر المعانى ٢/١٧٦ .

صفات الله وأسمائه حتى كانه عينه كما قال وعلى هذا فإن من تعلق به فكـانـه تعلق بالله مباشـرة وأمـا من اتبـع النبي ﷺ وشـريعتـه التى أرسله الله بها فإنـه سلك طريقا طويلا وعرا لا يرجى نجـاتـه من مهـالكهـا حيث انهـا تتـوقف على الإيـمان بالـرسـالة وبجميع ما تتضمنه من المبادىء والتعاليم ثم القيام بالعمـل الصـالـح فى جميـع الظروف وهذا لاشك من أصعب الأشياء عند الناس ولاسيما فى هذه الأيام وهذه العقيدة الزائفة هى التى جمعهـا على التـماسيني خليفة الشيخ التجاني فى قوله ان الله ساق الوجود فى هذا الزمان مساق الهلاك فلا ينجو منه أحد إلا من رزقه الله محبة الشيخ التجاني كما سبق . وذلك لان البـاطنيـة فى كتبهم المستـورة التى يتـداولونها سرا فيما بينهم قد فسـروا العـذاب بقيـام المسلمين بمزاولة شعائر عبادات دينهم مثـل الصـلاة والصيـام والحج والجهـاد كما قالوا ان المسلمين يعبـدون إلهـا لا يعـرفـونـه ولا يحصلون منـه إلا على إسم بلا جسم فإنـك لو قرأت هذا الكتـاب من أولـه إلى آخـر بقـراءة فاحصـة ممعنـة لأدركت بكـل يقـين ان الطريقة التجانية تقوم على أسـاس تلك العقيـدة البـاطنيـة الضالة المضلة . وكتابنا الـذى قدمنـا لك عنـوانـه فى هذا الكتاب يشرح لك بتفصيل فاصل إن شاء الله تعالى .

خاتمة

وبعد فان جميع المعلومات المضمنة فى دفتى هذا الكتاب هى الطريقة التجانية وهى كما رأيت ضلال ظاهر لا يشك فى ذلك إلا من أضله الله وأعمى بصيرته ﴿**ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا**﴾ وهى مبنية على أساس الضلالات التى أورثها الباطنية الأولى لأحفادهم ومن نزلت عليه المصيبة فتبع ضلالهم وانضم الى حزبهم وهو لا يعرف نعوذ بالله من الضلال ونحمده سبحانه وتعالى إذ انقذنا منها وهدانا الى الإسلام الصحيح . لقد ظلت التعاليم الباطنية هذه تسرى فى أوساط المسلمين عبر القرون والأجيال حتى جاء الشيخ التجاني فوجد ان المنتسبين الى الإسلام فى عصره كان أكثرهم لا يعرفون من الاسلام إلا إسمه ولا من القرآن إلا رسمه وكان الشرك والبدع فى غاية الظهور والانتشار فانتهز فرصة هذه الظروف وأسس طريقته على لباب عقيدة الباطنية تلك فقام يدعو إليها بكل صراحة بل صرح من عقائد الباطنية بما كان اسلافه يتحاشون إظهاره أمام الجمهور مثل دعوته الصريحة الى عقيدة الحلول وإلهية الأئمة العقيدة المعروفة بالفرقة الاسماعيلية الباطنية حيث صرح بأنه هو خليفة الله فى جميع مملكته الإلهية بلا شذوذ متصفا بصفات الله وأسمائه حتى كأنه

عينه ثم دعا أتباعه الى عبادته حيث أمرهم بان يمثلوا صورته فى نفـوسهم أثنـاء قيـامهم بأداء عبـادتـه التى رتبهـا لهم مستشعرين بأنهم جالسون أمامه يطلبون منه المدد بهذه العبادة من أولها إلى آخرها. وكـذلـك قيامه بنسخ شرائع الاسلام لأتباعه وقد رأيت ذلك عيانا فى هذا الكتاب فهكذا ظلت هذه المبادىء الفاسدة تتدارس فى أوساط أتباعه التجانيين فكان الجيل بعد الجيل ينشأون على هذه الضلالات حتى ذهبوا يعتقدون أنها حقيقة دين الاسلام الذى جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأن قيامهم بإحيائها هو القيام بإحياء سنته ﷺ وأوضح الأمثلة لهذا هو الشيخ إبراهيم انياس السنغالى الذى ولد ونشأ فى البيئة التى تؤمن بالطريقة التجانية إيمانا جازماً لا تردد فيه وتربى فى يد بعض مشايخها البيض الذى أوقفه على عقيدة وحدة الوجود فأوعز إليه بأن يقوم بنشرها فأعلن جراء ذلك وهو ابن ثمان وعشرين سنة أنه هو القطب الغوث وصاحب الفيضة التجانية وأن كل تجانى لم ينضم إلى حزبه فليس بتجانى وأن كل مسلم لم يكن تجانيا ولم يجتز تربيته الزائفة هذه فهو هالك لا نجاة له وهكذا ثم غزا جميع أقطار أفريقيا الغربية وخصوصا نيجيريا التى اعتبرها القاعدة الكبرى لنشر دعوته فأفسد فيها كل شىء من نظام الدين والتعليم والأخلاق وأخرج كذلك تقوى الله والاعتقاد

بوجـوده وإحـترام شريعتـه من قلوب أتبـاعـه كما أسقط درجة علماء الشرع وعلم الشريعة عندهم أيضا إسقاطا تاما .

ولكن الشيء الذى يدعو إلى العجب العجاب فى هذا كله هو أن أكثـر المتحمسـين فى اتبـاع ضلالـه هذا وأشـد المتعصبـين له وأخلص القـائمـين بالـدفاع عنه والدعاية له فى نيجـير يـا هم الـذين يتـوهمون أنهم أعلم النـاس بالإسـلام وشـريعتـه فهـؤلاء هم الذين غزاهم الشيخ إبراهيم إنياس فى عقـر ديـارهم وهم يتـدارسون علوم القرآن والحديث والتوحيد والفقه وأصوله وغير ذلك من علوم الاسلام ومع ذلك دعاهم إلى الإلحاد والزندقة والخروج من الدين بالكلية فأجابوه بكل إيمان وبكل إخلاص فمثلا أنه بين لهم .

١ ـ إن الله الذى آمنوا به من قبل وعلى الوجه الذى آمنـوا ليس موجـودا ألبتـة وإنـما المـوجود هم أنفسهم ليس إلا والشيخ التجانى الذى قررلهم فى كتابه المقدس عندهم إنه هو خليفـة الله فى جميـع مملكتـه الإلهيـة بلا شذوذ متصفـا بجميع صفـات الله وأسـمائه حتى كانه عينه[1] هو الههم الذى لا يزال معهم دائـما وهـو الـذى يتـولى تربيتهم وامـدادهم بكـل ما يحتاجون إليه على ظهر الغيب وهو وحده مطلبهم لا غير وإلى

---

(١) جواهر المعانى ٢/١٤٥ .

ذلك كله يشير بقوله : « الصادق فى طريقتنا أى التيجانية هو من أراه الله الورد اللازم أكبر الأسرار والشيخ التجانى هو عين السر » وقوله : «والشيخ المربى للمريد حقيقة هو الشيخ التجانى وهو معه دائما ما تذكره فى قلبه.واعتقد أنه بين يديه وهنا سر كبير للمريد التجانى » وقوله : «ان الملقنين ليسوا سواء فى القوة وقوتهم بقدر انطماسهم فى الشيخ التجانى حالة التلقين وقبله وبعده إذ مطلب المريد الشيخ التجانى لاغير وإلى ذلك يشير الشيخ التجانى بقوله من يعرفنى يعرفنى وحدى» . وقوله : «الشيخ التجانى حاضر مع المقدم والمريد دائما» . [1] وقوله : «وانتسابنا اليوم حقا وسندنا عن الشيخ الختم التجانى من غير واسطة إذ هو ولله الحمد حاضر معنا دائما» . [2] .

وهذا غاية التصريح بالدعوة إلى اعتقاد إلهية الشيخ التجانى وهيمنته على جميع أتباعه أوعلى جميع الخلق من الأزل إلى الأبد حسب اعتقادهم والعياذ بالله[3] وكل من لم يفهم ذلك بعد وقوفه على هذا الذى قررنا فهو أشد بلادة وغباوة وحماقة من (هبنقة) ولكن على رغم ظهور ضلال هذه

---

(١) كتاب الشر الأكبر مخطوط من الورقة الثالثة الى الخامسة .
(٢) كتاب كاشف الالباس ٩٧ .
(٣) جواهر المعانى ٢/ ٥ .

العقيدة وغباوة معتنقها وحماقة الداعية إليها - حتى عند العامى الذكى - صدقه هؤلاء العلماء الأجلاء المتبحرون فى العلوم الشرعية والمعارف الالهية وقاموا بدعوة قومهم - بكل جد وبكل حماسة - إلى تصديقه وقبول ضلاله والتعصب الشديد لذلك ولما تم له ذلك بين لهم :

ثانيا : - إنهم هم أهل الفيضة التجانية التى بشر الشيخ التجانى أهل طريقته بإتيانها وأنه أى الشيخ إبراهيم هو الذى تظهر على يده وإنهم هم المعنيون فى قول الشيخ التجانى بأن طائفة من صحبه لو اجتمع أقطاب أمة النبى محمد ﷺ كلهم أجمعون أكتعون ما وزنوا شعرة واحدة من رأس واحد منهم وإلى ذلك يشير بقوله : «اعلموا أنكم يلزمكم حمد الله وشكره حيث جعلكم من السابقين الأولين من أهل هذه الفيضة» .[1] وقوله : «والذى يتعين عليك ان قدرت على السلوك حتى تكون من الذين قال فى حقهم صاحب المنية طائفة من صحبة الخ يشير بذلك إلى قول صاحب منية المريد .

طائفة من صحبه لو اجتمع أقطاب أمة النبى المتبع
ما وزنوا شعرة من فرد منها فكيف بالإمام الفرد

(١) جواهر الرسائل ١/ ٣.

معنى ذلك أن الشيخ التجانى أفضل من النبى محمد ﷺ وأتباعه أفضل من أتباعه كما أن دينه أفضل من دينه ولايشك فى ذلك من وقف على جميع ما تقدم فى هذا الكتاب والعياذ بالله تعالى ولكن هؤلاء العلماء الأجلاء قبلوا ذلك منه بكل إخلاص حتى بلغنى أن أحدهم قام فى تلاميذه وقال لهم إن شعرة واحدة من رأسه أفضل من الشيخ عثمان بن فوديى تغمده الله برحمته اللهم إنا نعوذ بك من شر الجهل والضلال ثم بين لهم :

ثالثا : ـ إن المسلمين كلهم مع إيمانهم بالله ورسوله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وصلاتهم وصومهم وزكاتهم وحجهم وجميع ما يقومون به من الأعمال الخيرية هالكون لا نجاة لهم لأنهم لا يحبون الشيخ التجانى ومحبة الشيخ التجانى حسب وجهة نظره أى الشيخ إبراهيم لا تتحقق إلا باجتياز امتحان تربيته المزعومة أوعلى الأقل الانتظام فى سلك أتباعه وعلى هذا فإن التجانيين الذين لم ينضموا إلى فئته هالكون أيضا وإلى ذلك كله يهدف بقوله : «واعلموا أن الله ساق الوجود فى هذا الزمان مساق الهلاك ولا ينجو منه أحد إلا من رزقه الله محبة الشيخ التجانى وذلك لابد أن يكون عارفا بالله بضمان سيد الوجود ﷺ (١) .

---

(١) الشيخ إبراهيم إنياس : كتاب جواهر الرسائل ١/٨.

معنى هذا أن الطـريقـة التجـانيـة قد نسخت دين الاسـلام بدرجـة أن القيـام بأداء شعـائـر دين الاسلام وحده لا ينفـع إلا من طريق الطـريقـة التجـانيـة لأن قوله : «إن الله ساق الوجود فى هذا الزمان مساق الهلاك ولا ينجو منه أحد إلا من رزقـه الله محبـة الشيـخ التجـانى» . معناه بالضبط هو ومن يبتـغ غير التجـانيـة دينـا فلن يقبـل منـه وهـو فى الآخـرة من الخـاسـرين اللهم إنا نعوذ بك من الضلال فصدقه على ذلك هؤلاء العلماء الأجـلاء المتبحرون فى العلوم الشرعية والمعارف الإلهيـة ودعـوا قومهم بكـل إخلاص إلى تصديقه وقبول ذلك منه ثم بين لهم :

رابعـا : ــ إنهم وقعوا فى دائرة تسمى بالدائرة الفضلية التى تقـع خارج إطـار الاسلام كله لأنها كانت وراء أوامر الله تعالى ونواهيه وجزائه على الأعمال خيرا أوشرا أى إن من وقع فى تلك الـدائـرة لاتجب عليـه الصـلاة والصوم والزكاة والحج والصـدق والأمـانـة والـوفـاء بالعهد والعدل والإحسان وصلة الرحم وما إلى ذلك من الأمور الواجبة التى علمت فى الدين بالضرورة وقد سقطت كلها عنه لأنه وقع فى دائرة خارج جميع أوامر الله تعالى وكذلك لايحرم عليه الزنا وشرب الخمر والسرقة والحـرابـة وقتل النفس التى حرم الله والكذب والخيانة وخلف الـوعـد والظلم والإسـاءة إلى النـاس وأكـل أمـوالهم بالباطل

وقطع الرحم وترك الواجبات الدينية كلها لأنه وقع فى دائرة تقع خارج جميع المنهيات الشرعية وإلى ذلك كله يشير بقوله : «وهذه الدائرة جعلها سبحانه وتعالى عنده فيضها فائض من بحر الجود والكرم لا يتوقف فيضها على وجود سبب ولا شرط ولا زوال مانع بل الأمر فيها واقع على اختصاص مشيئته فقط ولا يبالى بمن كان فيها وفىّ العهد أم لا انتهج الصراط المستقيم أم سقط فى المعاصى فى الطريق الوخيم ولا يبالى فيها لمن أعطى ولا على ماذا أعطى ومن وقع فى هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة فى الآخرة بلا شوب ألم ولا ترويع وفيها كما قال شيخنا أوقع الله أهل طريقته فصارت عبادتهم محبة وشكرا»[1] . أى إنهم يقومون بالعبادات محبة لله وشكرا له فقط لا أداء للواجب حيث إنهم لو تركوها بالكلية لا يضرهم ذلك أبدا .

لقد أشبعنا الكلام على هذه الدائرة المزعومة فى بعض فصول هذا الكتاب ولا داعى إلى التعليق عليها هنا لأن القارىء قد وقف على الضلال المضمن فيها ولكن الذى يدعو إلى العجب هو قبول هؤلاء العلماء الأجلاء المتبحرين فى العلوم الشرعية والمعارف الالهية هذه الدائرة الخبيثة معجبين

---

(١) كتاب السر الأكبر الورقة الرابعة .

بالشيخ التجاني الذي أعطاه الله دائرة لا يعرفها النبي «ص» ولا واحد من أصحابه وهلم جرا مفتخرين بأنهم وقعوا في دائرة رفع الله عن من وقع فيها جميع التكاليف الشرعية وأذن له أن يعيش في إباحية مطلقة كما يشاء اللهم إنا نعوذ بك من الضلال. وبين لهم :

خامسا : ـ ان من دخل تربيته الزائفة حتى نجح في الوصول إلى المقصود الذي هو اعتقاد وحدة الوجود صار كافرا شرعا لاعتقاده بعدم وجود الله وأنبيائه وإلى ذلك يشير بقوله : «وصاحب هذا المقام كافر شرعا لنفيه الأسماء والصفات وقتله الأنبياء وهو المؤمن حقيقة لأنه أثبتها حقيقة وقتله الأنبياء قتل بالحق لا بغير الحق وهذا المقام عظيم الغرر لأن غرره على العقائد وهو أعظم مالم يلق عين الرحمة ففيه ما يهود وينصر ويمجس ولذلك صاحبه لا يفارق الشيخ العارف الكامل ان كان له شفقة بنفسه أو دينه»(١) .

إذا كان من نفي وجود أسماء الله وصفاته ونفي وجود إرسال الرسل إلى قومهم هو المؤمن حقيقة أو بعبارة أخرى إذا كان الكافر شرعا هو المؤمن حقيقة فمعنى ذلك إذن ان النبي ﷺ جاء ووجد المشركين على العقيدة الصحيحة والفطرة

---

(١) كتاب السر الأكبر الورقة الثامنة .

السليمة فنقلهم عن ذلك بقوة الحجة والسلاح ثم دعاهم إلى اعتقـاد شيء خيـالى مجازى لا حقيقـة له موهما لهم أنـه هو الحقيقـة القطعيـة وتركهم يتمسكون بالوهم ويعتقدون الجهل الصريح علما ثم علم المتصوفة الحقيقة الجازمة التى هى العلم الصحيح المطـابق للواقـع الـذى لاشـك فيه ولا وهم فأغرى بذلـك أولئـك الجهـال الـوهميين على هؤلاء العلماء العارفين المحققين يقتلونهم ويكفرونهم ويضللونهم . لا يقول هذا طبعا إلا الملحـد الـزنـديق ولكن للأسف الشديد إن هؤلاء العلماء الأجلاء المتبحرين فى العلوم الشرعية والمعارف الالهية قبلوا منه أن الله الذى آمنوا له قبل اتصالهم به لا وجود له إلا فى الأسماء والصفـات الـذهنيـة فحسب فإذا جرد عنها صار الكون بأسره ومـا تضمنـه من أنـواع المـوجـودات الحية والجامدة هو الوجود المطـلق الازلى الأبـدى وأن النبى محمـدا وجميـع الأنبيـاء والمرسلين لم يرسلهم أحد إلى أحد وهم الذين أرسلوا أنفسهم ليس إلا ، حيث أن هؤلاء الملحـدين لا يعتقـدون الـوجـود الفعلى لله سبحـانـه وتعـالى وان الله فى اعتقـادهم عبارة عن الاسم فقـط ولا وجـود له إلا فى أذهـان المسلمـين[1] وكـذلك جبريل أيضا لا وجود له عندهم إلا فى الاسم هو الآخر وهلم

(١) انظر كتاب الفرق بين الفرق لشيخ الاسلام عبد القاهر البغدادى ٢٩٤ وما بعدها .

جرا، فقبلوجراء ذلـك منـه بكل اطمئنان وبكل رضى وبكل إخـلاص إنهم كافـرون فى شريعة الإسلام التى أرسل الله بها رسـولـه محمـدا صلوات الله وسـلامـه عليه مؤمنون فى حقيقة شيخهم إبراهيم انياس اللهم إنا نعوذ بك من الضلال .

وهــذا شىء يسـير من جوانب دعـوة الشيـخ إبـراهيم انيـاس ونبـذة وجيـزة من تعـاليمه التى كان ينشرها فى أوساط أتباعه فى جميع أقطار إفريقيا الغربية من سنغال وموريتانيا غربا إلى نيجـير يـا وتشـاد شرقـا وهى كما رأيت قائمة على أساس مبـادىء الطـريقـة التجـانيـة التى تعتـبر المظهر الأخير لفرقة الشيعـة الإسـماعيليـة القـرمطية الباطنية التى أقامت عقائدها على أسـاس الـزنـدقـة والإلحاد[1] ولكن للأسف الشديد إن الذى يبدو للباحث من خلال كلامه أى الشيخ إبراهيم انياس فى رسائله وخطبه وكتبه إنه لا يعرف إن هذه التعاليم التى كان عليهـا ويـدعـوإليهـا هى بعينهـا تعـاليم الشيعـة الإسماعيلية القـرمطيـة البـاطنيـة[2] فضـلا عن جهال تلاميذه النيجيريين وغيرهم فكانوا جراء هذا الجهل المركب لا يعرفون أنهم كانوا

---

(١) إذا كنت تريـد ان تقف على حقيقـة ذلـك فعليك بكتابى (الطريقة التجانية هى المظهر الأخير لفرقة الشيعة الاسماعيلية القرمطية الباطنية).

(٢) ولكن الشواهد دلت على انه كان يعرف ان دعوته باطنية إلا أنه تعمد اضلال حبا للرئاسة خوفا لزوال حطام الدنيا . انظر كتابى ذاك أيضا (الطريقة التجانية هى المظهر الأخير ٠٠٠٠٠) ١٦٣ .

على ضلال مبين فإنما يتوهمون أنهم فى أعلى طبقات أولياء الله فى هذا العصر وشيخهم إبراهيم انياس هو القطب الغوث وسيد العارفين ورأس الأولياء وفريد دهره فى العلم والدين وهذا الجهل المركب هو الذى حمله على إتعاب نفسه بتسويد الأوراق يمدح النبي ﷺ بقصائد متعددة مخلطا المدح بمبادىء الباطنية الزائفة وهو لا يعرف الأمر الذى أدى فى النهاية إلى فصله من عضوية رابطة العالم الاسلامى(١) والحق إن النبى ﷺ بريء منه كل البراءة وغنى عن جميع مدائحه الزائفة حيث أنه لا يعتقد أن الله الذى يدعو النبى ﷺ إلى الايمان به موجود كما لا يعتقد أيضا أن جبريل الذى كان يرسله الله إلى الرسل موجود وقد صرح فى كتبه ورسائله بنفى وجود الله ورسله وملائكته كما جسد الله فى الشيخ التجانى وأعطاه شيئا لا يستهان به من خصائصه سبحانه وتعالى وقرر أنه أى الشيخ التجانى هو مطلب المريد التجانى لا غير وهو يريد بذلك أن يفسر قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وإن إلى ربك المنتهى** ﴾ فى الشيخ التجانى أى إن إلى الشيخ التجانى منتهى المريد التجانى والعياذ بالله من الضلال فلا يوجد مؤمن على وجه الأرض - حسب وجهة نظر الاسلام - ينفى - صراحة أو

---

(١) اقرأ رسالتى للماجستير.

تلميحا ـ وجود الله تعالى ووجود ملائكته ورسله لأن الإقرار بوجودهم هو العمود الفقرى لايمان كل مؤمن مسلم وهو قوله سبحانه وتعالى فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : ﴿ **ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين** الخ . ﴾[1] .

وأخطر ما أنتجته دعوة الشيخ إبراهيم هذه هووجود جماعة كبيرة من الشبان الذين نشأوا فيها فذهبوا يعتقدون بكل إيمان وبكل ثقة وبكل إخلاص إنها هى الحق النهائى الذى لاحق بعده وإن كل من لم يكن على ضلالاتهم فهو الشقى الطريد والشيطان الرجيم ومؤلف (**كتاب إنذار وإفادة**) من أوضح الأمثلة على هذا فمثلا إنه قال فى كتابه ذاك إنهم على بصيرة من أمرهم يؤمنون بالله ولا يعبدون إلا إياه ولا يلتفتون إلى كلام الملحدين وان سمعوه يزيدهم إيمانا[2] .

فإنك تدرك بكل وضوح وبكل سهولة شدة ضرر تعاليم الباطنية على عقيدة الاسلام إذا نظرت فى ما تضمنه هذا الكتاب من تعاليم التجانية وما كان ينشره الشيخ إبراهيم

---

(١) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٢) كتاب انذار وافادة ٥٣ .

إنيـاس فى أوسـاط أتبـاعه من تعاليمه ثم رأيت مؤلف (كتاب إنذار وإفادة) الذى كان من جملة أولئك الصبيان الذين تشبعوا بتلك الضـلالات والأبـاطيـل قام يدعو على رؤ وس الأشهاد بكل إيمان وبكل ثقة إنهم على بصيرة من أمرهم ولا يلتفتون إلى كلام الملحـدين وإن سمعـوه يزيـدهم إيـمانا كما سبق آنفا وهو لا يريد بالملحدين فى كلامه إلا المسلمين المخلصين الذين آمنـوا بالله وحـده وصـدقـوا برسالة محمد صلوات الله وسلامه عليـه ووقفـوا على ما كان عليه ﷺ هو وأصحابه ولم يغيروا ولم يبدلوا ورفضوا بدع المبتدعين وضلال الضالين ثم قاموا يبينون للمسلمـين حقيقة الاسلام وعقيدته ويحذرونهم من الانخداع بدعاية المبتدعين لبدعهم وحذلقات المضلين لاستهوائهم إلى ضلالهم ، فأى بصـيرة من أمـر ـ لولا البعـد فى الضلال ـ كان عليها الذى كان على تلك الضلالات التى تضمنتها الطريقة التجـانيـة ودعوة الشيخ إبراهيم إنياس ياترى! ﴿ **الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** ﴾[1] .

بهذا ندرك صدق ما قرره شيـخ الاسـلام عبـد القـاهر البغـدادى الاسفـرائينى حيث قال : «اعلموا أسعدكم الله أن ضرر البـاطنيـة على فرق المسلمـين أعظم من ضرر اليهـود

---

(١) سورة الكهف : ١٠٤ .

والنصارى والمجوس عليهم بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم من ضرر الدجال الذى يظهر فى آخر الزمان لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال فى وقت ظهوره لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوما وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر».

هذا آخر ما شاء الله تبارك وتعالى أن أثبته فى هذا الكتاب الوجيز من تعاليم الطريقة التجانية وما تحتوى عليه من أنواع الزيغ والإلحاد نبينها للمسلمين وتحذيرا لهم ليربأوا بأنفسهم من أن يقعوا فى فخ ضلالها على غرة. إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله. الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

المؤلف

وكان الفراغ من تسويده ضحوة يوم الأربعاء الثالث لشهر مايو سنة ١٩٨١ م بمدينة كنو رعاها الله بعين عنايته

طاهر ميغرى الفلاثى البرناوى

محتويـــات الكتـــاب